

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي الإصدار الثامن والثلاثون

تأريخ النشر: 5 - 6 - 2022م

ISSN: 2706-6495

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر الإصدار الثامن والثلاثون كاملاً | 5-6-2022م

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير:

أ.د ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية:

أ.د/ رياض سعيد على المطيري

د/ عائشة عبد الحميد

أعضاء لجنة التحكيم:

أ.د/ عـذاب العزيز الهاشمي

د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابر هيم خليل ابو القمصان

أ.د/ وصفي ياسين عباس

د/ أبو عبيدة طه جبريل علي

د/ بدر الدين براحلية

أم.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال على الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم



قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
37 - 4	الشريعة والقانون	المملكة العربية السعودية	الباحث الرئيسي: د/ النمش عبد الرحمن محمد يوسف، الباحثون المشاركون: د/ أحمد سعد علي البرعي، د/ ناصر عبد المالك	أثر جانحة كورونا على التصرفات الواردة في براءة الاختراع الدوانية على ضوء الأنظمة السعودية واتفاقية التربس	1
66 - 38	الدراسات الاجتماعية	المملكة العربية السعودية	د/ الحبيب كشيدة الدرويش	التفاوت في المردود الدراسي بين الطلاب والطالبات (دراسة سوسيولوجية وفق مقاربة النوع الاجتماعي بجامعة الملك فيصل السعودية)	2
91- 67	المناهج وطرق تدریس	المملكة العربية السعودية	د/ إبراهيم عثمان حسن عثمان، الباحث/ خالد طارش سبيل الحربي	أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط بمدينة حائل	3
109- 92	القانون	الجزائر	د/ عانشة عبد الحميد	الإجراءات الجزائية في مجال حوادث المرور (دراسة مقارنة بين التشريعات الفلسطينية والجزائرية)	4
123-110	الفقه والقانون	أفغانستان	د/ محمد سليم مدنى، د/ محمد إبراهيم صافي	حكم الضريبة في ضوء الفقه الإسلامي والقانون المدني الأفغاني	5

<u>www.ajrsp.com</u>



أثر جائحة كورونا على التصرفات الواردة في براءة الاختراع الدوائية على ضوء الأنظمة السعودية واتفاقية التربس

The impact of the Corona pandemic on the actions contained in the pharmaceutical patent from the perspective of Saudi regulations and the TRIPS Agreement

إعداد: الباحث الرئيسى

د. النمش عبد الرحمن محمد يوسف*

أستاذ مساعد، كلية الشريعة والقانون، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

الباحثون المشاركون

د. أحمد سعد على البرعى

أستاذ مشارك، كلية الشريعة والقانون، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

د. ناصر عبد المالك هاشم

أستاذ مساعد، قسم الثقافة الاسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

*Email: bikirgabir555@gmail.com

مستخلص البحث:

بعد إعلان منظمة الصحة العالمية بأن تفشي الفيروس المستجد (COVI-19) أصبح جائحة، أصدرت الدول قرارات كتدابير احترازية لمواجهة الفايروس والحد من انتشاره، ولم تتخلف المملكة العربية السعودية عن ركب الدول، حيث أولت صحة الإنسان عناية خاصة وسخرت لها كل الإمكانات لدرء مخاطر الجائحة، واتخذت عدداً من التدابير الوقائية للحد من تفشي الفيروس والسيطرة عليه، بدءًا من منع الدراسة وحظر التجمعات العامة، وإغلاق المجال الجوي والبري ومنع السفر من وإلى الدول، ومنع التنقل بين جميع مناطق المملكة، وتعليق العمل بمؤسسات الدولة في القطاعين الحكومي والخاص، وفرض حظر التجوال، باعتبار أن الحق في الصحة مكفول لكل أفراد المجتمع، من تقديم الرعاية الصحية اللازمة وتوفير الأدوية الضرورية وخفض قيمة التكاليف العلاجية، بحيث تكون في متناول الجميع.

وقد تأثرت بالفيروس جوانب الحياة المختلفة في العالم، وامتدت لتشمل الجوانب القانونية المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية الواردة على مخترعات الأشخاص الدوائية، بتدخل الدولة وفرض قيودٍ على التصرفات القانونية التي ترد على براءة الاختراع الدوائية؛ فبعد ما توصلت الدول إلى اللقاحات المضادة لفيروس كورونا، ظهرت بعض العوائق القانونية التي تعيق حصول الأشخاص على اللقاح، ومن هنا تباينت مواقف دول العالم،

فتبنى فريق بقيادة الولايات المتحدة ومنظمة الصحة العالمية فكرة تعليق حقوق الملكية الفكرية للقاح كورونا، وفرض قيود على التصرفات الواردة على براءة الاختراع الدوائية للقاح، بهدف مساعدة الدول الفقيرة في حصولها على اللقاح بأسعار مناسبة، بينما رأى فريق آخر تقوده فرنسا والشركات الدوائية التجارية، أن توفير حماية قانونية لحقوق المخترعين يمكن الشركات الدوائية من إنتاج الأدوية وضمان الأرباح، وأنه من الممكن تقديم اللقاح للدول الفقيرة في شكل هبات بدلاً عن رفع القيود الواردة على حقوق الملكية الفكرية للقاح، لأن الموضوع لا يتعلق بالحقوق الاستئثارية لمالك البراءة، بقدر ما يتعلق بنقل التكنولوجيا والمعرفة إلى الدول الفقيرة، وأنها لا تملك منصات إنتاج لهذه اللقاحات.

وبناء على ما تقدم سنكون أمام خيارين متعارضين يصعب تغليب مصلحة فريق دون رعاية واعتبار مصلحة الفريق الآخر؛ فالاختراع يخول صاحبه حق إجراء جميع التصرفات القانونية الواردة عليه، ومنها حق الاستقلال وإبرام العقود وإجراء التصرفات على المخترعات الدوائية بعوض كانت أو بغير عوض، وفي المقابل إن حماية الصحة العامة وحصول الناس على اللقاح، هو أحد حقوق الإنسان المكفولة بموجب المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وهذا ما ستناوله بالبيان والشرح في هذه الدراسة. الكلمات المفتاحية: براءة الاختراع الدوائية، التصرفات الواردة على براءة الاختراع، لقاح كورونا.

The impact of the Corona pandemic on the actions contained in the pharmaceutical patent from the perspective of Saudi regulations and the TRIPS Agreement

Dr. Alnammash Abdul Rahman Muhammad Yusuf

Assistant Professor, College of Sharia and Law, University of Hail, Saudi Arabia

Co-author: Dr. Ahmed Saad Ali Al-Bhoraie

Associate Professor, College of Sharia and Law, University of Hail, Saudi Arabia

Co-author: Dr. Nasser Abdul Malik Hashem

Assistant Professor, Department of Islamic Culture, College of Education, University of Hail, Saudi Arabia

Abstract:

After the World Health Organization declared (COVI-19) a pandemic, countries issued precautionary measures to confront the virus and limit its spread.

The Kingdom of Saudi Arabia has been keen to protect public health and has harnessed all capabilities for it.



The Kingdom has taken a number of preventive measures to limit and control the spread of the virus, starting with banning studies, banning public gatherings, closing air and land space, preventing travel to and from countries, preventing movement between all regions of the Kingdom, suspending work in state institutions in the public and private sectors, and imposing Curfew, given that the right to health is guaranteed to all members of society, by providing the necessary health care and necessary medicines, and reducing the value of treatment costs, to be accessible to all.

The virus has affected various aspects of life in the world, and extended to include the legal aspects related to the intellectual property rights of pharmaceutical products, with the intervention of states and the imposition of restrictions on the legal actions contained in the pharmaceutical patent. After countries reached Corona vaccines, some legal obstacles appeared that hinder people from obtaining the vaccine.

The positions of the countries of the world differed regarding this, and a team led by the United States and the World Health Organization saw the need to suspend intellectual property rights for the Corona vaccine, and to impose restrictions on the actions contained in the drug patent for the vaccine, in order to help poor countries obtain the vaccine at reasonable prices. While another group led by France and commercial pharmaceutical companies saw that providing legal protection for the rights of inventors enables pharmaceutical companies to produce medicines and guarantee profits, and that it is possible to provide the vaccine to poor countries in the form of donations instead of lifting the restrictions contained on intellectual property rights for the vaccine, because the issue is not related to With the exclusive rights of the patent owner, as far as the transfer of technology and knowledge to poor countries that do not have the capacity to produce these vaccines.

Based on the foregoing, we will face with two opposing options. It is difficult to give priority to the interest of one group without the other; because the invention grants its owner the right to perform all legal actions contained in it, including the right to conclude contracts and conduct actions on pharmaceutical inventions, with or without compensation. On the other hand, protecting public health and people's access to a vaccine is one of the human rights guaranteed under international treaties and agreements, and this is what I will discuss in this study.

Keywords: pharmaceutical patent, actions contained on the patent, corona vaccine.

المقدمة.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الظلمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أما بعد:

فبعد أن أعلنت منظمة الصحة العالمية عن التوصل لبراءات اختراعات اللقاحات الدوائية وأنها آمنة وفاعلة ضد الفيروس، نادت بعض الأصوات بتوفير اللقاحات الدوائية للجميع دون انفراد شركات الأدوية باحتكارها وتسعيرها، بل ذهبت إلى إشاعة اللقاح للبشرية كواجب أخلاقي عبر رفع تعليق حقوق الملكية الفكرية مؤقتاً في الظروف الاستثنائية طوال فترة الجائحة، والحد من التصرفات الواردة على الحقوق المالية لصاحب البراءة، وبذلك يمكن للجمع تناول اللقاح. كما اتجهت الشركات الدوائية وبعض الدول إلى معارضة فكرة رفع حقوق الملكية الفكرية معللة ذلك بأنها تعيق الأبحاث المهمة لتطوير اللقاحات وأن مساهمة العلماء والشركات يجب الاعتراف والاقرار بها، كما يتعين إيجاد طريقة عادلة ومنصفة لحماية مصالح الشركات الدوائية وحملة الأسهم والعلماء الذين بذلوا جهودا جبارة في تطوير وإنتاج اللقاح، كأن يمنح المخترعين عائدًا من الاستثمار وبهذا يتحقق إنقاذ العالم من الجائحة، وفي ذات الوقت يتم تحفيز المخترعين.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى عدة نقاط:

أولاً: تسليط الضوء على الموضوع للتعرف عليه، والوقوف على الأحكام القانونية فيما يتعلق بالحقوق المخولة لمالك براءة الاختراع الدوائية في الظروف الاستثنائية، والحد من صلاحية مالك البراءة المتوفيق ما بين المصلحة العامة التي يقتضيها قانون حقوق الانسان في توفير الصحة العامة للناس، ومصلحة مالك البراءة.

ثانياً: تبيان مفهوم براءة الاختراع الدوائية وشروطها والحماية القانونية المقررة لها وحالات رفعها.

ثالثاً الوقوف على التصرفات القانونية التي ترد على براءة الاختراع الدوائية، بعوض وبغير عوض.

رابعاً: معرفة حقوق المخترع في إجراء التصرفات القانونية على براءة اختراعه والقيود الواردة عليها في الاتفاقيات الدولية والأنظمة الوطنية.

أهمية موضوع الدراسة:

تكمن أهمية موضوع الدراسة في النقاط الآتية:

- (1) -اهتمام دول العالم ببراءة الاختراع الدوائية؛ حيث إنها تمثل السبيل المنقذ لحياة البشرية، فعقدت بشأنها الاتفاقيات الدولية التي تمخضت عن تأطير للصناعات الدوائية، ومنها اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية المعروفة بالسم (TRIPS).
- (2)- كما تأتي أهمية البحث من متعلقه، حيث يعتبر توفير الأدوية والعقاقير الطبية وبأسعار تناسب المرضى في البلدان الفقيرة أمر تمليه الضرورة الإنسانية، كما أن الدواء يعد متطلبا حيويا يتعلق بحياة الإنسان والحيوان، ولا يمكن الاستغناء عنه.

(3) -لم تتوقف حاجة الإنسان إلى الصحة والتعافي من المرض،

ويسعى في تحقيق ذلك إلى إيجاد أدوية ناجعة لعلاج المرض، كما أن الدواء يعتمد في المقام الأول على البحوث العلمية والابتكارات المتجددة القائمة على الجهود التي تقودها مراكز البحث العلمي والعلماء والشركات الدوائية الكبرى.

- (4) -معرفة مدى ثبوت التصرفات القانونية لمالك براءة الاختراع الدوائية، ومدى تأثير جائحة فيروس كورونا على هذه التصرفات، والحد من سلطة صاحب البراءة.
- (5) -التطورات المتسارعة التي يعهدها قطاع الصحة، حيث إنها تتعلق بحياة الإنسان والحيوان، وتبيان ما صاحب هذه التطورات من تسابق للشركات الدوائية على احتكار الأدوية.

وبعد معالجة الموضوع توصلت الدراسة إلى الآتى:

- (1): يخول نظام براءات الاختراع السعودي، صاحب وثيقة حماية براءة الاختراع الدوائية، إجراء جميع التصرفات القانونية الواردة على الحقوق المالية للبراءة، بعوض كانت أو بغير عوض.
 - (2): تنتقل الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية بجميع التصرفات الناقلة للملكية، خلال مدة الحماية المقررة للبراءة.
- (3): براءة الاختراع الدوائية عبارة عن وثيقة حماية تمنحها الجهات المختصة لصاحب الاختراع، تثبت أسبقيته إلى اختراعه، مما يرتب عليه الحق في استغلال اختراعه مادياً والدفاع عنه بالطرق القانونية.
- (4): يشترط النظام لثبوت الحق في براءة الاختراع الدوائية، الجدة والابتكار والقابلية للتطبيق، وعدم مخالفة النظام العام والآداب.

مشكلة البحث:

تعتبر صناعة الأدوية من أكثر الموضوعات أهمية لتعلقها بصحة الإنسان والحيوان، ومن ناحية أخرى تعد ذات حساسية بالغة بالنسبة للشركات المصنعة والموزعة للأدوية من حيث إدرار الأرباح والقيود الواردة على براءات الاختراع الدوائية في الاتفاقيات الدولية، مع الأخذ في الاعتبار أوضاع حقوق الإنسان في الدول الفقيرة، لذلك يمكن تلخيص مشكلة البحث في عدد من النقاط التي تبدو على الوجه الآتي:

- 1- ما مدى مشرعيه الحقوق المالية لبراءات الاختراع الدوائية، وهل توجد نصوص قانونية توفق ما بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة في فترات الجوائح؟
- 2- ما هي حدود سلطات صاحب براءة الاختراع الدوائية في التمسك بحق الاحتكار على براءته في وقت الجوائح وحاجة المجتمعات الإنسانية إلى اللقاح؟
- 3- إلى أي مدى يمكن لصاحب براءة الاختراع الدوائية إجراء التصرفات القانونية على الحقوق المالية لبراءة اختراعه الدوائي، بعوض أو بغير عوض؟
- 4- إلى أي مدى يمكن التوفيق بين حقوق الملكية الفكرية لبراءة الاختراع الدوائية وحماية الصحة العامة للإنسان لا سيما في أوقات الجوائح؟
 - 5- إلى أي مدى يمكن لصاحب براءة الاختراع الدوائية توكيل الغير في إجراء جميع التصرفات القانونية المخولة له؟

منهج البحث:

يعتمد الباحثون في هذا البحث ما يناسبه من أساليب دراسية، وهي المنهج الوصفي التحليلي المقارن، بحيث نقوم بعرض المواد القانونية الواردة في الأنظمة السعودية والاتفاقيات الدولية، وتحليل تلك النصوص ومقارنتها للوصول إلى قاعدة موحدة، وتقسيم الكل إلى أجزاء، ورد الشيء إلى عناصره وتفكيك رموزه وغوامضه. والأسلوب الاستقرائي، وذلك بتتبع الأجزاء للوصول إلى قاعدة كلية. والأسلوب التأصيلي، بإرجاع كل رأي أو مسألة إلى أصولها وتوثيق المعلومة من مواردها. والأسلوب الاستنباطي، وهو الاستنتاج من القواعد المسلمة أموراً أخرى. والأسلوب النقدي، وذلك بتقويم الرأي، أو الدليل والحكم عليه.

بناء على ما تقدم ارتأينا أن تكون خطة البحث متسقه مع طبيعته ومضمونه لتغطى الجوانب المتعلقة بموضوع البحث، وبذلك فقد تم تقسيم البحث إلى قسمين: القسم الأول يتعلق ببراءة الاختراع الدوائية، والقسم الثاني يتعلق بالتصرفات القانونية الواردة على الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية وذلك على ما هو آت:

المبحث الأول: براءة الاختراع الدوائية:

المطلب الأول: مفهوم براءة الاختراع الدوائية وشروط منحها:

الفرع الأول: براءة الاختراع الدوائية لغة واصطلاحاً وقاتوناً:

براءة الاختراع الدوائية مركب إضافي، يتكون من كلمة براءة، وكلمة اختراع، وكلمة دوائية، وهي نسبة إلى الدواء، وللوقوف على هذا المفهوم ينبغى تعريف مفردات العنوان كل على حدة وتبيان مضمونه.

أولاً: معنى البراءة: البراءة مأخوذة من البرأ، وهي من الباء والراء والهمزة، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم برءاً، والباري: هو الله تعالى، قال جل ثناؤه: {قَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ} (١)، والبرء هو السلامة من السقم.

ثانياً: معنى الاختراع: خرع الشيء واخترعه خرعاً واختراعاً، يعني اشتقه وأنشأه وابتدعه، فالاختراع إبداع شيء لم يكن معروفاً من قبل، وهذا يتطلب إعمال الفكر بما يتعلق بالصناعات الدوائية، وكذلك وجود نوع جديد من الأدوية.

ويأتي الاختراع بمعني: الابداع، وهو: إحداث شيء على غير مثال، ومنه قوله تعالى: {بَدِيعُ السَمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (2)، أي مبدعهما وخالقهما، ومنشئها ومحدثها على غير مثال سابق، والمبدع هو المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد

والاختراع اصطلاحاً: يعني كل ابتكار مباح، قابل للاستعمال، يتعلق بمنتجات صناعية، أو طرق ووسائل مستخدمة أو بهما معاً(3).

^{(1) (}البقرة: 54).

^{(2) (}البقرة: 117)

^{(3) (}الشهراني، 2004، ص 63).

مفهوم براءة الاختراع الدوائية في القانون:

عرفت منظمة التجارة العالمية الاختراع بأنه: عبارة عن الفكرة التي يتوصل إليها المخترع وينتج عملياً حل لمشكلة في مجال التكنولوجيا سواء أكان الاختراع منتجاً أو طريقة صنع أو ما يتعلق بأي منهما⁽⁴⁾. وقد نصت المادة الثانية من نظام البراءات السعودي على تعريف الاختراع بأنه: "فكرة يتوصل إليها المخترع، وينتج عنها حل لمشكلة معينة في مجال التقنية"⁽⁵⁾.

أما الدوائية فهي نسبة إلى الدواء، والدواء يعرف بأنه: المادة أو الشيء الذي يعالج به ويعرف الدواء في الاصطلاح بأنه: "أي مادة تستخدم بقصد العلاج وتخفيف الآلام، أو منع الأمراض عن الإنسان أو الحيوان ومحاولة التأثير على البيئة والبنية التركيبية لوظيفة الإنسان والحيوان، ومحاولة إيجاد الحلول بغية العلاج "(6).

ويعرف الدواء أيضا بأنه: أي مادة في منتج صيدلي تستخدم لتغيير أو استكشاف نظم فسيولوجية أو حالات مرضية لصالح متلقي هذه المادة⁽⁷⁾. وقد عرفت هيئة الدواء والغذاء الأمريكي الدواء بأنه: أي مادة أو مواد معدة للاستخدام بغرض: التشخيص، أو الشفاء، أو تخفيف/ تسكين الألم، أو المعالجة أو الوقاية من الأمراض، سواء في الانسان أو الحيوان، كما تشمل تلك المواد (من غير الأغذية) للتأثير في بنية أو في الوظائف الجسدية الحيوية للإنسان أو الحيوان⁽⁸⁾.

ويتضح مما تقدم أن مفهوم براءة الاختراع الدوائية لا يختلف عن المعنى العام لبراءة الاختراع، وبناء عليه يمكن تعريف براء الاختراع الدوائية بأنها: مستند أو وثيقة حكومية تمنحها الهيئة لصاحب الاختراع على اختراعه الدوائي بعد توافر الشروط اللازمة، وتخول صاحبها ملكية الاختراع الدوائي له، واحتكار استقلال اختراعه الدوائي بنفسه أو بواسطة الغير لمدة محددة، ويتمتع بالحماية القانونية المقررة له.

وقيل هي: شهادة تمنحها السلطات ذات الاختصاص في الدولة للمخترع للاختراع ادوائي الذي توصل إليه، منجاً دوائياً جديداً أو طريقة صنع دوائية، تمكنه إجراء جميع التصرفات القانونية التي ترد عليه، خلال صلاحية زمنية محددة⁽⁹⁾.

وباستقراء التعريفات السابقة والنصوص النظامية، يلاحظ أن براءة الاختراع الدوائية عبارة عن وثيقة أو صك تخول المخترع عدة حقوق، منها استقلاله لاختراعه وإجراء جميع التصرفات القانونية عليه ومنها التصرفات التي ترد عليها بعوض، والتصرفات القانونية التي ترد عليها بغير عوض، كما أنه يثبت للمخترع الحق في توكيل الغير لإجراء التصرفات القانونية عليها.

ولكي يمنح المخترع هذا السند (الصك) الذي تصدره الجهات الحكومية المختصة، ينبغي الكشف عن الاختراع الدوائي بطريقة تضمن الحفاظ على الموازنة بين مصلحة المخترع والمصلحة العامة للجمهور.

وجدير بالذكر أن الحصول على براءة الاختراع (سند البراءة) ليس أمراً تلقائياً، وإنما تتطلب الأنظمة بعض الشروط والإجراءات الموضوعية والشكلية التي يتعين على المخترع استيفائها بغية التوصل إلى تلك البراءة الدوائية،

^{(4) (}المادة (112) من القانون النموذجي لبراءات الاختراع).

^{(5) (}المادة الثانية من نظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (67/ وتاريخ 1439/10/19هـ).

^{(6) (}قراش، 2019، ص 670).

^{(7) (}حامد، د.ت.، ص 217).

^{(8) (}أحمد، أروى عبد الله، ص78).

^{(9) (}حددت المادة (33) من اتفاقية التربس مدة تمتع مالك البراءة بإجراء التصرفات عليها بـ 20 سنة).

و عليه سيكون الحديث بعد التعريف ببراءة الاختراع الدوائية وشروط منحها، والأشكال والصور التي تبدو فيها، والطبيعة القانونية لها، وذلك على ما سياتي.

الفرع الثانى: خصائص براءة الاختراع الدوائية:

من خلال ما تقدم من تعريف لبراءة الاختراع الدوائية يتبين أن براءة الاختراع الدوائية مقارنة بغير ها من براءات الاختراع الأخرى تمتاز بعدد من الخصائص المميز لها تبدو على الوجه الآتى:

- (1) تتصل براءة الاختراع الدوائية بمجال الصحة: ولهذا تتميز هذه البراءة عن غيرها من البراءات بحفاظها على حياة الإنسان والحيوان على حد سواء.
- (2) تعتمد براءة الاختراع الدوائية على البحث العلمي: تعد براءة الاختراع الدوائية وليدة أفكار العلماء في الحقل الصحي، وذلك بإجراء التجارب العلمية بغية التوصل إلى علاج ضد الأمراض.
- (3) الطلب المتزايد على الدواع: بعد أن شهد العالم في السنوات الأخيرة انفجاراً سكانياً ضخماً وتطوراً هائلاً في النمو السكاني، الأمر الذي أدى إلى مصاحبة هذا العدد الكبير من البشر صعود أمراض جديدة أصابت الإنسان والحيوان، مما دعا إلى حاجة البشرية لأدوية جديدة تتساير مع هذه الأمراض المستحدثة، فجعل العلماء ومراكز البحث العلمي والشركات الدوائية الكبرى في سباق دائم للاستقصاء عن أدوية ناجحة لمقابلة تلك الأمراض.
- (4) الصناعات الدوائية مصدر للربح: تتصل الصناعات الدوائية بحياة الإنسان اتصالاً لصيقاً، والكل بحاجة إلى التعافي من المرض للبقاء حياً، وهذا الأمر يحتم إنفاق الغالى والنفيس لأجل العلاج.
- (5)- براءة الاختراع الدوائية من الحقوق المعنوية: تمنح براءة الاختراع الدوائية صاحبها النسب له في الأبوة على فكرته الابتكار بة (10).
- (6) براءة الاختراع الدوائية تخول صاحبها حقاً مالياً استئثارياً مؤقتاً: الحق المالي لمخترع براءة الاختراع الدوائية حق محدد بزمن محدد، ينقضي بمرور مدة هذا الزمن، وقد نصت المادة (33) من اتفاقية التربس على أن مدة حماية براءة الاختراع الدوائية عشرون سنة تبدأ من تاريخ تقديم طلب الحصول على الوثيقة.
 - وقد حددت المادة (19) من نظام براءات الاختراع السعودي مدة الحماية بعشرين سنة من تاريخ إيداع الطلب.
 - (7) تمتاز براءة الاختراع الدوائية بأنها تتضمن وصفاً دقيقاً للاختراع الدوائي ونوعه وكيفية الاستفادة منه.
 - (8) تعد وثيقة براءة الاختراع الدوائية سندًا منشنًا لحق المخترع في استغلال اختراعه.
- (9) بعد انتهاء مدة الحماية القانونية المقررة لبراءة الاختراع الدوائية، يصبح حقاً عاماً، لا يستطيع مالك البراءة أن يتمتع بالحقوق الاستئثارية المقررة في براءة الاختراع الدوائية.

الفرع الثالث: شروط منح براءة الاختراع الدوائية:

إذا توصل صاحب الاختراع إلى الاختراع في مجال الأدوية وحصل على دواء معين أو طريقة صنع دوائية مستحدثة أو تطبيق جديد لطريقة معروفة مسبقاً، قابل للتطبيق العملي، فله الحق في طلب الاعتراف بإبداعه الفكري،

^{(10) (}العرمان، 2018، ص 116).

ليتمتع باستغلاله وممارسة الحقوق المكفولة له، ولا يمكنه ذلك إلا من خلال حصوله على سند نظامي يؤيد ملكيته لهذا الاختراع، ولذلك يستلزم توافر شروط موضوعية معينة وأخرى شكلية يجب اتباعها أمام جهات الاختصاص للحصول على وثيقة الحماية.

(أولاً)- الشروط الموضوعية:

تتصل الشروط الموضوعية لبراءة الاختراع الدوائية بموضوع الاختراع الدوائي في حد ذاته، وقد نصت عليها المادة (43) من نظام براءات الاختراع (11)، على تلك الشروط وحصرتها في أن يكون الاختراع جدياً، ومنطوياً على خطوة ابتكارية، وقابلاً للتطبيق الصناعي. وقد حددت اتفاقية التربس هذه الشروط أيضاً في نص مادتيها (27،29)، وهي تبدو على التفصيل التالى:

(1)- شرط الجدة: نصت المادة (44/أ)(12) من نظام البراءات على شرط الجدة، وذلك بأن يتميز الاختراع الدوائي بطابع الجدة على ضوء المعايير الدولية وليست على صعيد المعايير الوطنية، وهذا يستلزم عدم معرفة الاختراع تقنياً لحظة تقدم طالب الحصول على براءة الاختراع الدوائية(13).

وبهذا يعني شرط الجدة، عدم معرفة الغير بسر الاختراع الدوائي الجديد قبل إيداع البراءة عنه، وبذلك لا يكفي عنصر الجدة لوحدة كي يمنح المخترع وثيقة الاختراع الدوائية، بل يتعين عدم معرفة الغير سر هذا الابتكار الجديد، أما إذا علم الجمهور بسر هذا الابتكار الدوائي الجديد قبل الحصول على البراءة، فإنه يكون ملكاً للجميع يستطيع إجراء التصرفات عليه دون الرجوع إلى المخترع الأول(14).

(2)- الابتكار: يقصد بالابتكار إيجاد فكرة دوائية جديدة لم تكن معروفة من قبل تؤدي إلى تقدم صناعي في نفس الوقت (15)، إذ لم يكن من البديهي لرجل المهنة العادي التوصل إليه بصورة عادية.

و لا يعد من قبيل الابتكار، اكتشاف نظرية علمية جديدة، وإنما لا بد من إمكانية تطبيق هذه النظرية في مجال صناعة الأدوية، بحيث يكون استعمالها له مردود اقتصادي مباشر، وهذه ما نصت علية المادة (45) من نظام براءات الاختراع (16).

^{(11) (}نصت المادة (43) من نظام براءات الاختراع السعودي على: يكون الاختراع قابلا للحصول على البراءة طبقاً لأحكام هذا النظام متى كان جديداً، ومنطوياً على خطوة ابتكارية، وقابلاً للتطبيق الناعي. ويمكن ان يكون الاختراع منتجاً، أو عملية صناعية، أو متعلقاً بأي منهما).

^{(12) (}نصت المادة (44/أ) من نظام براءات الاختراع السعودي على: (يكون الاختراع جديداً إذا لم يكن مسبوقاً من حيث التقنية السابقة، ويقصد بالتقنية السابقة في هذا المجال كل ما تحقق الكشف عنه للجمهور في أي مكان بالوصف المكتوب، أو الشفوي، أو بطريقة الاستعمال، أو بأي وسيلة أخرى من الوسائل التي يتحقق بها العلم بالاختراع، وذلك من تاريخ إيداع طلب منح البراءة أو طلب الأسبقية، ولا يعتد بالكشف عن الاختراع للجمهور إذا حدث ذلك خلال فترة الأسبقية، وتحدد اللائحة حالات كشف الاختراع الأخرى التي لا تدخل في مدلول التقنية السابقة وأحكام الحماية المؤقتة للاختراعات).

^{(13) (}جاجان، 2008، ص 221).

^{(14) (}المادة (27) من اتفاقية التربس).

^{(15) (}زواوي، ونصر، 2008، ص 152).

^{(16) (}نصت المادة (45) على: (أ): الاكتشافات، والنظريات العلمية، والطرق الرياضية. (ب): مخططات مزاولة الأعمال التجارية وقواعدها وأساليبها، أو ممارسة الأنشطة الذهنية المحضة، أو ممارسة لعبة من الألعاب. (ج): النباتات، والحيوانات، والعمليات التي في معظمها حيوية

صور الابتكار:

(أ)- الاختراع المتعلق بصناعة دواء جديد: يقصد به المنتجات الصناعية الدوائية الجديدة، وهي الأدوية واللقاحات التي لم يكن لها وجود من قبل وتصل إلى المستهلك، وتكون مختلفة في صفاتها وخصائصها عن غيرها من المنتجات الدوائية المشابهة، بحيث يكون لها ذاتية خاصة تميزها عن الأدوية المماثلة لها، فلا يجوز للغير الاستفادة من براءة الاختراع لحماية ذات الدواء.

و على هذا الأساس لا يعد من قبيل الاختراعات الجديدة، استخدام مادة بدل مادة ثانية في صناعة منتج دوائي معروف من قبل، لأنه يصل إلى إنتاج دواء جديد.

- (ب)- الاختراع المتعلق بطريقة صناعة مستحدثة للأدوية: وهي الكيفية الفيزيائية أو الكيميائية أو غيرها التي تم تطبيقها أو اتباعها للحصول على المنتج الدوائي، فهي طريقة صناعية مستحدثة لم تكن معروفة من قبل لمنتجات دوائية موجودة ومعروفة، ومؤدى هذا أن المنتج الدوائي لا يتغير، إذ إنه ذات المنتج القديم، بيد أن الجديد في الموضوع هو استحداث طريقة صناعية جديدة للدواء، وليست استحداث دواء جديد.
- (ج)- الاختراع المتعلق بتطبيق جديد لطريقة أو وسيلة دوائية معروفة: هي استخدام وسيلة صناعية معروفة في تحقيق أغراض جديدة، أو في تحقيق نتيجة معروفة ولكن تتحقق بوسائل أخرى، كمثل استخدام المناظير في تشخيص الأمراض فلم يكن معروفاً من قبل، لذلك فإن موضوع الاختراع في هذه الحالة ليس الوسيلة ولا النتيجة، وإنما هو الربط بينهما، فيمنح المخترع حق احتكار استغلال التطبيق الجديد للطريقة المعروفة (11).
- (د)- التركيب الجديد: يتمثل النشاط الابتكاري هنا في صورة تركيب جديد تشترك في تكوينه وسائل صناعية معروفة، ومن شأنه أن يحقق نتيجة جديدة تنشأ عن اندماج هذه الوسائل المعروفة في التركيب الجديد، وتحمي البراءة حينئذ كيفية تكوين المركب الدوائي، وتسمى براءة التركيب أو المزج(18).

ويعتمد الاختراع الدوائي في هذه الصورة على تجميع عدة أدوات صناعية معروفة من قبل للوصول إلى نتيجة صناعية غير معروفة سابقاً، إذ لم تجمع عدة وسائل للوصول إلى الاختراع الدوائي بذات الطريقة.

صور الاختراع في نظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية السعودي:

نظام براءات الاختراع السعودي لم ينص صراحة على صور الاختراعات الدوائية تحت فصل أو باب محدد، غير أنه لم ينأ كثيراً عن صور براءة الاختراع بشكل عام والتي أسلفنا الحديث عنها، إذ نصت المادة (44) منه على: "أ. يكون الاختراع جديداً إذا لم يكن مسبوقاً من حيث حالة التقنية السابقة، ويقصد بالتقنية السابقة في هذا المجال كل ما تحقق الكشف عنه للجمهور في أي مكان بالوصف المكتوب، أو الشفوي، أو بطريق الاستعمال،

المستخدمة لإنتاج النباتات، أو الحيوانات، ويستثنى من ذلك الأحياء الدقيقة، والعمليات غير الحيوية، وعمليات علم الأحياء الدقيقة. (د): طرق معالجة جسم الإنسان، أو الحيوان، ويستثنى من ذلك المنتجات التي تستعمل في أي من تلك الطرق).

^{(17) (}الشرقاوي، 1989، ص 531).

^{(18) (}قاسم، 2009، ص 32).

أو بأي وسيلة أخرى من الوسائل التي يتحقق بها العلم بالاختراع، وذلك قبل تاريخ إيداع طلب منح البراءة أو طلب الأسبقية، ولا يعتد بالكشف عن الاختراع للجمهور إذا حدث ذلك خلال فترة الأسبقية، وتحدد اللائحة حالات كشف الاختراع الأخرى التي لا تدخل في مدلول التقنية السابقة، وأحكام الحماية المؤقتة للاختراعات.

ب. يكون الاختراع منطوياً على خطوة ابتكارية إذا لم يتيسر لرجل المهنة العادي التوصل إليه بصورة بديهية نتيجة التقنية السابقة المتصلة بطلب البراءة.

ج. يعد الاختراع قابل للتطبيق الصناعي إذا أمكن تصنيعه، أو استعماله في أي مجال صناعي، أو زراعي، بما في ذلك الحف اليدوية، وصيد الأسماك والخدمات"(19).

(3) -قابلية الاختراع للتطبيق الصناعي: يعد الاختراع قابلا للتطبيق الصناعي إذا كان موضوعه قابلًا للصنع أو الاستخدام في مجال الأدوية، فلا يمكن منح براءة اختراع دوائية عن الأفكار أو الأراء النظرية، بل يتعين أن يترتب على استعمال الابتكار نتيجة صناعية تصلح للاستغلال في مجال الصناعات الدوائية.

ويشترط في الابتكار الدوائي أن تكون له فائدة علمية من خلال قابليته للتطبيق العملي وذو فاعليه على جسم الإنسان أو الحيوان، لمعالجة السقم، أما عدم فاعلية الاختراع الدوائي أو كانت له آثار جانبية شديدة على جسم الإنسان أو الحيوان لا يحقق الفائدة منه وبالتالي عدم تحقيق التطبيق الصناعي له.

(4) - عدم مخالفة الشريعة الإسلامية وأحكام النظام العام والآداب العامة: نصت المادة (4) من نظام البراءات على هذا الشرط بالآتي: (أ): لا تمنح وثيقة الحماية إذا كان استغلالها تجارياً مخالفاً لأحكام الشريعة الإسلامية. (ب): لا تمنح وثيق الحماية إذا كان استغلالها تجارياً مضراً بالحياة العامة، أو بالصحة البشرية أو الحيوانية أو النباتية، أو مضراً اضراراً كبيراً بالبيئة.

و لا شك أن معظم الاختراعات الدوائية تستخدم في استخدامات مشروعة، و لا سيما أنها منقذة للحياة الإنسانية، غير أنه يمكن أن تستغل أيضاً استغلاً مخالفاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ومخالفة للنظام العام والآداب العامة، وعليه فلا يجوز منح وثيقة الحماية لتلك البراءات المخالفة (20).

(ثانياً) - الشروط الشكلية:

لا يكفي وجود الشروط الموضوعية السابقة لمنح براءة الاختراع الدوائية، بل يتعين إلى جانب تلك الشروط، توافر الشروط الشكلية والتي تمثل إجراءات معينة يجب اتباعها ليترتب عليها الوجود القانوني للاختراع الدوائي، فهي تمثل مجموعة الإجراءات الواجب اتباعها لاستحقاق وثيقة الحماية، وقد أشارت إلى هذه الإجراءات المادة (8) من نظام براءات الاختراع والمتمثلة في تقديم الطلب وإرفاق الوثائق والمعلومات المطلوب إرفاقها بالطلب، وغيرها من الشروط التي بينتها اللائحة التنفيذية لنظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية على الآتي(21):

^{(19) (}المادة (44) فقرة (أ، ب، ج)، من نظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية). (20) (الفقرة الثانية من المادة (27) من اتفاقية التربس).

^{(21) (}المادة الثامنة من اللائحة التنفيذية لنظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية السعودي).

- (1)- يجب أن تقدم طلبات منح وثائق الحماية وفق النماذج المعدة لذلك إلكترونياً أو بأي طريقة أخرى تقبلها الإدارة وأن تكون باللغة العربية (ويكون مقاس الخط 14 ونوعية الخط Arabic Simplified، وبالنسبة للخط اللاتيني يكون مقاس 12 ونوعية الخط (Times Roman New وتكون واضحة، ويجب أن تتضمن نماذج التقديم جميع البيانات المطلوبة والإجابة عن كافة الاستفسارات).
- (2) (أ) يكون تاريخ الإيداع لطلب براءة الاختراع هو تاريخ استلام الطلب مستوفياً على الأقل على ما يلي: 1- تعبئة النماذج المعدة لتقديم طلب براءة الاختراع. 2- اسم مقدم الطلب وصفنه وعنوانه. 3- تقديم وصف الاختراع. 4- سداد المقابل المالي للإيداع.
- (ب)- يجب على مقدم الطلب استيفاء المتطلبات الواردة في هذه المادة والمواد 9 إلى 17 من اللائحة خلال شهر من تاريخ الإيداع (الاستلام) على ألا يتجاوز وصف الاختراع ما تم الكشف عنه أثناء إيداع الطلب.
- (ج)- في حال استيفاء المتطلبات الواردة في الفقرة (ب) ولكن تجاوز وصف الاختراع ما تم الكشف عنه أثناء الإيداع فإن تاريخ الإيداع هو تاريخ استيفاء المتطلبات.
 - (د)- إذا لم يستوف مقدم الطلب المتطلبات الواردة في الفقرة (ب) خلال المهلة المحددة فإن الطلب يعتبر كأن لم يكن.
- (3) يكون تاريخ الإيداع لطلب شهادة تصميم تخطيطي لدارة متكاملة وطلب براءة نباتية وطلب شهادة نموذج صناعي هو تاريخ استلام طلب الحماية مستوفياً كافة المتطلبات الواردة في المواد من 18 إلى 29 حسب كل موضوع من موضوعات الحماية، وذلك بعد سداد المقابل المالي للإيداع.
 - (4) إذا كان مقدم الطلب مقيما خارج المملكة فيجب تحديد وكيل معتمد داخل المملكة.

ثم تأتي مرحلة التسجيل والنشر والتي نصت عليه المادة (14) بالآتي: "في حال يتبين للهيئة أن الطلب قد استوفى الشروط المقررة، فإنها تصدر قرار بمنح وثيقة الحماية، وينشر القرار بترتيب صدور القرار من الهيئة"(22).

في حال كان طالب البراءة لا ينتمي إلى الدول الأعضاء في اتفاقية باريس، وليس مقيماً في دولة عضو، فلا يجوز له تقديم طلب براءة الاختراع الوطنية إلا إذا كان قانون دولته أو قانون الدولة التي يقيم فيها يسمح له بذلك.

بناء على ما تقدم فتعتبر الشروط الشكلية من المتطلبات الجوهرية لتوافر الحماية اللازمة للبراءة الدوائية من عدمه.

الفرع الرابع: الطبيعة القانونية لبراءة الاختراع الدوائية:

تباينت الأراء الفقهية حول التكييف القانوني لبراءة الاختراع الدوائية وذلك على النحو الأتى:

الفريق الأول: نحا هذا الفريق من فقهاء القانون إلى أن براءة الاختراع الدوائية، هي عمل منشئ لحق المخترع في استغلال واحتكار اختراعه مالياً في مواجهة الكافة في المدة المحددة قانوناً لذلك، ومؤدى هذا أن براءة الاختراع الدوائية ليست عملاً مقرراً أو كاشفاً لحق الملكية الصناعية للمخترع، وإنما هي المنشئة للحق ذاته.

وبهذا فإن صاحب براءة الاختراع الدوائية يتمتع بالحماية القانونية اللازمة لاختراعه بعد منحه لوثيقة البراءة، وبذلك لا يمكنه استعمال الحق الاستئثاري باحتكار استغلال اختراعه ما لم يمنح سند البراءة الدوائية،

^{(22) (}نصت المادة (12) من نظام براءات الاختراع على: يتم استيفاء شروط الطلب المقدم من مقدم الطلب خلال تسعين يوماً على الأكثر من تاريخ إبلاغه باستيفاء تلك الشروط، وإلا فإن طلبه يعتبر كأن لم يكن).

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي | الإصدار الثامن والثلاثون | تأريخ الإصدار: 5-6-2022 م



ISSN: 2706-6495

و لا يعتبر المخترع صاحب حق ملكية صناعية، وإنما مجرد صاحب سر اختراع في حال احتفظ باختراعه لنفسه دون اتباع الإجراءات الشكلية المعززة لحقه في نسبة براءته إليه.

ويرى الفريق الثاني: أن براءة الاختراع الدوائية عبارة عن عقد بين الإدارة والمخترع، يلتزم الأخير بمقتضاه بتقديم سر اختراعه إلى المجتمع ليستفيد منه صناعياً عند نهاية مدة البراءة، بينما يمنحه المجتمع الحق في احتكار استغلال اختراعه والحصول على الفائدة المالية الناجمة عن ذلك، خلال الفترة المحددة. وهذا هو الرأي السائد في الفقه الفرنسي والبريطاني والأمريكي.

كما أن فريقاً ثالثاً: ذهب فريق إلى أن براءة الاختراع الدوائية عبارة عن عمل إداري لأنها تصدر بقرار من الجهات المختصة بعد اتخاذ الإجراءات الإدارية اللازمة، بمعنى أنها عمل قانوني يتخذ من طرف واحد يتمثل في صورة قرار إداري بمنح البراءة يصدر من الهيئة المختصة، فليس هناك علاقة أو عقد بين الهيئة المخترع(23).

وقد عهد نظام براءات الاختراع السعودي براءة الاختراع لسلطة إدارية وهي الهيئة السعودية للملكية الفكرية، وهذا ما يؤيد ما ذهب إليه الفريق الثالث وبذلك يصبح حق البراءة عملاً إدارياً (24)..

يمكننا القول إن براءة الاختراع الدوائية عمل كاشف ومقر للحق في الاختراع، وأنها متى صدرت صحيحة أنشأت حقاً لصاحب البراءة يمكنه من احتكار استغلاله، ويكفل له الحماية القانونية المقررة لبراءات الاختراعات الأخرى.

المطلب الثانى: الحماية القانونية لبراءة الاختراع الدوائية ومدتها:

تعتبر حقوق براءة الاختراع الدوائية ذات طبيعة مختلطة تستمد أساسها القانوني من النظام الإداري والنظام الجنائي، حيث يتم الاعتراض والطعن عن طريق النظام الإداري، كما أن أحكام النظام الجنائي معتبرة في مجال البحث عن طرق الحماية لبراءة الاختراع بأسلوب رادع باعتباره حقاً محمياً جنائياً. كما يسهم القانون الخاص بقدر كبير في إرساء المبادئ الأساسية التي تستمد منها حقوق الملكية الصناعية بشكل عام وبراءة الاختراع الدوائية بشكل خاص، خاصة في مجال القانون المدني والنظام التجاري، فبالاتكاء إلى قواعد القانون المدني يعتبر الحق الذهني ضمن أقسام الحقوق التي تستحق الحماية المدنية، وبالرجوع إلى النظام التجاري نجد الاستثمار في استغلال الحقوق الذهنية هو نشاط تجاري (25).

وقد أعطى المنظم الحماية القانونية اللازمة لصاحب براءة الاختراع الدوائية واعتبر أي صورة من صور الاعتداء على حق صاحب الاختراع الدوائي في احتكار استغلال اختراعه جريمة، وذلك بشرط أن يكون الاختراع مشمولاً بوثيقة الحماية التي يضمن من خلالها المالك الأصلي الحماية القانونية لاختراعه من كل أشكال التعدي، وتعد الأفعال التي تمس بحقوق ملكية براءة الاختراع الدوائي تقليداً إذا كانت تمس بصنع الدواء المحمي أو استعماله أو تسوية أو حيازة لهذا المنتج، ويترتب على ذلك ارتكاب جريمة التقليد.

^{(23) (}حمد الله، 2014، ص 19).

^{(24) (}القليوبي، 2016، ص 62).

^{(25) (}مصابيح، 2017، ص 330).

وقد منح المنظم السعودي الحماية اللازمة للبراءة واعتبر أي عمل من أعمال الاستغلال دون ترخيص تعدياً (26)، كما نص النظام على أنه يكون لمالك البراءة الحق في رفع دعوى ضد أي شخص يستغل اختراعه دون موافقته داخل المملكة (27)، وتقضي اللجنة بمنع التعدي ودفع التعويض اللازم والحكم على المعتدي بغرامة مالية لا تزيد عن مائة ألف ريال، مع استثناء حالات البحث العلمي.

وقد منح المنظم مالك البراءة الحق في رفع دعوى ضد أي شخص يستغل اختراعه دون موافقته داخل المملكة العربية السعودية (28)، وتقضي اللجنة- بناء على مالك وثيقة البراءة أو أي ذي مصلحة- بمنع التعدي مع دفع التعويض اللازم، وللجنة أن تحكم على المتعدي بغرامة لا تزيد عن مائة ألف ريال، ويضاعف الحد الأقصى للغرامة في حالة العود.

وباستقراء نص المادتين (34،47)، يعاقب النظام على جريمة التعدي على براءة الاختراع الدوائية دون اشتراط ثبوت علم المتهم بسبق صدور وثيقة الحماية عن البراءة المعتدى عليها، كما لا يقبل من المتهم إثبات عدم علمه لصدور وثيقة الحماية، بينما يشترط القانون للعقاب على بيع المنتجات المعتدى عليها أو عرضها للبيع تداولها أو استيرادها من الخارج أو حيازتها بقصد الاتجار، أن يكون المتهم عالماً بأن هذه المنتجات معتدى عليها بالتقليد.

كما أنه يجوز لصاحب براءة الاختراع الدوائية أن يرفع دعوى المنافسة غير المشروعة بطلب التعويض عن الأضرار التي تلحقه بسبب اعتداء الغير على اختراعه.

مدة الحماية:

يعد حق صاحب براءة الاختراع الدوائية حقاً مؤقتاً بمدة معينة، يصبح بعدها عاماً يستفاد منه في صناعة الأدوية دون مقابل، وقد تباينت أنظمة الدول في تحديد تلك المدة، منها ما حدده بخمسة عشر سنة، ومنها ما حدده بعشرين سنة، لكن الغالب يسري مفعول البراءة في معظم الدول عشرين سنة من تاريخ تقديم الطلب. ويمكن إعطاء تمديد لفترة البراءة في بعض الأنظمة وفي حالات خاصة بطلبات البراءة المتعلقة بالأدوية. لأن الحصول على الموافقة من الجهات المختصة بدواء معين أو جهاز طبي معين قد يحتاج إلى وقت أطول قبل أن تحقق الأرباح التجارية.

^{(26) (}نصت المادة (34) من نظام البراءات على: يعد تعدياً على موضوع الحماية القيام بأي عمل من أعمال الاستغلال المنصوص عليها في الأحكام الخاصة لكل موضوع من موضوعات الحماية، يقوم به أي شخص في المملكة دون موافقة كتابية مسجلة في الهيئة من قبل مالك وثيقة الحماية. وتقضي اللجنة – بناء على طلب مالك الوثيقة، وكل ذي مصلحة – بمنع التعدي مع دفع التعويض اللازم. وللجنة أن تحكم على المعتدي بغرامة لا تزيد على مائة ألف ريال، ويضاعف الحد الأقصى للغرامة في حالة العود، وفي حال ما إذا رأت اللجنة أن التعدي يستوجب عقوبة السجن فيحال المعتدي إلى ديوان المظالم، وللجنة أن تتخذ من التدابير العاجلة ما تراه ضرورياً لتلافي الأضرار الناجمة عن التعدي. وينشر القرار الصادر من اللجنة في هذه الحالة في الجريدة الرسمية، وفي النشرة، وفي صحيفتين من الصحف اليومية على نفقة المحكوم عليه، ولا يخل حكم هذه المادة بأي عقوبة أشد ينص عليها في أي نظام آخر).

^{(27) (}نصت المادة (47) على: لمالك البراءة الحق في رفع الدعوى أمام اللجنة ضد شخص يعتدي على اختراعه، باستغلاله دون موافقته داخل المملكة، ويعد استغلالا للاختراع: أ- إذا كان منتجاً: صناعته أو بيعه، أو عرضه للبيع، أو استخدامه، أو تخزينه، أو استيراده لأي من تلك الأغراض. ب- إذا كان عملية صناعية: استخدام العملية، أو القيام بأي من الأعمال المشار إليها في الفقرة السابقة، بالنسبة للمنتج الذي يتم الحصول عليه مباشرة باستخدام هذه العملية).

^{(28) (}المادة (34) من نظام براءات الاختراع السعودي).

وقد أخذ المنظم السعودي على غرار أغلب الدول بمدة عشرين سنة من تاريخ إيداع الطلب تماشياً مع ما هو عليه العمل في اتفاقية التربس⁽²⁹⁾.

كما أجازت بعض الأنظمة تجديد مدة الحماية القانونية لبراءة الاختراع الدواية لمرة واحدة، ولمدة خمس سنوات على الأكثر، شريطة أن يتقدم صاحب البراءة بطلبة في السنة الأخيرة مدة البراءة، على أن يثبت للجهة المختصة بالتجديد أن لبراءته أهمية بالغة، وأنه لم يجن من ثمارها قدراً يتناسب والجهود التي بذلها في هذا الاختراع.

وقد خلت نصوص نظام براءات الاختراع السعودي من تجديد مدة الحماية المقررة لبراءة الاختراع الدوائية، وعليه ينبغي أن يسمح المنظم لأصحاب براءات الاختراع العادية والتي لم تتعلق بحياة الناس أن تجدد وفق ضوابط معينة، بينما إذا تعلق الأمر بالمنتجات الدوائية المتعلقة بحياة الناس والصناعات الكيميائية، فإنه لا ضرورة لتجديدها حتى تصبح ملكاً عاماً مشاعاً يستفاد منه للجميع دون قيود.

المطلب الثالث: حقوق حامل براءة الاختراع الدوائية والاستثناءات الواردة عليها:

يعترف نظام البراءات السعودي للمخترع الذي صدرت له وثيقة الحماية بحقوق استئثاريه حكراً عليه وحده (30)، وهي تمثل السند القانوني الذي يوفر الحماية لمالكها وتمنحه الأفضلية على غيره وتمكنه من الاستئثار قبل الكافة باستغلال اختراعه، فيمتنع على الكافة صناعة المنتجات الدوائية أو استعمال الطريقة الصناعية، أو استيراد أو استخدام أو بيع الدواء محل البراءة، وقد أكدت المادة (23)(31) من نظام البراءات السعودي على تلك الحقوق الاستئثارية لمالك البراءة، من تراخيص تعاقدية (32)أو امتيازات أخرى مقررة لمالك الوثيقة.

وباستقراء المادة(23) السابقة يتمتع مالك البراءة بالحق في الاستئثار واحتكار استغلال الاختراع، فيمنع الكافة من صناعة المنتجات الدوائية موضوع البراءة، وعرض أو بيع المنتج الدوائي موضوع البراءة، واستعمال أو استخدام الطريقة الصناعية موضوع البراءة، وعرض أو بيع المنتج الدوائي، وبذلك يعد حق احتكار استغلال الاختراع حق ملكية يتمتع بحجية مطلقة وعامة (33).

^{(29) (}المادة (19) من نظام براءات الاختراع).

^{(30) (}انظر المادة (28) من اتفاقية التربس).

^{(31) (}نصت المادة (23) على: يترتب على الترخيص أحقية المرخص له في القيام بجميع الأعمال والامتيازات المقررة لمالك وثيقة الحماية، والمتعلقة بموضوع الحماية في جميع أنحاء المملكة طوال مدة سريان الحماية، ما لم ينص في عقد الترخيص على خلاف ذلك، وليس للمرخص له أن يتنازل عن الحقوق والامتيازات التي رخص له بها مالك الوثيقة، ما لم ينص عقد الترخيص على غير ذلك صراحة).

^{(32) (}نصت المادة (21) من نظام البراءات على: يجوز لمالك وثيقة الحماية أن يرخص ترخيصاً تعاقدياً لغيره في القيام بكل أو بعض أعمال الاستغلال، المنصوص عليها في الأحكام الخاصة، لكل موضوع من موضوعات الحماية. ولا يعتد بالترخيص في مواجهة الغير، ما لم يسدد المقابل المالي المقرر عليه، ويسجل في سجلات الهيئة، ولا يترتب على هذا الترخيص حرمان مالك الوثيقة من استغلال موضوع الحماية بنفسه، أو منح ترخيص آخر عن موضوع الحماية نفسه، مالم ينص عقد الترخيص الأول على خلاف ذلك).

^{(33) (}الشرقاوي، 1989، ص550).

كما أعطت المادة (21) من نظام البراءات السعودي لمالك وثيقة الحماية أن يرخص ترخيصاً تعاقدياً للغير للقيام بكل أو بعض أحكام الاستغلال المنصوص عليها في الأحكام الخاصة (34).

الاستثناءات على الحق في البراءة:

رغم الحقوق التي منحها المنظم لصاحب براءة الاختراع الدوائية، غير أنه أوجد نظام براءات الاختراع بحسب نص المادتان الرابعة والخامسة والأربعون بعض الاستثناءات التي يجوز فيها للدولة أن تستبعد بعض الاختراعات، وهي شبيهة بالاستثناءات الواردة في نص المادة (27) من اتفاقية التربس، وهي:

نصت المادة (4) من نظام البراءات على الآتي: (أ): لا تمنح وثيقة الحماية إذا كان استغلالها تجارياً مخالفاً لأحكام الشريعة الإسلامية. (ب): لا تمنح وثيق الحماية إذا كان استغلالها تجارياً مضراً بالحياة العامة، أو بالصحة البشرية أو الحيوانية أو النباتية، أو مضراً اضراراً كبيراً بالبيئة. وزادت المادة (45): (أ)- الاكتشافات والنظريات العلمية والطرق الرياضية. (ب)- مخططات مزاولة الأعمال التجارية وقواعدها وأساليبها، أو ممارسة الأنشطة الذهنية المحضة، أو ممارسة لعبة من الألعاب. (ج)- النباتات والحيوانات والعمليات التي في معظمها حيوية – المستخدمة لإنتاج النباتات، أو الحيوانات، ويستثنى من ذلك الأحياء الدقيقة، والعمليات غير الحيوية، وعمليات علم الحياء الدقيقة. (د)- طرق معالجة جسم الإنسان، أو الحيوان جراحياً، أو علاجياً، وطرق تشخيص المرض المطبقة على جسم الإنسان أو الحيوان، ويستثنى من ذلك المنتجات التي تستعمل في أي من تلك الطرق.

والناظر إلى هذه الاستثناءات يجدها تستند إلى تحقيق المصلحة العامة، حيث إنها تعد قواعد قانونية آمرة لا يجوز الاتفاق على مخالفتها، وعليه لا يجوز منح براءة الاختراع الدوائية متى كان استغلالها يخالف نص المادتان (4) و(45) من نظام البراءات، وحسناً أن المنظم السعودي وضع هذه الاستثناءات، وهذا أمر يشكر عليه.

المبحث الثاني: التصرفات التي ترد على براءة الاختراع الدوائية بعوض:

تخول براءة الاختراع الدوائية صاحبها الحق المطلق في إجراء جميع التصرفات القانونية التي يمكن أن تجرى عليها، سواء كانت بعوض أو بغير عوض، فبراءة الاختراع الدوائية تنتقل بكافة الطرق التي تنتقل بها ملكية الحقوق المعنوية، وبذلك يجوز التنازل عن حق براءة الاختراع الدوائية، غير أن هذا الحق يجوز رفعه بانتزاعه حال تعلقه بالمصلحة العامة، ولا سيما براءة الاختراع الدوائية التي تكمن مصلحتها في الوقت الذي يحتاجها الناس لدرء الإصابة بفيروس كورونا، وعليه سنتحدث في هذا المبحث على التصرفات التي تقع على براءة الاختراع بعوض وأثر جائحة كورونا عليها على الوجه الآتي:

أولاً: التصرف بالبيع على براءة الاختراع الدوائية:

أعطت اتفاقية التربس مالك البراءة الحق في التصرف على براءته بالبيع إذ نصت في المادة (28/أ) على: "حين يكون موضوع البراءة منجياً مادياً، حق منح أطراف ثالثة لم تحصل على موافقته من هذه الأفعال، صنع أو استخدام، أو عرض للبيع أو استيراد ذلك المنتج لهذه الأغراض"(35)، نصت ذات المادة على: "لأصحاب البراءات أيضاً حق التنازل للغير عنها أو

تحويلها للغير بالأيلولة أو التعاقب، وإبرام عقود منح الترخيص".

وقد ساير المنظم السعودي الاتفاقيات الدولية الخاصة بمنح مالك البراءة التصرف على وثيقته بالبيع حينما نص في المادة (5) بالآتي: "تكون وثيقة الحماية حقاً خاصاً لمن صدرت باسمه، وينتقل هذا الحق بالميراث، كما ينتقل بعوض أو بغير عوض". ومؤدى نص المادة الخامسة من نظام البراءات السعودي على أنه يجوز التنازل عن براءة الاختراع الدوائية، ومنها التنازل بعوض، وهو يشمل عقد بيع براءة الاختراع الدوائية الذي نحن بصدده.

ويعرف عقد البيع بعدة تعريفات منها أنه: عقد يلتزم به البائع أن ينقل للمشتري ملكية شيء أو حقاً مالياً آخر في مقابل ثمن نقدي (36)، كما يعرف بأنه: عقد تنتقل به ملكية شيء أو حق من أحد المتعاقدين للآخر بثمن يلتزم به (37)، أو أنه: تمليك مال أو حق مالي لقاء مقابل (38).

ومن خلال ما تقدم يمكننا تعريف بيع براءة الاختراع الدوائية بأنه: عقد يلتزم بمقتضاه مالك براءة الاختراع الدوائية أن ينقل للمشتري ملكيتها خلال مدة الحماية، أو حقاً مالياً وارداً عليها في ذات المدة بمقابل.

بناء على ما تقدم فإن بيع براءة الاختراع الدوائية لا يخلو من صورتين:

الصورة الأولى: أن يبيع صاحب براءة الاختراع الدوائية حقوقه المالية لشخص آخر مقابل عوض مالي، وبهذا تنتقل الحقوق المالية للمشتري ويصبح مالك براءة الاختراع الدوائية أجنبياً عنها لا يحق له التصرف فيها بأي وجه من أوجه التصرفات القانونية، كما أنه يحوز للمشترى إقامة الدعاوى القانونية ضده في حال أجرى أي تصرف دون الرجوع للمشتري باعتباره صاحب هذه الحقوق المالية.

الصورة الثانية: أن يقوم مالك براءة الاختراع الدوائية بشراء شيء ويجعل الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية ثمناً لذلك، بحيث تنتقل إلى ملكية البائع، ويصير مالك البراءة أجنبياً عنها لا يجوز له التصرف فيها(39).

ويجوز أن تنتقل الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية كلياً، وفي هذه تنتقل جميع الحقوق المالية المترتبة على براءة الاختراع إلى المشتري (المتنازل له)، فيصبح الوحيد الذي يجري عليها التصرفات القانونية، كالبيع والهبة والرهن ونحوه.

كما أن النظام لا يمنع أن يكون التصرف في جزء محدد من الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، وفي هذه الحالية لا يجوز للمشتري (المتنازل له بالبيع) أن يجري أي تصرف آخر إلا على الحقوق التي تتفق والأجزاء المبيعة من البراءة (40).

وبما أن المنظم السعودي لم يفرد نصاً معيناً لعقد بيع براءة الاختراع الدوائية، ولم يورد شكلاً محدداً يتعين اتباعه في كيفية نقل ملكية الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، فإنه بذلك يخضع للقواعد العامة لعقد البيع، من رضا ومحل وسبب، كما أنه يستطيع أن يحتج بها على الغير.

غير أن الراجح في الفقه القانوني أنه لا يستطيع المشتري (المتنازل له بالبيع) الاحتجاج في مواجهة الغير إلا بعد التأشير بالتنازل عن براءة الاختراع الدوائية في سجل البراءات.

^{(36) (}مبارك، والملاحويش، والفتلاوي، ص 9).

^{(37) (}الخروبي، 2013، ص 65).

^{(38) (}المنزول، 2009، ص 16).

^{(39) (}النادي، 2012، ص 79).

^{(40) (}القليوبي، 2016، ص 261).

ثانياً: التصرف بالرهن على براءة الاختراع الدوائية:

تعد الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية ملكاً لصاحبها، وبذلك تخوله إجراء جميع التصرفات القانونية عليها، ومن ضمن تلك التصرفات الرهن، فيجوز لصاحب البراءة أن يقترض ويضع براءة اختراعه ضمانا للدين، ويجوز للدائن حجز براءة الاختراع الدوائية، بحيث يتم التنفيذ عليها وفقاً لأنظمة التنفيذ.

وقد عرف نظام الرهن السعودي عقد الرهن بأنه: "اتفاق يخصص بموجبه المدين أو كفيله مالاً منقولاً ضماناً للدين، ويشمل ذلك تعديله أو الإضافة إليه"(41).

كما يعرف عقد الرهن أيضا بأنه: عقد يلتزم بموجبه شخص، ضماناً لدين عليه أو على غيره أن يسلم إلى الدائن أو إلى أجنبي (العدل) يعينه المتعاقدان، مال يترتب عليه للدائن حقاً عينياً يخوله حبس الشيء لحين استيفاء الدين، وأن يتقدم الدائنين العاديين والدائنين التاليين له في المرتبة في اقتضاء حقه من ثمن الشيء في أي يد يكون (42).

ويتم عقد الرهن بتوافق إرادة الطرفين، دون اللجوء إلى اتخاذ إجراء شكلي معين، غير أن المنظم السعودي اشترط في المادة (1/2) من نظام الرهن أن يكون عقد الرهن مكتوباً، حيث نصت المادة على أنه: "تسري أحكام النظام على عقد الرهن المكتوب الواقع على مال منقول ضماناً لدين بالنسبة إلى المدين"، لكن التساؤل الذي يمكن إثارته ما الذي يرمي إليه المنظم من الكتابة، هل شرط الكتابة ركن من أركان عقد رهن براءة الاختراع الدوائية أم أنه شرط إثبات يمكن الاحتجاج به على الغير؟!، لم يجب المنظم السعودي بإجابة نظامية واضحة في هذا الأمر، غير أننا نرى أن هذا الشرط يعد ركنا من أركان العقد، وعليه يكون عقد رهن براءة الاختراع الدوائية غير المكتوب باطلاً، ومن ثم لا يجوز إثباته إلا بالكتابة.

فإذا تمت كتابة عقد الرهن فيتحقق وجوده النظامي بين طرفيه، رغم أن المنظم السعودي لم يشترط شكلاً محدداً للكتابة أو أن تكون لدى كتابات العدل، وبذلك يصح عقد الرهن متى ما استوفى شرط الكتابة.

كما اتجه الفقه القانوني إلى أن الاحتجاج برهن براءة الاختراع الدوائية على الغير ينبغي أن يتم بعد التأشير به في سجل البراءات.

ثالثاً: التصرف بالمصالحة على براءة الاختراع الدوائية:

الصلح عقد يحسم به الطرفان نزاعاً قائماً أو يتوقيان به نزاعاً محتملاً، وذلك بأن ينزل كل واحد منهما على وجه التقابل عن جزء من ادعائه(43).

من خلال التعريف السابق يعتمد عقد الصلح على ثلاث مقومات أساسية، نزاع قائم أو محتمل، انصراف نية الطرفان إلى حسم النزاع، ترجل كل من المتصالحين على وجه التقابل عن جزء من ادعائه.

مما تقدم يمكن تصور المصالحة على براءة الاختراع الدوائية على كون هناك نزاع قائم أو محتمل بين شخصين، فيلجأ الطرفان إلى حسم النزاع بتنازل مالك براءة الاختراع الدوائية عن حقوقه المالية المترتبة على براءة اختراعه كلياً أجزئياً،

^{(41) (}المادة (1) من نظام الرهن السعودي الصادر في العام 1439هـ).

^{(42) (}المادة (1096) من القانون المدني المصري).

^{(43) (}السنهوري، ج5، ص 507).

للطرف الآخر لحسم النزاع القائم بينهما.

و المنظم السعودي لم ينص على أحكام عقد الصلح على براءة الاختراع، غير أن عقد الصلح من عقود المعاوضات المالية الواردة على الملكية، وبذلك يكيف على أقرب العقود المشابهة له، فإذا كان الصلح على انتقال الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية فيلحق بعقد البيع من حيث الأحكام الواردة على الأخير.

أما إذا كان عقد الصلح يقع على الانتفاع بالحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية والاستئثار بها مدة معينة، دون انتقال ملكيتها، فيلحق بعقد الإيجار من حيث الأحكام.

ولم يشترط المنظم شروطاً معينة لعقد الصلح، وبذلك يخضع للقواعد العامة التي تنظم سائر العقود، وبناء عليه يصح أن يكون محل الصلح نقل ملكية الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية أو الانتفاع بها مدة معينة، وتكون هذه الحقوق بدل الصلح. وأياً كان محل الصلح، نقل ملكية الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية للطرف الآخر، أو الانتفاع بها مدة محددة، فإنه يتعين توافر الشروط العامة التي ينبغي أن تتوافر في المحل بوجه عام.

رابعاً: التصرف بالإيجار على براءة الاختراع الدوائية:

يعد الحق في براءة الاختراع الدوائية حقاً شخصياً، ويمثله الإيجار والإعارة والوقف والوصية والإباحة، فهي تقرر لصاحبها حق الانتفاع بها وإجراء أي من التصرفات السابقة عليها، وعليه يمكن تصور إيجار براءة الاختراع الدوائية على الوجه الآتي:

الصورة الأولى: أن تكون الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية هي المنفعة المستأجرة، بمعنى أن يؤجر صاحب البراءة حقوقه المالية لشخص آخر للاستفادة منها خلال مدة الحماية مقابل عوض مالي يدفعه المستأجر لمالك براءة الاختراع الدوائية.

الصورة الثانية: أن تكون الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية هي المقابل (الأجرة)، ومؤدى هذا أن يستأجر مالك براءة الاختراع الدوائية منفعة عين من شخص آخر خلال مدة حماية وثيقة البراءة، على أن يكون المقابل (الأجرة) هي استفادة المؤجر من الحقوق المالية المترتبة على براءة الاختراع الدوائية طيلة مدة الإيجار المتفق عليها (44).

ويعرف عقد الإيجار بأنه: عقد يلتزم المؤجر بمقتضاه أن يمكن المستأجر من الانتفاع بشيء معين مدة معينة لقاء أجر معلوم (45)، وبهذا يتبين أن عقد إيجار براءة الاختراع الدوائية تمليك الانتفاع من البراءة طيلة فترة الحماية، وهذا يقتضي بطبيعة الحال أن يقوم المؤجر بتمكين المستأجر من الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، وهذا التمكين والانتفاع يستلزم الاستمرار طيلة مدة الإيجار المتفق عليها، لأن هناك ارتباط وثيق بين الأجرة والمدة، فالمدة هي مقياس الانتفاع بالحقوق المالية المقررة على براءة الاختراع الدوائية. كما أن هذا التمكين ينبغي أن يقابله التزام المستأجر بما يقع على عاتقه في هذا العقد.

فالالتزامات التي ينشئها عقد إيجار براءة الاختراع الدوائية التزامات شخصية، وبهذا يعد عقد إيجار البراءة من عقود الإدارة وأهمها(46).

و المنظم السعودي لم يخالف ما ذهبت إلية الاتفاقيات الدولية الخاصة بمنح مالك البراءة التصرف على وثيقته بالإيجار، وذلك حينما نص في المادة (5) بالآتي: "تكون وثيقة الحماية حقاً خاصاً لمن صدرت باسمه، وينتقل هذا الحق بالميراث،

^{(44) (}النادي، 2012، ص 83).

^{(45) (}سعد، 1998، ص 11).

^{(46) (}السنهوري، ج6، ص 6).

كما ينتقل بعوض أو بغير عوض".

ويستفاد من نص المادة الخامسة من نظام البراءات السعودي أنه يجوز التنازل عن براءة الاختراع الدوائية، والتنازل المراد هنا التنازل عن المنافع المالية لبراءة الاختراع الدوائية بعوض، وهذا يشمل عقد إيجار براءة الاختراع الدوائية الذي هو متعلق البحث.

خامساً: التصرف بالجعالة على براءة الاختراع الدوائية:

يطلق الفقه القانوني على الجعالة، اسم التصرف بالإرادة المنفردة في الحقوق المالية على براءة الاختراع الدوائية، ومؤدى هذه الفكرة، أن يقوم أحد الأشخاص بإرادته المنفردة بجعل معلوم أو غير معلوم، لمن ينجز عملاً، على أنه لا يستحق العامل هذا الجعل إلا بتمام العمل.

ويعتد القانون بالتصرف الصادر بإرادة منفردة من مالك البراءة باعتباره تصرفاً صادرا من طرف واحد لإحداث أثر قانوني لطرف آخر دون اعتبار له. غير أن هذه الإرادة لا تلزم صاحبها إلا في الحالات التي ينص عليها النظام، وتسري أحكام العقد في حال الإرادة المنفردة إذا كانت تتعلق بوجود إرادتين متطابقتين لإنشاء الالتزام أو كانت غير متعارضة مع نص نظامي (47).

وبالتطبيق على الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، فإنه الصورة المثلى لتطبيق الإرادة المنفردة، أن يعد مالك البراءة بجائزة لمن ينجز عملاً معيناً، وبذلك يصبح الوعد بالجائزة ملزماً لمن قام بالعمل ولو لم يكن من قام بالعمل على علم بالجائزة.

سادساً: التصرف بجعل براءة الاختراع الدوائية صداقاً في عقد النكاح:

يمكن تصور موضوع جعل براءة الاختراع صداقاً في أن يعقد مالك براءة الاختراع الدوائية عقد نكاح صحيحاً على امرأة خالية من الموانع القانونية، ويجعل لها الحقوق المالية لبراءة اختراعه الدوائية صداقاً لاستحلال فرجها، وذلك بانتقال الحقوق المالية للزوجة، بصورة ناقلة للملكية أو الانتفاع لمدة معينة.

وبالرجوع إلى موقف المنظم السعودي من المسألة، لم يعر المنظم السعودي اهتماماً لموضوع جعل الحوق المالية لبراءة الاختراع مهراً، غير أنه أورد الأحكام العامة لما يصلح ان يكون مهراً في عقد النكاح، فنص في المادة (37) من نظام الأحوال الشخصية على "كل ما صح اعتباره مالاً صح أن يكون مهراً" (48)، وبذلك حسم المنظم السعودي موضوع جعل الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية في أن تكون مهراً في عقد الزوج وفق نص المادة السابقة؛ باعتبار أن الضابط النظامي للمهر، هو المال، ولا شك أن موضوع بحثنا في هذا الجزء يتعلق بالحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية.

سابعاً: التصرف بجعل براءة الاختراع الدوائية عوضاً في الخلع:

عرف المنظم السعودي الخلع في المادة (95) من نظام الأحوال الشخصية بأنه: "فراق بين الزوجين بطلب الزوجة وموافقة الزوج مقابل عوض تبذله الزوجة أو غيرها".

^{(47) (}المادة (136) من قانون المعاملات المدنية السوداني للعام 1984م).

^{(48) (}المادة (37) من نظام الأحوال الشخصية الصادر بالمرسوم الملكي (م/73) وتاريخ 1443/8/6هـ).

وبناء عليه فإن تصور هذا الموضوع يكون في حال كان للزوجة براءة اختراع دوائية، وتملك حقوقها المالية، وحق التصرف فيها. فهل يصح تصرفها إذا أرادت مفارقة زوجها على تلك الحقوق المالية؟

فإذا تعثرت الحياة بين الزوجين، ولم يستطيعا الاستمرار في بيت الزوجية مع بعضهما البعض، وأرادت الزوجة مفارقة زوجها لغرض مقصود، بأن تختلع منه على عوض تدفعه إليه، وكان هذا العوض الذي بذلته إليه هو الحقوق المالية لبراءة اختراعها الدوائية، فإن المنظم السعودي قد سمح بذلك في عموم نص المادة (100) من نظام الأحوال الشخصية على: (كل ما صح اعتباره مالاً صح أن يكون عوضاً في الخلع، زلا يجوز أن يكون العوض إسقاط أي حق من حقوق الأولاد أو حضانتهم).

المبحث: الثالث: التصرفات التي ترد على براءة الاختراع الدوائية بدون عوض:

سبق أن ارتأينا أن براءة الاختراع الدوائية تخول صاحبها الحق المطلق في إجراء جميع التصرفات القانونية التي يمكن أن تجرى عليها، بعوض، والآن ننتقل إلى التصرفات التي تخولها براءة الاختراع الدوائية لصاحبها بدون عوض، وعليه سنتحدث في هذا المبحث التصرفات التي تقع على براءة الاختراع بدون عوض وأثر جائحة كورونا عليها، وذلك على الوجه الآتي:

أولاً: التصرف بإعارة براءة الاختراع الدوائية:

العارية هي: تمليك منفعة معلومة بغير عوض، وتعرف العارية بأنها: عقد يلتزم به المعير أن يسلم شيئاً غير قابل للاستهلاك، ليستعمله بلا عوض لمدة معينة أو في غرض معين، على أن يرده بعد الاستعمال (49).

ويتبين من التعريف أن عقد العارية محله شيء غير قابل للاستهلاك يسلمه المعير للمستعير ليستعمله بدون عوض، على أن يرده عيناً مع نهاية العقد.

والمقصود من الإعارة في بحثنا هذا، أن يقوم مالك براءة الاختراع الدوائية بإعارة حقوقه المالية الواردة على البراءة لشخص ما مدة زمنية محددة بلا عوض، فهل يسمح النظام لمالك البراءة بهذا التصرف أم لا؟

بالنظر إلى الحقوق المالية لبراءة الاختراع، فإنها تعد من الحقوق غير العينية، بحيث لا يمكن تصور الانتفاع بها مع بقاء عينها. فالذي يمكن تصوره استيفاء تلك المنفعة عن طريق بيع أو إيجار الماعون المادي الذي أودعت فيه البراءة.

في حال كانت الإعارة على الوعاء المادي الذي تظهر فيه براءة الاختراع بمظهر مادي له حيز، فهنا النظام لا يمنع الإعارة، إذ إنها تقع على عين يمكن الإفادة منها (بالبيع أو الإيجار) مع بقاء عينها، وهذا هو جوهر عقد الإعارة، بحيث يخول العقد المستعير الانتفاع بالحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية (50).

ثانياً: التصرف بوقف براءة الاختراع الدوائية:

عرفت المادة الأولى من لائحة تنظيم اعمال النظارة الوقف بأنه: تحبيس مال متقوم وتخصيص غلته لمصرف خيري أو أهلى أو هما معاً (51)،

^{(49) (}السنهوري، ج6، ص 1507).

^{(50) (}الشهراني، 2004، ص 418).

^{(51) (}المادة الأولى من لائحة تنظيم أعمال النظارة السعودية).

وقد عرفت بعض الأنظمة الوقف بأنه: حبس عين المال المملوك عن التصرف وتخصيص منافعه للبر ولو مالاً(⁵²⁾. والوقف المراد هنا في هذا البحث هو موقف المنظم السعودي من وقف الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية وحبس منافعها؟

يتضح موقف المنظم السعودي من وقف الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية من نص المادة (5) والتي جاءت كالآتي: "تكون وثيقة الحماية حقاً خاصاً لمن صدرت باسمه، وينتقل هذا الحق بالميراث، كما ينتقل بعوض أو بغير عوض".

وبناء على ما تقدم فإن المنظم السعودي اشترط في التصرفات التي تجرى على الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، أن يكون المال الموقوف متقوماً، معلوماً علماً تنتفي معه الجهالة منعاً للنزاع، وأن يكون المال الموقوف مملوكاً للواقف ملكية تامة. واشترط بعض الفقه أن يكون المال الموقوف عقاراً، غير أن المنظم السعودي لم يشترط ذلك، بل اشترط أن يكون مالاً متقوماً وتخصص غلته لمصرف خيرى، أو أهلى، أو هما(53).

وللفقهاء في المسألة خلافات مطولة لا يسع المجال بحثها، وأن خلاصة تلك الخلافات ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، أن المال الذي يكون قابلاً للوقف بطبيعته يشمل المنقول ويشمل العقار والمنقول، غير أنهم اشترطوا في المنقول عدة شروط تبدو كالآتي:

- (1) أن يكون المنقول تابعاً للعقار بأن يكون متصلاً به اتصال قرار وثبات كالبناء، أو يكون مخصصاً لخدمة العقار.
 - (2) -أن يكون قد ورد أثر شرعي بجواز وقفه كوقف الأسلحة والكراع.
 - (3) -إذا جرى به عرف كوقف المصاحف والكتب.

كما أن مجمع الفقه الإسلامي أجاز ذلك، وقد جاء كالآتي: (حقوق التأليف والاختراع مصونة شرعاً ولأصحابها حق التصرف فيها) (54) كما ظهر خلال مناقشاتهم، جواز أن يكون هذا التصرف بالوقف.

ونخلص مما تقدم إلى أن الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، يصح التصرف فيها، ومن بين تلك التصرفات حبس المنافع المالية لبراءة الاختراع الدوائية وتخصيصها لمصرف خيري أو أهلي أو هما معاً.

ثالثاً: التصرف بهبة براءة الاختراع الدوائية:

الهبة عقد يتصرف بمقتضاه الواهب في مال له دون عوض⁽⁵⁵⁾. ويمكن تصور التصرف بهبة براءة الاختراع الدوائية، بأن يهب مالك وثيقة الحماية، الحقوق المالية الواردة على براءة اختراعه الدوائية لشخص آخر بغير عوض.

ويعد عقد الهبة من العقود الواردة على الملكية، وبذلك تصلح للتصرفات الناقلة للملكية بغير عوض. وتسري القواعد العامة المقررة في نظرية العقد المتعلقة بتطابق الإيجاب والقبول في عقد الهبة، بحيث يصدر الإيجاب من أحد المتعاقدين ويقبله الآخر، وأن يكون القبول مطابقاً للإيجاب.

وقد عالج المنظم السعودي هذا الموضوع في نصت المادة (5) من نظام براءات الاختراع السعودي، ونص على: "تكون وثيقة الحماية حقاً خاصاً لمن صدرت باسمه، وينتقل هذا الحق بالميراث، كما ينتقل بعوض أو بغير عوض".

^{(52) (}المادة (1233) من القانون المدني الأردني).

^{(53) (}القضاة، 2011، ص84).

^{(54) (}مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، (2581/3)، 1409هـ).

^{(55) (}السنهوري، ج5، ص3).

و هذا ما ذهب إليه مجمع الفقه الإسلامي والذي جاء على الوجه الآتي: "حقوق التأليف والاختراع مصونة شرعاً ولأصحابها حق التصرف فيها"(⁵⁶⁾، وظهر خلال مناقشاتهم، جواز أن يكون هذا التصرف بالهبة.

وبناء على ما تقدم يتبين أن موقف المنظم السعودي جواز هبة الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، لأنها أموال متقومه تخول صاحبها حق التصرف فيها، بعوض كان أو بغير عوض، وأن هبة الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية يعد من التصرفات القانونية بغير عوض، إذ أنها مملوكة ملكاً كاملاً لأصحابها.

رابعاً: التصرف بالوصية على براءة الاختراع الدوائية:

نصت المادة (169) من نظام الأحوال الشخصية على تعريف الوصية بأنها: "تصرف بمال على وجه التبرع مضاف إلى ما بعد موت الموصي، وعرفت بعض الأنظمة الوصية بأنها: تصرف في التركة مضاف إلى ما بعد الموت"⁽⁵⁷⁾.

والمراد بالوصية في هذا الموضع، صدور الوصية من مالك براءة الاختراع الدوائية بالحقوق المالية لبراءته الدوائية لجهة معينة، بحيث تنتقل إلى الموصى له بعد موت الموصى.

وبالرجوع إلى موقف المنظم السعودي من الوصية بالحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، نجده نص في المادة (189) من نظام الأحوال الشخصية على أنه: "يصح في الموصى به أن يكون عيناً أو منفعة أو حقاً متقوماً أو محدداً".

وبناء على ما تقدم يبدو من نص المادة عالية، أن المنظم السعودي وضع ضابطاً لصحة الوصية على الحقوق المالية براءة الاختراع الدوائية، وذلك بأن اشترط فيها أن تكون متقومه، سواء كانت عيناً أو منفعة، وبذلك يصح التصرف بالوصية على الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية، إذ أنها ضمن المنافع المتقومة.

خامساً: التوكيل في براءة الاختراع الدوائية:

يمكن تصور أن مالك وثيقة الحماية لبراءة الاختراع الدوائية، لا يحسن التصرفات القانونية على الحقوق المالية لبراءة اختراعه، كالبيع او الشراء، أو قد يجهل التصرفات المالية المتعلقة ببراءة اختراعه لعدم معرفته بضروب التجارة، أو يحسن جميع التصرفات التي ترد على براءته لكنه غير متفرغ لذلك، فيلجأ إلى اختيار وكيل لينوب عنه في التصرفات الواردة على براءة اختراعه الدوائية.

وصورة التوكيل في براءة الاختراع الدوائية، بأن يوكل صاحب وثيقة الحماية لبراءة الاختراع الدوائية، شخصاً آخر بالتصرف في حقوقه المالية الواردة على براءة الاختراع الدوائية التي يملكها، سواء كان ذلك بالبيع أو الإيجار ونحوهما من التصرفات القانونية التي يجريها مالك الوثيقة.

ويتجلى موقف المنظم السعودي من التوكيل في براءة الاختراع الدوائية، وفقاً للنصوص الواردة في نظام براءات الاختراع السعودي، فقد نصت المادة (21) منه على (58): "يجوز لمالك وثيقة الحماية أن يرخص ترخيصاً تعاقدياً لغيره في القيام بكل أو

^{(56) (}مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، (2581/3)، 1409هـ).

^{(57) (}أبو زهرة، ص9).

^{(58) (}المادة (21) من نظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (676) وتاريخ 1439/10/19هـ، والمعدل بقرار مجلس الوزراء رقم (536) وتاريخ 1439/10/19هـ).

بعض أعمال الاستغلال، المنصوص عليها في الأحكام الخاصة، لكل موضوع من موضوعات الحماية، ولا يعتد بعقد الترخيص في مواجهة الغير، ما لم يسدد المقابل المالي المقرر عليه، ويسجل في سجلات الهيئة. ولا يترتب على هذا الترخيص حرمان مالك الوثيقة من استغلال موضوع الحماية بنفسه، أو منح ترخيص آخر عن موضوع الحماية نفسه، ما لم ينص عقد الترخيص الأول على خلاف ذلك".

ونصت المادة (23) من ذات النظام على: "يترتب على الترخيص أحقية المرخص له في القيام بجميع الأعمال والامتيازات المقررة لمالك وثيقة الحماية، والمتعلقة بموضوع الحماية في جميع أنحاء المملكة طوال مدة سريان الحماية، ما لم ينص الترخيص على خلاف ذلك، وليس للمرخص له أن يتنازل عن الحقوق والامتيازات التي رخص له بها مالك الوثيقة، ما لم ينص عقد الترخيص على غير ذلك صراحة".

وبالرجوع إلى أحكام الوكالة المعنية في هذا البحث، نجد أن المنظم السعودي نص على نوعين من أنواع الوكالة، الوكالة بالعمولة، ووكالة العقود.

وتعرف الوكالة بالعمولة بأنها: "عقد يلتزم بموجبه الوكيل بأن يجري باسمه تصرفاً قانونياً لحساب موكله مقابل أجر "(69). وعلى غرار ما تقدم عرفت المادة (18) من نظام المحكمة التجارية السعودي الوكيل بالعمولة بأنه(60): "هو الذي يتعاطى التجارة بالوصاية، والنيابة ويجري معاملاته باسمه أو بعنوان شركة ما لحساب موكله".

ويتضح من النصوص السابقة، أن عقد الوكالة بالعمولة، ينشأ بين الموكل (مالك وثيقة الحماية)، والوكيل بالعمولة، وتنفيذاً لهذا العقد يقوم الوكيل بالعمولة بعمل قانوني لحساب الموكل، وهو التعاقد باسمه مع الغير بالبيع أو الشراء، وهنا يظهر بمظهر الأصيل في العقد الذي أجراه مع الغير.

أما علاقة الوكيل بالعمولة مع الموكل (مالك وثيقة الحماية)، فهو يبرم هذا العقد لحساب الموكل، ويلتزم بموجب عقد الوكالة أن ينقل إليه نتائج هذا العقد الذي أبرمه مع الغير.

وبهذا فإن نطاق الوكالة بالعمولة -علاوة على الوكالة في البيع والشراء والإيجار - يتسع ليشمل إجراء جميع التصرفات القانونية باسم الوكيل ولحساب الموكل.

أما وكالة العقود، فقد نصت المادة الأولى من اللائحة التنفيذية لنظام الوكالات التجارية، على تعريف وكيل العقود بأنه: كل من يتعاقد مع المنتج أو من يقوم مقامه في بلده للقيام بالأعمال التجارية، سواء كان وكيلاً أو موزعاً بأي صورة من صور الوكالة أو التوزيع، وذلك في مقابل ربح أو عمولة أو تسهيلات أياً كانت طبيعتها.

وبهذا فإن الالتزام الرئيس لوكيل العقود، هو الترويج للمنتجات أو الخدمات التي يقدمها الموكل، وبالتفاوض مع الجمهور لكي يقوموا بالتعاقد مع الموكل للحصول على هذه المنتجات أو الخدمات، وقد يقوم أيضاً بتنفيذ هذا العقد نيابة عن الموكل. وبهذا فإن دور وكيل العقود يبدو في شكل عمل مادي يمكن ترقيته إلى أن يشمل أعمال قانونية نيابة عن الموكل (مالك وثيقة الحماية). ونخلص مما تقدم إلى صحة التوكيل في الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية بجميع التصرفات القانونية التي يملكها الأصيل سواء كانت بعوض أو بغير عوض، ومنها التوكيل في التصرفات الجائزة لمالك وثيقة الحماية.

^{(59) (}قرمان، 2020، ص 64).

^{(60) (}المادة (18) من نظام المحكمة التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (32) وتاريخ 1350/1/15هـ).

وهذا ما يؤكده نص قرار مجمع الفقه الإسلامي والذي جاء: "حقوق التأليف والاختراع مصونة شرعاً ولأصحابها حق التصرف فيها بحميع التصرف فيها التصرف فيها بحميع التصرف فيها الموكل.

المبحث الرابع: أثر جائحة فايروس كورونا على تصرفات مالك وثيقة الحماية:

بالرجوع إلى كتب اللغة وصحاح العربية، لم نجد معنى لغويا لمفردة فيروس كورونا، ومرد ذلك يعود إلى أن الكلمة ليست ذات أصل عربي، وإنما يعود أصلها للاختصار الإنجليزي ((Corona virus Disease 2019(Covid-19)).

وتعد فيروسات كورونا وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، فصيلة كبيرة ومتنوعة من الفيروسات التي تسبب المرض للإنسان والحيوان على حد سواء. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب للبشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد، وخاصة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس).

ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض فيروس كورونا كوفيد -19(62).

وقد عرف المرض -مرض فيروس كورونا COVID-19- بأنه مرض مُعْد ينتقل عن طريق الرزاز المتناثر من فم أو أنف المصاب عند السعال أو العطس أو الكلام، والتي يلتقطها شخص آخر بالتنفس، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية في 30 يناير 2020م، بأن تفشي فيروس كورونا المستجد، يشكل طارئة صحية تسبب قلقاً دولياً، ووفقاً للوائح الصحة الدولية (2005م)، أن الفيروس أصبح حدثاً استثنائياً يشكل خطراً يحدق بالصحة الدولية. وفي تاريخ 11 مارس 2020م، أعلنت منظمة الصحة العالمية بأن تفشي الفيروس المستجد أصبح جائحة (63).

المطلب الأول: تكييف جائحة فيروس كورونا على نظرية القوة القاهرة والظروف الطارئة:

في العقود الملزمة للجانبين يرتب العقد التزامات متقابلة بين أطرافه يجب تنفيذها، حيث إن سلطان الإرادة هو الذي يخلق ما يتراضى عليه الأطراف من تصرفات عقدية، وتحديد الآثار المترتبة على هذه التصرفات وفق الشروط التي يتم الاتفاق عليها. وقد ترتب على جائحة كورونا قرارات مهمة بشأن إعلان حالة الطوارئ الصحية واتخاذ التدابير الاحترازية للحد من تفشي الفيروس وانتشاره، فانعكست على القطاعات الحيوية العامة والخاصة كالتجارة والتعليم والصحة، ولعل قطاع التجارة أحد المضرورين، وبذلك تأثرت التصرفات التجارية والمدنية، وانقضت القوة الملزمة لأطراف العلاقات التعاقدية الناشئة عن تصرفات مالك وثيقة الحماية لبراءة الاختراع الدوائية، فأصبح تنفيذ الالتزامات مستحيلاً بسبب منع السفر إلى الخارج وتعليق العمل بالقطاعات التجارية، وحظر التجوال وغير ذلك من التدابير وهو ما يعرف عند القانونيين بنظرية القوة القاهرة، أو يصبح تنفيذ الالتزامات صعباً ومرهقاً لأحد أطراف التصرف بحيث يكبده خسارة. وعليه لجأت المؤسسات التجارية والأفراد إلى البحث عن تكييف قانوني لمثل هذه الظروف التي يمر بها تنفيذ العقد.

^{(61) (}مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، (2581/3)، 1409هـ).

https://: www.who.int/emergcies/diseaes/novel-virus-2019.(62)

^{(63) (}عيسى، 2021، ص 591).

نتناول في هذا المبحث مفهوم نظرية القوة القاهرة، ونظرية الظروف الطارئة ومعرفة أحكامها النظامية، وإلى أي مدى يمكن اعتبار فيروس كورونا قوة قاهرة يستحيل معها تنفيذ التزامات الناشئة عن تصرفات صاحب براءة الاختراع الدوائية، أو ظرفاً طارئاً يجعل من تنفيذ تلك التزامات صعباً ومرهقاً للمدين به.

أولاً: نظرية القوة القاهرة:

قدم الفقه القانوني تعريفاً عاماً للقوة القاهرة، واعتبرها بمقام الحادث الأجنبي غير المنظور وغير المتوقع لدى الناس ولا يمكن تجاوزه بصورة مطلقة، بحيث ينتج عن هذا الحادث قوة قهرية أجنبية تمنع تنفيذ الالتزام وتجعله مستحيلاً وغير ممكناً.

وتعرف القوة القاهرة بأنها: حدث يقع بعد إجراء التصرف أو أثنائه يتصف بأنه حدث غير متوقع وغير ممكن دفعه ومستقل عن إرادة طرفي التصرف، ويؤدي إلى استحالة مطلقة في تنفيذ الالتزامات، والنتيجة المنطقية يرتبها مثل هذا الحدث هو انفساخ العقد وانقضاء التزام المدين تبعاً لذلك(64).

وقد عرَفت المادة (1/79) من اتفاقية الأمم المتحدة بشأن عقود البيع الدولي للبضائع القوة القاهرة بأنها: "لا يسأل أحد الطرفين عن عدم تنفيذ أي من التزاماته إذا أثبت أن عدم التنفيذ كان بسبب عائق يعود إلى ظروف خارجة عن إرادته وأنه لم يكن من المتوقع بصورة معقولة أن يأخذ العائق في الاعتبار وقت انعقاد العقد أو أن يكون بإمكانه تجنبه أو تجنب عواقبه أو التغلب عليه أو على عواقبه"(65).

وقد ورد تعريف القوة القاهرة في العقود التجارية الدولية الصادر عن المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص بروما (اليونيدروا)، بأنها: "الحادث الذي لا سيطرة للمدين عليه وكان من غير المعقول أن يدخله في حساباته عند إبرام العقد أو كان لا يستطيع تجنب وقوعه أو تفاديه أو تجاوز نتائجه"(66).

وأوردت العديد من الأنظمة نصوصاً تعالج أحكام نظرية القوة القاهرة والظروف الطارئة، فقد جاء في كتاب الوسيط في شرح القانون المدني ما يلي(67): "في العقود الملزمة للجانبين إذا انقضى التزام بسبب استحالة تنفيذه انقضت الالتزامات المقابلة له، وينفسخ العقد من تلقاء نفسه" (68).

ونصت المادة (373) على: "ينقضي الالتزام إذا أثبت المدين أن الوفاء به أصبح مستحيلاً عليه لسبب أجنبي لا يد له فيه"(69).

ونصت المادة (215) على أنه: "إذا استحال على المدين أن ينفذ الالتزام عيناً حكم عليه بالتعويض لعدم الوفاء بالتزامه، ما لم يثبت أن استحالة التنفيذ قد نشأت عن أجنبي لا يد له فيه"(70).

^{(64) (}هبد القادر، 2009، ص475).

^{(65) (}المادة (79) من اتفاقية الأمم المتحدة بشأن عقود البيع الدولي للبضائع).

^{(66) (}المادة (7) من العقود التجارية الدولية الصادر عن المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص بروما (اليونيدروا).

^{(67) (}السنهوري، ص645).

^{(68) (}المادة (159) من القانون المدنى الجديد).

^{(69) (}المادة (373) من القانون المدنى الجديد).

^{(70) (}المادة (215) من القانون المدني الجديد).

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي | الإصدار الثامن والثلاثون | تأريخ الإصدار: 5-6-2022 م



ISSN: 2706-6495

وباستقراء النصوص السابقة يتبين أن الالتزام الذي رتبه التصرف القانوني على براءة الاختراع الدوائية لا ينقضي بسبب استحالة تنفيذه إلا إذا كانت هذه الاستحالة تعود إلى سبب أجنبي، وأن العقد لا ينفسخ من تلقاء نفسه بحكم القانون إلا إذا استحال تنفيذ الالتزام بسبب أجنبي، وما لم يثبت المدين هذا السبب الأجنبي يصبح ملزما بالعقد وحكم عليه بالتعويض.

وتنقسم الاستحالة إلى نوعين:

النوع الأول: استحالة مادية هي التي تحدث عن سبب مادي يمنع تنفيذ الالتزام، مثل الكوارث الطبيعية كالصواعق، والعواصف، والزلازل والبراكين، أو اندلاع الحروب أو الاضطرابات السياسية أو قانونية.

النوع الثاني: الاستحالة القانونية يكون مرجعها قرار إداري يحول دون تنفيذ الالتزام كنزع ملكية المبيع للمنفعة العامة، فتكون باستحالة تنفيذ الالتزام بسبب أجنبي قانوني وليس بسبب مادي(71).

ويشترط لتطبيق نظرية القوة القاهرة ما يأتى (72):

- أن يكون العقد ملزماً للطرفين: في العقود الملزمة للجانبين يمكن تصور تحلل الطرف الآخر من التزاماته المترتبة عليه بموجب التصرفات القانونية عن طريق الفسخ. بينما العقود الملزمة لطرف واحد فلا يتصور فيها الفسخ، لأن طرفاً واحداً هو الملزم في العقد، فإذا لم يقم بتنفيذ التزامه امام الطرف الآخر طلب التنفيذ العيني للعقد.
- أن يستحيل تنفيذ الالتزامات التي رتبها التصرف على الطرف المدين: لا يعد تنفيذ العقد مستحيلاً إذا كان ممكناً ولكن بصعوبة وعنت، ولو كانت الخسارة التي تصيب المدين فادحة وكبيرة. ويجب أن تكون الاستحالة مطلقة، أي لا يمكن تنفيذ العقد معها بالنسبة للمدين و لا لطرف آخر.
- أن ترجع الاستحالة إلى سبب أجنبي ليس للمدين فيه يد: إذا استحال على المدين تنفيذ التزامه وكانت الاستحالة بسبب منه فلا يعفيه ذلك عن المساءلة أمام الدائن. والاستحالة التي ترجع لسبب أجنبي -مادي أو قانوني- هي التي تضع المدين في موقف لا يمكن معه الاختيار بين فسخ العقد أو المسؤولية العقدية تجاه الطرف الآخر. حيث إن السبب ينزل قهراً على المدين دون أن يكون له فيه يد ويصبح الحل الوحيد هو فسخ العقد.
- عدم الحاجة إلى إعذار أو اصدار قرار قضائي: إذا استحال تنفيذ العقد بسبب أجنبي لا يد للمدين فيه، فإن العقد ينفسخ من تلقاء نفسه دون الحاجة إعذار الطرف الدائن لأنه ليس للمدين فرصة اختيار بين تنفيذ العقد وتحمل المسؤولية العقدية، فإعذار الدائن ليس له أي قيمة قانونية من الناحية العملية، ويظل الحل الوحيد هو فسخ العقد.

و لا يشترط إصدار حكم قضائي بالفسخ، لأن العقد ينفسخ تلقائياً بالسبب الأجنبي، وإذا صدر حكم قضائي فإنه يعد كاشفاً عن وجود الفسخ وليس منشئاً له.

ثانياً: نظرية الظروف الطارئة:

إذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها، وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدي، وإن لم يصبح مستحيلا، صار مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة، جاز للقاضي تبعاً للظروف، وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين،

^{(71) (}حسنى، 2018، ص 16).

^{(72) (}منصور، 2005، ص 361).

أن يرد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول، ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك.

ويشترط لاعتبار فيروس كورونا ظرفاً طارئاً ما يلى:

- أن تستجد حوادث استثنائية عامة بعد صدور التصرف من مالك وثيقة الحماية: يتعين لتطبيق الظروف الطارئة أن تكون الحوادث استثنائية يندر وقوعها، مثل الزلازل والبراكين أو الاضراب المفاجئ، أو قيام تسعيرة رسمية، أو الغاؤها أو ارتفاع باهظ في الأسعار، أو نزول فيها، أو وباء ينتشر، وهذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر، وسيكون الباب مفتوحاً للاجتهاد الفقهي.
- أن تكون هذه الحوادث استثنائية ليس في الوسع توقعها: مفاد هذا الشرط أن الحادث لا يمكن توقعه ولا يستطاع دفعه. ويترتب على هذا الفرق في الشروط فرق في الأثر؛ إذ القوة القاهرة تجعل الالتزام ينقضي فلا يتحمل المدين تبعة عدم تنفيذه، أما الظروف الطارئة فلا ينقضي معها الالتزام بل يرد إلى الحد المعقول، فتوزع الخسارة بين المدين والدائن ويتحمل المدين شيئاً من تبعة الحادث(73).
- أن تجعل هذه الحوادث تنفيذ الالتزام الذي رتبه تصرف مالك وثيقة الحماية لبراءة الاختراع الدوائية مرهقاً لا مستحيلاً: وهنا تبدو المفارقة في هذا الشرط بين الظروف الطارئة والقوة القاهرة، فهما يشتركان في أن القوة القاهرة والظروف الطارئة كلاهما لا يمكن توقعه ولا يستطاع دفعه، إلا أنهما يختلفان في أن القوة القاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلاً، أما الظروف الطارئة فتجعل من تنفيذ الالتزام مرهقاً للمدين به.
- أن يكون التصرف الذي أجراه مالك البراءة متراخياً: ومفاد ذلك أن تكون هناك فترة من الزمن تفصل ما بين صدور التصرف وتنفيذه.

و بالرجوع إلى موقف المنظم السعودي من نظريتي القوة القاهرة والظروف الطارئة، يتبين لنا أن النظام السعودي ليس به قانون مدني تضع فيه القواعد العامة الناظمة للعقود، بينما المرجع في ذلك هو أحكام الشريعة الإسلامية، غير أن هذا لا يعني عدم تناول بقية الأنظمة الأخرى للنظريتين بشكل عام على أن ترجع التفاصيل للشريعة الإسلامية.

موقف الأنظمة السعودية من نظريتي القوة القاهرة والظروف الطارئة:

توزعت النصوص النظامية الخاصة بالقوة القاهرة والظروف الطارئة في عدد من الأنظمة وسنحاول الوقوف على أمثلة منها وذلك وفق الآتي:

- نصت المادة (74)(74) من نظام العمل على أسباب انتهاء العمل بالآتي: ينتهي عقد العمل في أي من الأحوال الآتية:
- نصت المادة (28)⁽⁷⁵⁾ من نظام الاستثمار التعديني على: إذا منعت قوة قاهرة أو عاقت أو أخرت قيام المرخص له بأي من التزاماته في الوقت المحدد، فإن التعطيل أو التأخير الناتج عن ذلك لا يعد إهمالاً أو تقصيراً في العمل أو الأداء. ويجب أن تمد الفترة التي كانت محددة للعمل الذي توقف أو تعطل لمدة لا تقل عن فترة القوة القاهرة، بعد موافقة الوزير على ذلك كتابة.

^{(73) (}السنهوري، ص645).

^{(74) (}نظام العمل السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (51) وتاريخ 23/8/23هـ).

^{(75) (}نظام الاستثمار التعديني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/47) وتاريخ 1425/8/20 هـ).

ويقصد بالقوة القاهرة في أحكام هذه المادة الأحداث المتعارف عليها أصولياً كقوة قاهرة ناجمة عن ظروف غير متوقعة وقت إصدار الرخصة والتي لا ترجع إلى أي من الطرفين وتجعل تنفيذ المرخص له لالتزاماته المحددة مستحيلاً.

- نصت المادة (4) من نظام التجارة الإلكترونية على: ما لم يتفق موفر الخدمة والمستهلك على مدة أخرى لتسليم محل العقد أو تنفيذه، يحق للمستهلك فسخ العقد إذا تأخر موفر الخدمة عن التسليم، أو التنفيذ مدة تزيد عن (خمسة عشر يوماً) من تاريخ إبرام العقد أو عن الموعد المتفق عليه، وله استرداد ما دفعه بمقتضى العقد مقابل المنتج أو الخدمة أو غير ذلك من تكاليف ترتبت على هذا التأخير، ما لم يكن التأخير بسبب قوة قاهرة.
- ونصت المادة (162) من ذات النظام على: (لا تستحق الأجرة إذا هلكت السفينة، أو توقفت بسبب قوة قاهرة أو بفعل المؤجر أو تابعه).
- ونصت المادة (171) من نفس النظام على: "ينفسخ عقد إيجار السفينة دون تعويض على المؤجر أو المستأجر إذا قامت قوة قاهرة تجعل تنفيذ الرحلة مستحيلاً، أو منعت التجارة مع الدولة الت يقع فيها أحد مينائي الشحن أو التفريغ".
- ونصت المادة (37) من النظام الأساسي لرابطة الدوري السعودي للمحترفين على الحالات الطارئة والقوة القاهرة بالآتي: أي أمور لم ترد في هذا النظام الأساسي، وفي حالات القوة القاهرة، يتولى مجلس إدارة الرابطة البت فيها.
- ونصت المادة (24)⁽⁷⁶⁾ من نظام المحكمة التجارية على: تلزم الوكيل والأمين والمكاري ضمان إيصال البضائع المسلمة إليه في داخل المهلة المعينة في قائمة الارسالية، فكل ضرر ينشأ من تأخره يضمنه ما لم يكن المانع قاهراً أو يعجز عنه دفعه.
- ونصت المادة (22) من نظام (قانون) الجمارك الموحد لدول مجلس التعاون الخليجي على الآتي: يحظر على الطائرات المغادرة من الدولة أو القادمة إليها أن تقلع أو تهبط في المطارات التي لا توجد فيها دوائر جمركية إلا في حالات القهوة القاهرة، وعلى قائد الطائرة في هذه الحالة أن بإشعار أقرب دائرة جمركية أو مركز أمني بذلك دون ابطاء، وان يقدم للدائرة الجمركية تقريراً مؤيداً من الدائرة الجمركية التي جرى إشعارها ما لم ينص على خلاف ذلك في أي نظام أو قرار آخر.
- نصت المادة (136)⁽⁷⁷⁾من النظام البحري التجاري على: إذا حالت قوة قاهرة دون السير في السفر أو دون مواصلته استحق البحار المعين بالرحلة أجره على الأيام التي قضاها فعلاً في خدمة السفينة، ولا يجوز له المطالبة بأي مكافأة أو تعويض.
- ونصت المادة (18)(78) من نظام الطيران المدني على: مع مراعاة أحكام نظام الاستثمار الأجنبي، لا يجوز لأي مشغل أجنبي نقل الركاب، أو البضائع، أو البريد بأجر، أو بمقابل، بين نقطتين واقعتين في إقليم المملكة. ومع ذلك يجوز للهيئة التصريح بمثل هذا النقل لمواجهة الظروف الاستثنائية، أو الخاصة أو لاستكمال رحلة دولية قادمة من الخارج.
- ونصت المادة (74) من نظام المنافسة والمشتريات الحكومية على أنه: يكون تمديد العقد والاعفاء من الغرامة في الحالات الأتنة·

3- إذا كان التأخير يعود إلى الجهة الحكومية أو ظروف طارئة.

^{(76) (}نظام المحكمة التجارية السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (32) وتاريخ 1350/1/15هـ).

^{(77) (}النظام البحري التجاري الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/33) وتاريخ 1440/4/5هـ).

^{(78) (}نظام الطيران المدني الصادر بالمرسوم الملكي رقم(م/44) وتاريخ 146/7/18هـ).

وباستقراء النصوص السابقة يتبين أن المنظم السعودي لم يضع القواعد النظامية التي تعالج أحكام القوة القاهرة والظروف الطارئة في نظام موحد ليسهل الرجوع إليها، بينما جاءت متفرقة في عدد من الأنظمة ومختلفة باختلاف أنواعها وموضوعاتها، لذلك لا يمكن تطبيقها على التصرفات القانونية التي يجريها مالك البراءة على حقوقه المالية.

وقد استقر الرأي في تكييف فيروس كورونا بالمملكة العربية السعودية على ما جاء في قرار المحكمة العليا بالرقم(45/م) وتاريخ 1442/5/8هـ، حيث جاء فيه:

(وبعد الدراسة والتأمل والاطلاع على الأوامر الكريمة المتعلقة بهذا الشأن، والقرارات الوزارية ذات الصلة، ولما قرره فقهاء الشريعة الإسلامية في مسالة الجوائح مستندين على نصوص الوحي، وبما أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان وحال، وبما أن المبادئ القضائية تحقق الاستقرار وتوحيد الاجتهاد القضائي، وتضبط السلطة التقديرية، ولما فيها من تمكين طرفي العقد من معرفة الحكم الشرعي، وتحقيقاً لاستقرار الأوضاع والمراكز النظامية، ولإحقاق العدالة ودفع الضرر، وتحقيقاً للغاية من استمرار العقود بالمحافظة على توازنها بين الطرفين، ومراعاة للمصلحة العامة والخاصة، ولذلك كله قررت الهيئة العامة بالمحكمة العليا ما يلى:

أولاً: تعد جائحة كورونا من الظروف الطارئة إذا لم يكن تنفيذ الالتزام أو العقد إلا بخسارة غير معتادة، ومن القوة القاهرة إذا أصبح التنفيذ مستحيلاً، ويشترط لتطبيق المبدأ على العقود والالتزامات الشروط الآتية:

1-أن يكون مبرماً قبل بدء الإجراءات الاحترازية للجائحة، ويستمر تنفيذه بعد وقوعها.

2-أن يكون أثر الجائحة مباشراً على العقد ولا يمكن تلافيه.

3-أن يستقل أثر الجائحة الواقع على العقد دون مشاركة سبب آخر.

4-ألا يكون المتضرر قد تنازل عن حقه أو اصطلح بشأنه.

5-ألا تكون آثار الجائحة وضررها معالجاً بنظام خاص، أو بقرار من الجهة المختصة.

ثانياً: تتولى المحكمة بناء على طلب مدعي الضرر وبعد الموازنة بين الطرفين والنظر في الظروف المحيطة – تعديل الالتزام التعاقدي الذي طرأت عليه الجائحة، بما يحقق العدل، وذلك على النحو الآتي:

تطبق في عقود أجرة العقار والمنقول التي تأثرت بالجائحة، الأحكام الآتية:

إذا تعذر على المستأجر بسبب الجائحة الانتفاع بالعين المؤجرة كلياً أو جزئياً، فتنقص المحكمة من الأجرة بقدر ما نقص من المنفعة المقصودة المعتادة.

لا يثبت للمؤجر حق فسخ العقد إذا كان تأخر المستأجر عن دفع أجرة الفترة التي تعذر الانتفاع فيها كلياً أو جزئياً بسبب الجائحة.

تطبق في عقود المقاولات والتوريد ونحوهما، التي تأثرت بالجائحة الأحكام الآتية:

إذا كان تأثير الجائحة في ارتفاع قيمة المواد أو أجور الأيدي العاملة أو التشغيل ونحوها، فتزيد المحكمة قيمة العقد، على أن يتحمل الملتزم من تلك الزيادة إلى حد الارتفاع المعتاد، ثم يرد ما زاد على ذلك للحد المعقول، وللملتزم له عند زيادة الالتزام عليه حق طلب فسخ العقد. أما في حال كان ارتفاع سعر المواد ارتفاعاً مؤقتاً يوشك أن يزول، فتوقف المحكمة تنفيذ الالتزام مدة مؤقتة.

إذا كان تأثير الجائحة في قلة السلع من السوق، فتنقص المحكمة الكمية بالقدر الذي تراه كافياً لرفع الضرر غير المعتاد عن الملتزم.

إذا كان تأثير الجائحة في انعدام المواد من السوق مؤقتاً، فتوقف المحكمة الالتزام مدة مؤقتة، إذا لم يتضرر الملتزم تضرراً جسيماً غير معتاد بهذا الوقف فله طلب الفسخ، أما أن كان انعداماً مطلقاً، وأدى ذلك إلى استحالة تنفيذ الالتزامات العقدية أو بعضها، فتفسخ المحكمة – بناء على طلب أحد المتعاقدين- ما استحال تنفيذه منها.

إذا كان محل عقد المقاولة التزاماً بأداء عمل وتسببت الجائحة في تعذر تنفيذه في الوقت المحدد، فتوقف المحكمة تنفيذ الالتزام مدة مؤقتة، فإن تضرر الملتزم له تضرراً جسيماً غير معتاد بهذا الوقف فله طلب الفسخ.

ثالثاً: يراعى عند تقدير الجائحة الآثار الآتية:

مدى تأثر العقد بحسب النشاط، وتحديد نسبة التأثير، إن وجدت وزمنه، والتحقق من كونها نسبة جسيمة وغير معتادة، على أن يكون النظر محصوراً في العقد محل النزاع، والا يتجاوز تقدير الضرر المدة التي ظهر فيها أثر الجائحة على العقد، ويكون التقدير من خبير مختص أو أكثر.

في عقود الأجرة تقدر قيمة المنفعة إذا كانت متساوية في المدة، فينقص من الأجرة بقدر مدة تعذر الاستيفاء، وإن كانت مختلفة بحسب المواسم فيسقط الأجر المسمى على حسب قيمة المنفعة، فينقص من قيمة الأجرة ما وافق مدة تعذر الاستيفاء، ووفقاً لما يحدده الخبير.

رابعاً: مع مراعاة الأحكام السابقة تتقيد المحكمة عند نظرها في الدعاوى الناشئة عن العقود والالتزامات المتأثرة بالجائحة بالآتى:

لا يطبق الشرط الجزائي أو الغرامات كلياً أو جزئياً حسب الحال أو سحب المشروع والتنفيذ على الحساب الواردة في العقود والالتزامات، متى كانت (جائحة فيروس كورونا) هي سبب تأخير تنفيذ الالتزام.

إذا تضمن العقد شرط اعفاء عن المسؤولية لأحد طرفي العقد عند حدوث الظرف الطارئ أو القوة القاهرة قلا أثر لذلك الشرط.

يكون على الطرف الذي أخل بالالتزام عبء إثبات تسبب الجائحة في ذلك).

ويتبين مما سبق، في حال كان التصرف على براءة الاختراع الدوائية، ملزماً لطرف واحد، فإن الدائن هو الذي يتحمل تبعة الاستحالة، لأن حقه الناشئ عن التصرف سينقضي بانقضاء التزام المدين، وليس في ذمة الدائن التزام يتحلل منه مقابل تحلل المدين من التزامه.

أما إذا كان التصرف ملزماً للطرفين، وانقضى الالتزام لاستحالة تنفيذه بسبب أجنبي، فإن تبعة هذه الاستحالة، تقع على عاتق المدين بهذا الالتزام، لأنه لا يستطيع مطالبة الطرف الآخر بالالتزام المقابل، ومن ثم فإن الخسارة الناشئة عن انحلال التصرف تقع عليه في النهاية.

وبناء على ما تقدم تنقضي الالتزامات وفقاً لقرار المحكمة العليا إذا أصبح تنفيذها مستحيلاً، فينفسخ العقد بسبب فيروس كورونا ويعود الطرفان إلى الحالة التي كانا عليها قبل العقد، فإذا تعذر ذلك يحكم بالتعويض. أما إذا كان تنفيذ الالتزام مرهقا لأحد الأطراف بحيث يهدده بخسارة فادحة فإنه وفقاً للظروف الطارئة في قرار المحكمة العليا، يمكن للمحكمة أن تتدخل لإعادة التوازن في العلاقة بين الأطراف، حيث يتم إنقاص التزامات الطرف المدين.

وإذا توافرت الشروط التي جاء بها قرار المحكمة العليا السابق بشأن الظروف الطارئة، فإنه ينشأ لمحكمة الموضوع الحق في رد الالتزام المرهق أو الخسارة الفادحة إلى الحد المعقول، وتستخدم المحكمة في ذلك معياراً موضوعياً يتعلق بظروف العقد نفسه والوقائع التي تلابسه، فإذا تكونت للمحكمة قناعة من توافر شروط الظروف الطارئة فإنها تطبق أحكامها وفقاً لنص قرار المحكمة العليا بالرقم (45/م) وتاريخ 1442/5/8هـ.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة نود التأكيد على مجموعة من النتائج المهمة التي توصلت إليها الرسالة، وهي كالآتي:

أولا: يخول نظام براءات الاختراع السعودي، صاحب وثيقة حماية براءة الاختراع الدوائية، إجراء جميع التصرفات القانونية الواردة على الحقوق المالية للبراءة، بعوض كانت أو بغير عوض.

ثانيا: تنتقل الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية بجميع التصرفات الناقلة للملكية، خلال مدة الحماية المقررة للبراءة.

ثالثا: براءة الاختراع الدوائية عبارة عن وثيقة حماية تمنحها الجهات المختصة لصاحب الاختراع، تثبت أسبقيته إلى اختراعه، مما يرتب عليه الحق استغلال اختراعه مادياً والدفاع عنه بالطرق القانونية

رابعا: يشترط النظام لثبوت الحق في براءة الاختراع الدوائية، الجدة والابتكار والقابلية للتطبيق، وعدم مخالفة النظام العام والأداب.

خامسا: في حال كان التصرف على براءة الاختراع الدوائية، ملزماً لطرف واحد، فإن الدائن هو الذي يتحمل تبعة الاستحالة، لأن حقه الناشئ عن التصرف سينقضي بانقضاء التزام المدين، وليس في ذمة الدائن التزام يتحلل منه مقابل تحلل المدين من التزامه.

سادسا: في حال كان التصرف ملزماً للطرفين، وانقضى الالتزام لاستحالة تنفيذه بسبب أجنبي، فإن تبعة هذه الاستحالة، تقع على عاتق المدين بهذا الالتزام، لأنه لا يستطيع مطالبة الطرف الآخر بالالتزام المقابل، ومن ثم فإن الخسارة الناشئة عن انحلال التصرف تقع عليه في النهاية.

سابعا: تعليق التصرفات المالية الواردة على حقوق براءة الاختراع الدوائية في أزمنة الجوائح يدخل ضمن منع مالك البراءة من إجرائها بداعي تعلقها بالمصلحة.

ولكل ما ذكر، فإننا نوصي السلطات التنظيمية متخذي القرار، في منع التصرفات الواردة على الحقوق المالية لبراءة الاختراع الدوائية في أزمنة الجوائح، ليتسنى للجميع الحصول على الأدوية وبأسعار تتناسب ومقدراتهم المالية، ولا سيما الدول الفقيرة، حتى ينعم الجميع بالصحة والعافية.

شكر وتقدير:

نتوجه بالشكر والتقدير إلى عمادة البحث العلمي بجامعة حائل بالمملكة العربية السعودية على دعمها لهذه الدراسة ضمن المجموعة البحثية رقم (RG-21017).

المراجع:

- أبو زهرة، محمد (دبت). شرح قانون الوصية. ط. مكتبة الأنجلو المصرية. مصر. القاهرة.
- أحمد، أروى عبد الله. "التصنيع الدوائي في اليمن العقبات والتحديات". مجلة ريادة العمال الإسلامية (الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي): لندن.
 - جاجان، عبد الرازق. (2008). المدخل إلى القانون التجاري. ط. مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.
 - حامد، محمد رؤوف. (دبت.). ثروة الدواء والمستقبل والتحديات. ط. دار المعارف. القاهرة. مصر.
- حسني، إبر اهيم حسين حسني، (2018)، العقود الدولية المستحدثة في مجال الاستثمار، الملتقى العربي الثاني لخبراء صياغة العقود، القاهرة، مصر.
- حمد الله، حمد الله محمد. (2014). الوجيز في حقوق الملكية الفكرية الملكية الصناعية. ط1. مكتبة القانون والاقتصاد. الرياض السعودية.
 - الخروبي، خليفة. (2013). العقود المسماة. منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص. تونس.
- زوواي، عباس. (2018). "الأحكام العامة لإبراء المنتجات الدوائية وفقا لاتفاقية تربس". مجلة العلوم الإنسانية (جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي): ع(9): 146-163.
 - سعد، نبيل إبر اهيم. (1998). العقود المسماة. ط. دار النهضة العربية. مصر.
 - السنهوري، عبد الرزاق أحمد. (د.ت.). الوسيط في شرح القانون المدني. ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الشرقاوي، حمود سمير. (1989). القانون التجاري المصري. ط. دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة. الكتاب الجامعي. مصر. القاهرة.
- الشهراني، حسين معلوي. (2004). حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي. ط1. دار طيبة للنشر والتوزيع. السعودية.
- عبد القادر، يسري عوض عبد الله. (2009). العقود التجارية الدولية. أصل الكتاب رسالة دكتوراه، جامعة النيلين، السودان.
- العرمان، محمد سعد. (2018). "الترخيص الدوائي الإجباري في دولة الإمارات العربية المتحدة وإمكانية اللجوء إليه: دراسة في ضوء أحكام اتفاقية تربس وقانون تنظيم حماية الملكية الصناعية الاتحادي وإعلان الدوحة". مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية (جامعة زيان عاشور بالجلفة): 11(1): 111-142.
- عيسى، هاشم السيد أحمد. (2021). "مدى انطباق شروط القوة القاهرة على جائحة فيروس كورونا المستجد في إطار العقود المدنية". مجلة الحقوق (جامعة الكويت).
- قاسم، علي سيد. (2009). حقوق الملكية الفكرية في دولة الإمارات العربية المتحدة. ط. دار النهضة العربية. القاهرة. مصر.
- قراش، شريفة. (2019). "أثر تطبيق اتفاقية تربس على براءة الاختراع الدوائية". مجلة دراسات وأبحاث (جامعة الجلفة): 11(2): 667-668.
- قرمان، عبد الرحمن السيد. (2020). العقود التجارية وعمليات البنوك، طبقاً للأنظمة القانونية في المملكة العربية السعودية. ط. دار الإجادة للطباعة والنشر.

- القضاة، منذر عبد الكريم. (2011). أحكام الوقف: دراسة قانونية فقهية مقارنة بين الشريعة والقانون. ط. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
 - القليوبي، سميحة. (2016). الملكية الصناعية. ط10. دار النهضة العربية. مصر. القاهرة.
- مبارك، سعيد. الملاحويش، طه، والفتلاوي، صاحب عبيد. الموجز في العقود المسماة (البيع -الإيجار المقاولة). ط. بيروت. لبنان.
 - مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، 1409هـ.
- مصابيح، فاطمة الزهراء. (2017). "الحماية القانونية لنظم الملكية الصناعية والتجارية". مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية: العدد 19.
 - المنزول، مصطفى. (2009). العقود المسماة. ط. دار جامعة أفريقيا للطباعة والنشر. السودان.
 - منصور، محمد حسين. (2005). النظرية العامة للالتزام. ط. دار الجامعة الجديدة.
- النادي، شيماء خضر. (2012). "براءة الاختراع في الفقه الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة في فلسطين". رسالة ماجستير في الفقه المقارن. الجامعة الإسلامية. غزة.
 - نظام الاستثمار التعديني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/47) وتاريخ 1425/8/20 هـ.
 - النظام البحري التجاري الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/33) وتاريخ 1440/4/5هـ.
 - نظام الطيران المدنى الصادر بالمرسوم الملكي رقم(م/44) وتاريخ 146/7/18هـ.
 - نظام العمل السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (51) وتاريخ 1426/8/23هـ.
 - نظام المحكمة التجارية السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (32) وتاريخ 1350/1/15هـ.
 - نظام المحكمة التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (32) وتاريخ 1350/1/15هـ.
- نظام براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية للدارات المتكاملة والأصناف النباتية والنماذج الصناعية، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/27) وتاريخ 1439/10/19هـ.

جميع الحقوق محفوظة 2022 ©، الباحث الرئيسي: د/ النمش عبد الرحمن يوسف، الباحثون المشاركون: د/ أحمد سعد على البرعي، ناصر عبد المالك هاشم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)



التفاوت في المردود الدراسي بين الطلاب والطالبات (دراسة سوسيولوجية وفْق مقاربة النوع الاجتماعي بجامعة الملك فيصل السعودية)

The disparity in academic performance between male and female students

(A sociological study according to the gender approach at King Faisal University in Saudi

Arabia)

إعداد الدكتور/ الحبيب كشيدة الدرويش

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية (00966)

Email: darwich_habib@yahoo.fr

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة تبيّنِ أثر التنشئة الاجتماعية التباينية القائمة على التفرقة بين الجنسين على المردود الدراسي للطلاب والطالبات. وحاول الباحث معالجة هذه الإشكالية السوسيولوجية باعتماد متغيّر النوع لتفسير الظاهرة المدروسة، وذلك من خلال طرح السؤال الآتي: إلى أيّ مدى يكون متغيّرُ النوع مفسِّر الظاهرة التفاوت في التحصيل الدراسي بين الطلاب والطالبات في جامعة الملك فيصل؟

وتمّ الاعتماد على منهج المسح الميداني الاجتماعي بالعينة، وذلك من خلال اختيار عيّنة ممثّلة تشمل 383 مفردة من الطلاب والطالبات المنتسبين لجامعة الملك فيصل من مختلف التخصّصات خلال العام الجامعي 1442/1441، فضلا عن إجراء بعض المقابلات غير المقنّنة مع أعضاء هيئة التدريس، وبعض الأخصائيين الاجتماعيين بالجامعة لمزيد الإحاطة بالظاهرة المدروسة في هذا البحث. وقد استفاد الباحث من هذه المقابلات أثناء تفسير نتائج البحث الميداني الكمّي وتأويلها. وقد توصّلت الدراسة إلى حقيقة أكّدتها المعدّلات التراكميّة، وتصريحات المستجوبين من أعضاء هيئة التدريس، وهي تفوق الطالبات خاصّة في التخصصات الأدبية والإنسانية، مع وجود بعض الحالات من الذكور التي لم تخضع لهذا الحكم. ويعود هذا التفوّق إلى جملة من العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة لعلّ أبرزها اختلاف طرق التنشئة وأساليب التعامل الأسري مع الطلاب من الجنسيْن، ما يجعل الأخذ بأيدي الطلاب الذكور أمرا متأكّدا من أجل مساعدتهم على التركيز أكثر في دراستهم وتحسين نتائجهم، وهي مسؤولية ملقاة على عاتق مختلف الأطر المتدخّلة في عمليّات التنشئة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية التباينية، النوع الاجتماعي، المردود الدراسي، التفاوت في المردود الدراسي.

The disparity in academic performance between male and female students (A sociological study according to the gender approach at King Faisal University in Saudi Arabia)

Dr. Habib Kechida DEROUICHE

Department of Social Studies, College of Arts, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This study aimed to try to find out the effect of differential social upbringing based on gender discrimination on the academic performance of male and female students. The researcher tried to address this sociological problem by adopting the gender variable to explain the studied phenomenon, by asking the following question: To what extent does the gender variable explain the phenomenon of disparity in academic achievement between male and female students at King Faisal University?

The researcher relied on the sample social field survey method. This was through selecting a representative sample that includes 383 male and female students affiliated with King Faisal University during the academic year 1441/1442 in various disciplines, as well as conducting some unregulated interviews with faculty members and some social experts in the university for more information about the phenomenon studied in this research. The researcher benefited from these interviews while explaining and interpreting the results of the quantitative field research.

The study reached a fact confirmed by the cumulative averages and the statements of the interviewees from the faculty members, which is the superiority of female students, especially in the literary and humanities disciplines, with the presence of some cases of males that were not subject to this verdict. This superiority is due to a number of social and cultural factors, most notably the different methods of upbringing and family methods of dealing with students of both sexes. This makes uplifting male students certain in order to help them focus more on their studies and improve their results, a responsibility entrusted to the various frameworks involved in the processes of socialization.

Keywords: Differential socialization, Gender, Academic performance, Disparity in academic performance.

مقدّمـة

يُعدّ مبحث النفاوت في التحصيل الدراسي بين الطلاب من أهمّ المواضيع التي اهتمّ بها علم اجتماع التربية، وقد اهتمت الدراسات الاجتماعية الأولى بالنفاوت انطلاقا من متغيّر الانتماء الاجتماعي واتّفقت حول تأثير هذا الانتماء في التحصيل الدراسي للطلاب، غير أنّ الدراسات اللاحقة وخاصّة في فترة التسعينات من القرن العشرين اهتمّت بمظهر آخر من التفاوت بين المتعلّمين انطلاقا من متغيّر النوع Gender محاولة إيجاد تفسير سوسيولوجي لظاهرة التفاوت بين الطلاب والطالبات في التحصيل الدراسي في مختلف المراحل التعليمية.

انطلقت فكرة هذا البحث إذن من عملية رصد ميداني - بحكم صفة الباحث كعضو هيئة تدريس- امتدت لسنوات دراسية عديدة لوحظ خلالها التقوق الواضح للطالبات، حيث كنّ يتحصلن في الغالب على درجات أعلى، وبالتالي يسجّلن معدّلات تراكميّة أفضل، وهو ما دفع إلى التساؤل عن العوامل الكامنة وراء هذا التفاوت في المردود الدراسي بين الطلاب والطالبات بالجامعة السعودية.

سيحاول هذا البحث، إذن، الكشف عن العوامل التي تُنتِج التفاوت بين الجنسين انطلاقا من متغيّرٍ أساسي و هو التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها النشء في العائلة والمدرسة والمجتمع عموما من خلال تطبيق إشكالية سوسيولوجية على ما نلاحظه من الختلاف في التحصيل الدراسي بين الطلاب والطالبات.

1- إشكالية البحث:

إذا اعتبرنا التحصيل الدراسي سلوكا أو فعلا اجتماعيا يُمكِننا التساؤل: في أيّ إطار اجتماعي يندرج هذا الفعل؟ ذلك أنّ اعتماد متغيّر النوع كمتغيّر مفسّر يقتضي الانتباه إلى الإطار الموضوعي الشامل الذي يُعيد إنتاج الاختلافات بين الفاعلين الاجتماعيين الذكور والإناث. وتدمج المنهجية النظرية التي سيعتمدها البحث أيضا العناصر الذاتية مثل الدافعية والمصالح والأذواق والتي يقدّمها الفاعلون كأسباب لتصرفاتهم، وهي نقطة هامّة تساعدنا على تحليل الاستعمال المتباين أو المختلف للنسق التعليمي حسب الجنس والذي يُترجَم إلى نجاح أو إخفاق دراسي.

إنّ التساؤل الرئيس الذي يمكن طرحه في هذا الإطار هو الآتي: ما هي العوامل الكامنة وراء تميّز الإناث أكثر من الذكور في مستوى النتائج الدراسية؟

إنّ الإجابة على هذه التساؤل ستكون ضمن إطار نظري يؤكّد في نفس الوقت على أهمّية الانتماء الاجتماعي للطلاب بما يمثّله من اختلاف من حيث البيئة العائلية والاجتماعية والثقافية والوسائل المادّية، وما يترتّب على ذلك من اختلاف في أنماط التنشئة وأساليب التعامل مع الأبناء من الجنسيْن.

ويمكن أن تتولّد عن السؤال الرئيس أعلاه الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو أسلوب التنشئة الذي تعتمده العائلة السعودية تجاه الفتى؟ وما هو أسلوب التنشئة الذي تعتمده تجاه الفتاة؟
 - ما هي الحظوظ التي يتيحها كلّ نمط من التنشئة العائلية للفتاة والفتى؟ وما أثرها على التحصيل الدراسي؟
 - ما هو تأثير مجموعة الأقران على علاقة الطلاب والطالبات بالجامعة ومعارفها؟
 - الى أيّ مدى يتساوى الطلاب والطالبات في درجة المراهنة على التعليم؟

يحاول هذا البحث الإجابة على هذه الأسئلة مستفيدا من المقاربات السوسيولوجية التي تُولي أهمّية للعامل الاجتماعي بتنزيل فرضياتها في البيئة الاجتماعية والثقافية المحلّية واختبارها في ضوء المعطيات الخاصة بجامعة الملك فيصل بالأحساء.

2- مبررات اختيار البحث:

لقد كان الاختيار لهذا الموضوع مدفوعا بجملة من المبررات الموضوعية منها:

-أولا: معايشة الباحث لواقع التعليم باعتباره عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الاجتماعية (كلية الآداب- جامعة الملك فيصل)، وقد نتج عن هذه المعايشة ملاحظات وتساؤلات عبر عنها العديد من المسؤولين الجامعيين والأساتذة المدرّسين. وتتمثّل تلك الملاحظة الميدانية التي وقفنا عندها بجامعة الملك فيصل في التفوّق الدراسي للطالبات وميلهنّ النسبي إلى الجدّية في العمل والانضباط والامتثال لمتطلّبات العمل الجامعي، مقابل عدم الاستقرار الدراسي للطلاب وانتشار ظاهرة الرسوب في المقرّرات بينهم وازدياد ميلهم إلى التغيّب والنفور من المحاضرات على الرغم من التشديدات الإدارية التي تصل إلى حدّ الحرمان من اجتياز الاختبارات لذوي الغيابات المتكرّرة.

وما يزيد من إلحاح طرح هذه التساؤلات هي تلك الحيرة التي يعبّر عنها بعض أولياء الأمور أنفسهم واعترافهم بصعوبة الإحاطة بأبنائهم الذكور وفشلهم النسبي في إقناعهم بالإقبال على الدراسة بأكثر جهد وجدّية.

ـثانيا: الدافع الثاني يتعلّق برغبة هذا البحث في المساهمة فيما تشهده الساحة التعليمية بالمملكة العربيّة السعودية من حِراكٍ يهدف إلى تجويد العملية التعليميّة وتحسين مُخرجاتها من خلال ذلك الجهد المستمرّ من قِبَل مختلف المهتمّين بالشأن التعليمي الساعين إلى تحسين مردود التعليم العالي كمّيا (أي تحسين نِسب النجاح) ونوعيا من خلال الرفع من مستوى التكوين الأكاديمي.

وقد تَركَّزَ الاهتمام على تحسين طرق التدريس وظروف العمل وتطوير البرامج وطرق التقويم والامتحانات...ولكن رغم كل هذه المجهودات، مازالنا نلاحظ ضعف المستوى العلمي للطلاب الذكور خاصّة في اللغات، وفتور في التجاوب مع المحاضرات وضعف الشعور بأهمّية المواد الدراسية.

ثالثا: مبرّر علمي يتمثل في الانخراط في إشكال سوسيولوجي هام يشغل اهتمام الباحثين وهو المتصل بمتغيّر النوع enderG ودوره في تفسير الممارسات والمواقف، وتنزيل هذا المتغيّر في الحقل الأكاديمي الذي تندر فيه مثل هذه الدراسات، أي محاولة الإجابة عن هذا السؤال: إلى أيّ مدى يكون متغيّرُ النوع ذا قيمة عالية في تفسير ظاهرة سوسيولوجية هامة وهي التفاوت في التحصيل الدراسي بين الطلاب والطالبات في جامعة الملك فيصل؟

للإجابة على هذه الأسئلة لا بدّ من إلقاء نظرة على بعض الدراسات النظرية والميدانية التي اشتغلت في الحقل التربوي الاجتماعي واهتمّت بالمسائل التي يتناولها هذا البحث مثل التنشئة، النوع، التفاوت الدراسي، العائلة والمدرسة ...

3- فرضيات الدراسة

نفترض وجود علاقة سببيّة بين المردود الدراسي كمتغيّر تابع وعدّة متغيّرات مستقلّة مثل:

- التنشئة الاجتماعية الأولية التي عاشها الطلاب والطالبات في بيئاتهم العائلية ومحيطهم المدرسي والاجتماعي.
 - طبيعة العلاقات التي تربط الطلاب من الجنسين بمحيطهم لأسري.
 - طريقة تعامل الطلاب و الطالبات مع الوقت و المذاكرة.
 - هوايات الطلاب والطالبات والمصادر المعتمدة في تنمية معارفهم وكفاءاتهم.



4_ مفاهيم الدراسة

ISSN: 2706-6495

- المردود الدراسي Study performance

يمثّل المردود المدرسي مجموع ما اكتسبه المتعلّمون من خبرات ومهارات نظرية وعمليّة يحصلون عليها بعد مدّة معيّنة من الدراسة والتعلّم. ويعرّفه سعيد خيرالله بأنّه "نتائج التلميذ التي تُقاس بالاختبارات التحصيلية العالية في المدرسة في نهاية العام الدراسي وهو ما يعبَّر عنه بمجموع أعداد التلاميذ في جميع الموادّ" ونعني به إجرائيا مجموع النتائج التي يكتسبها الطالب ويعكسها معدّلُه التراكمي.

- التنشئة التباينية Differential socialization

تُعتبَر التنشئة عمليّة يتلقّى الناشئ من خلالها إعدادات وتدريبات تساعده ليكون كائنا اجتماعيا قادرا على استيعاب مجتمعه. فهي بهذا المعنى تهيئة يكتسب معها الفردُ الناشئ التجاربَ ويستبطن ضوابطَ الحياة الجماعية وقيمَ المجتمع وتصنيفاته ورؤاه ونماذجه الثقافية. لكن يجب القول إنّ اختلاف أشكال التنشئة في المجتمع يعود إلى اعتماد الأسر على فوارق نوعية (ذكر/أنثى) أثناء التعامل مع الأبناء، وهو ما يسمّيه الباحثون المشتغلون في مجال العلوم الاجتماعية بـ"التنشئة التفاضلية" بين الجنسين حيث يُخصّص لكلً من الفتى والفتاة نمطان مختلفان من التنشئة المستندة إلى جملة من المعايير الأخلاقية والاجتماعية والنفسية في التربية، فكلّ واحدٍ منهما يهيّأ إلى مجموعةٍ من الأدوار والمراكز الاجتماعية المنتظرة، وهو ما يجعل ردود الفعل وبناء الشخصية يختلف لدى الجنسيْن.

- إعادة الإنتاج Reproduction

استخدم عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو هذا المفهوم واتخذه عنوانا لكتاب له حول النسق التعليمي² وهو يعني به اتجاه النظام الاجتماعي بما فيه من تفاوتات وهرميّة وحظوظ إلى تكرار نفسه والحفاظ على خصائصه، وذلك عبر عمليات التنشئة الاجتماعية وأشكال الإعداد والتدريب التي يتخذها الفاعلون الاجتماعيون وتتّخذها هيئات التنشئة الاجتماعية. فمن خلال التربية وبرامج التعليم تتمّ عملية إعادة إنتاج العلاقات والقيم والتوجهات وذلك عبر تثبيتها وغرسها في الأذهان بما يتماشى مع استراتيجيات الفئات الاجتماعية المهيمِنة التي تسعى إلى المحافظة على حظوظها المادية والرمزية والثقافية المتاحة وتنميتها. وتتمّ هذه العملية عبر جملة من الإجراءات التي تختلف حسب النوع الاجتماعي (ذكر/أنثي)، فقد تتعلّم البنت من أمّها الخصوصيات والعادات والمهارات والتقاليد الأنثوية، في حين يكتسب الفتى الخبرة الذكورية من قِبَل المحيط العائلي، وهذا معناه أنّ الخصائص الأنثوية والذكورية هي من صنع الثقافة وفعل التنشئة يقع إكسابها ويُعاد إنتاجُها وتوريثُها من جبل إلى جيل.

سعيد خير الله، بحوث نفسية وتربوية، دار النهضة، بيروت، 1981، -76

² بيار بورديو وجون كلود باسرون: **إعادة الإنتاج**، في سبيل نظرية عامّة لنسق التعليم، (1970)، ترجمة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2007.

5- دراسات سابقة في موضوع التفاوت بين الجنسين في المردود الدراسي:

أ- النظريات التي اهتمت بالتنشئة:

يعرّف عالم الاجتماع الفرنسي "جون ميشال بارتيلو" J.M. Barthelot ظاهرة التنشئة الاجتماعية بأنها "مجموع الطرائق والممارسات التي يتخذها مجتمع ما لإعداد أفراده ليكونوا كائنات اجتماعية" فهي إذن مسارٌ تعليمي طويل يتحوّل من خلاله الفرد إلى كائن اجتماعي.

• دوركايم: التربية (التنشئة) ضرورة اجتماعية

تتمثل التربية حسب دوركايم في "العمل الذي تمارسه أجيال الكهول على الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية، وتهدف إلى تتمية عدد من الحالات الجسمية والذهنية والأخلاقية لدى الطفل الذي يكون في هذه العملية طرفا سلبيا طيّعا يشكّله المربّي بالكيفية التي تريدها المجموعة التي ينتمي إليها الناشئ حتّى يصبح كائنا اجتماعيا يحمل أفكارها ومعتقداتها وتقاليدها وممارساتها الأخلاقية.

و يرى دوركايم أن التنشئة الاجتماعية تبرز جدوى العمل التّربوي، وتضفي مشروعيّة على الأعمال التي يقوم بها المربّي في إطار المدرسة خاصة لتنشئة الطفل، وإعداده للاندماج في المجتمع. هذا الطفل الذي يولد "صفحة بيضاء" لا يملك سوى طبيعته كفرد. بناء على ذلك يكون المجتمع أمام مسؤولية جسيمة وهي "بناء الثقافة من جديد، أي بناء كائن اجتماعي قادر على أداء حياة أخلاقية اجتماعية"

ويُولي دوركايم أهمية كبرى للتربية المدرسية في عملية التنشئة فهو يرى أنّها "تربية أخلاقية" تقوم على ثلاثة عناصر: يتمثّل العنصران الأول والثاني في الانضباط والتعلّق بالمجموعة (المدرسة) وهذا يعني فصل عالم المدرسة عن عالم المجتمع حتّى تستطيع القيام بوظيفة التنشئة بحيث تبقي في منأى عن مشاكل العالم أي مجتمعا صغيرا مثاليا.

أمّا العنصر الثالث في التنشئة الأخلاقية فهو تكوين "إرادة مستقلّة" لدى الطفل عن طريق الاستبطان التدريجي للقيم الجماعية الذي يؤدّي إلى تكوين القدرة على النقد والتقييم والحكم على الأشياء والمواقف والأشخاص بصفة مستقلّة وإرادية. 4

لقد وُجِّهت سهامُ النقد لأراء دوركهايم في التنشئة فهو: أو لا يولى أهمية بالغة للتنشئة المدرسية ويقدّمها على أشكال التنشئة الأخرى وخاصة التنشئة العائلية الأولية تؤثّر على التنشئة الأخرى وخاصة التنشئة العائلية الأولية تؤثّر على التنشئة المدرسية أو أنّ هناك مؤسّسات اجتماعية لا شكلية No formality مثل جماعة الأقران ووسائل الإعلام تؤثّر في الناشئ.

• التنشئة عند بورديو:

ترى نظرية التنشئة المدرسية عند بياربورديو P. Bourdieu و"جون كلود باسرون" J.C. Passeron أنّ المدرسة إذا كانت تلعب دورا حاسما في قيام المجتمع بوظائفه فإنّها لا تستطيع تحرير الفرد وتشكيل إرادته المستقلّة التي أكّد عليها دوركايم. ورغم ذلك، فإنّ الرؤيتيْن تتّفقان أنّ التنشئة تقوم بوظيفة إدماج النماذج الثقافية لدى التلميذ،

³ Berthélot .J.M: «Exigence sociale et exigence comparatiste en sociologie de l'éducation», cahier du centre de recherche sociologique, université de Toulouse, Le Mirail, 1984, p9.

⁴ DURKHEIM (Emile): (1922), Education et sociologie, PUF, Paris, Réédition de 1985.



وأنّ الفرد يخضع للبُنى الاجتماعية الموضوعية. لكنّ دوركايم يثمّن التنشئة لأنّها تضمن انتشار القيم الإنسانية الكونية وتماسك المجتمع. أمّا بورديو فهو ينتقدها لأنّها تنشر نظاما اجتماعيا لا يحظى بإجماع كلّ الفئات الاجتماعية. فما هي إذن أبرز عناصر مقاربة "بورديو" و"باسرون" للتنشئة؟

يرى هذان الباحثان أنّ المدرسة تساهم في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية التراتبية وفي إضفاء الشرعية عليها بواسطة الثقافة التي تبثّها والعلاقات التي تقيمها داخل المؤسّسة. وهي تقوم بهذه الوظيفة بوسائلها الخاصة، وأنّ الطبقة المهيمنة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا هي التي تحدّد - بحكم موقعها- القيم والمعايير التي يجب على المدرسة أن تبثها وتغرسها في عقول الطلاب من مختلف الفئات الاجتماعية، لذا فإنّ أبناء هذه الطبقات يكونون أقرب إلى هذه القيم والمعايير ومن ثمّة أكثر قدرة على التفاعل معها والنجاح في الدراسة مقام بورديو "الوَرثة" The heirs وهم يتصرّفون في رأسمال ثقافي هام (كتب، لوحات فنية، لغة راقية، تجارب...) يمثّل مناخا ملائما للتعلّم كما يتحكّمون في إرث ثقافي هام اكتسبوه من خلال التنشئة العائلية يجعلهم أكثر قدرةً على التلاؤم مع المناخ المدرسي. وقد بين "بورديو" و"باسرون" في كتاب "إعادة الإنتاج" The reproduction كيف يمارس النسق المدرسي دور الإقصاء الاجتماعي لأبناء الطبقات الشعبية لأنّهم لا يمتلكون رأس المال الثقافي الضروري كيف يمارس النسق المدرسية والتفاعل معها بإيجابية.

كما أكّد بورديو أنّ عملية التّواصل التّربوي لا تقتصر على النقل البسيط للمعرفة بل هي عملية فرض ثقافة معيّنة أي بالضرورة - فعل ترسيخ يتطابق مع النظام الثّقافي للطّبقة المسيطرة، وهذا الفعل الدؤوب المتكرّر للتّرسيخ سوف يؤدّي إلى استبطان مبادئ التعسف الثقافي تحت شكل "هابتوس" "Habitus" وهو الذي يعرّفه بكونه "نسقا من الاستعدادات الدائمة والقابلة للنقل (التوريث) وهو مجموعة المبادئ المولّدة والمنظّمة للممارسات والتمثلات التي يمكن أن تتطابق مع أهدافها دون أن تقترض وجود رؤية واعية مسبقا للغايات أو التحكّم الوثيق في العمليات الضرورية لتحقيقها...."

إنّ ما يهمّنا في هذا التعريف هو كيف تنشا الاستعدادات (قناعات، ميولات، أذواق) وتكون حاسمة في تحديد علاقة الفرد منذ (الطالب / الطفل) بالمجتمع خلال مسار التنشئة تحت تأثير أشكال من التهئية والإخضاع والتلقين التي يتعرّض لها الفرد منذ طفولته المبكّرة، وتتّسم هذه الاستعدادات بالانتظام والإستمرارية لأنّها تنبني في الشخصية بفعل تكرار التجربة المخوضة في ظلّ ظروف موضوعية طلّ ظروف موضوعية متشابهة فإنّه بالإمكان الحديث عن استعدادات طبقية مختلفة.

هذه الاستعدادات تتوفّر على قابلية النقل، حيث ينقلها الكبار إلى الصغار عبر عمليات التنشئة وتورّثها الطّبقات الاجتماعية لأفرادها، وتلعب العائلة والمدرسة دورا حاسما في نقل هذه الاستعدادات والطباع و طرق التفكير العادات من جيل إلى جيل.

⁵ بيار بورديو وجون كلود باسرون: إ**عادة الإنتاج،** في سبيل نظرية عامّة لنسق التعليم، مرجع مذكور.

⁶ الهابتوس: فضّلنا استعمال الكلمة كما وردت في أصلها اللآتيني لغياب تعريب دقيق لها، وإن كانت تُترجم في ميدان الطبّ بــ "المظهر الخارجي" فإنّ البعض اقترح تعريبها في العلوم الإنسانية بــ " التطبّع"، " ملكة الاستعدادات "....

و التنشئة باعتبارها عملية تفاعل

تنهض مقاربة التفاعلية التي تعود أسسنها إلى جورج هربرت ميد على موقف معاكس للطرح السابق (طرح دوركايم وبورديو)، فالتنشئة بالنسبة إلى "ميد" تهدف إلى تنمية شخصية المتعلم الناشئ أكثر من الاهتمام بتكييفه وإعداده⁷.

وقد قسّم جورج هربرت ميد التنشئة إلي صنفيْن: تنشئة ظاهرة Explicit وتنشئة خفية أو ضمنية Implicit .

فالتنشئة الظاهرة تعتمد على التعليم المنظّم والممنهج لجملة من الخبرات والكفاءات والمهارات التي يمكننا ملاحظتها خارجيا وقياس مدى تحقّقها، ويشرف عليها معلّمون ومربّون كالمعارف التي نعلّمها للطفل في رياض الأطفال وللطلاب في المدرسة. وتخضع هذه التنشئة إلي مراحل شبه ثابتة كتكرار بعض الأنشطة والأعمال واتباعها التقويم الجزائي.

أما التنشئة الخفية فتقع دون مراقبة المعلّم أو المربّي ودون وعي مسبق من المتعلّم، وهي تنشئة تلقائية ولكنّها عميقة وتقع خلال التجربة التي يخوضها الفرد/ الناشئ بمفرده، ويكتسب منها مهارات وخبرات كثيرة دون توجيه مسبق ويتمّ ذلك من خلال أشكال التّفاعل التي يقيمها النّاشئ مع الأخرين ومع الأشياء في محيطه المباشر، ومن خلال هذا النوع من التنشئة يكون الطفل فاعلا نشيطا ويتعلّم بذاته.

التنشئة من خلال التجربة المدرسية

يرى كل من "فراسوا ديباي" F.Dubet ومارتيشالي Marticcelli (1996) أنّ الفرد يشارك مشاركةً نشيطة في عمليّة التنشئة ولا يكتفي باستبطان آلي للقيم والمعايير الجمالية⁸، ذلك أنّ الفرد لا يمتثل للمنطق الإجتماعي امتثالا تامّا. فالطالب في إطار المدرسة يستطيع أن يحقّق ذاته حيث يقيم علاقة خاصّة مع الثقافة المدرسية، ومن هذا المنطلق تصبح التنشئة المدرسية بناءً لتجربة فردية. فالطالب يبني عملية تنشئة بنفسه، ولا يكون خلالها متقبّلا سلبيا. لكنْ تجدر الإشارة هنا أنّ الأفراد يبنون تجربتهم انطلاقا من معطيات ثقافية واجتماعية ليست ملكا لهم، بل هي ملك للمجتمع والمؤسسة المدرسية. فالأصل الاجتماعي للتلميذ والإطار المؤسساتي الذي يتحرّك داخله يحدّد دائما -ولكن بصفة غير مباشرة- تصرفات الطلاب ومحتوى تنشئتهم. إنّ نظرية "ديباي" في التنشئة تؤكّد بصفة خاصة على أهمية دَوْر ذاتيّة الطالب في بناء تجربته المدرسية.

ويمكن القول إجمالا إنّ المقاربات الجديدة لمسالة التنشئة الاجتماعية تحاول تجاوز نقائص المقاربات الكلاسيكية وخاصة النظرية الدوركايمية التي لا ترى في الناشئ إلا شخصا سلبيا خاضعا لإرادة أُطُرٍ تنشئةٍ تتحكم في مصيره وتشكّل شخصيته كما تشكّل يَدَا الخزاف قطعةً من الطين.

هذه المقاربات تندرج ضمن السياق العام لتطوّر الفكر السوسيولوجي الذي أصبح يهتم أكثر فأكثر بالفاعل The actor صاحب الإرادة والمرتبط في نفس الوقت بأنساق اقتصادية واجتماعية وثقافية يتحرك في إطارها ويمارس فعلا إستراتجيّا يتراوح بين

⁷George Herbert Mead," Mind, Self, and Society". Ed. by Charles W. Morris. University of Chicago Press,1934.

⁸ Dubet (François) et Martucelli (danilo), À L'école, sociologie de L'expérience scolaire, Paris, Seuil, 1996, p26.

الإرادة الحرّة والالتزامات المؤسساتية وضغط البني الاجتماعية مثل العائلة والمدرسة وجماعة الأقران⁹. وتلك هي الرؤية التي تقود مقاربتنا للحقل الجامعي ولمسألة التنشئة الإجتماعية وعلاقة الطالب بعائلته وجامعته وجماعة الأقران ووسائل الإعلام.

• مبحث النوع ومفهوم التنشئة التباينية

يبدو اعتماد مقاربة النوع الاجتماعي ملائما لهذا البحث الذي يروم التساؤل عن أسباب التفاوت في المردود الدّراسي بين الذّكور والإناث بجامعة الملك فيصل، وهذا يعني أنّ محاولة تفسير الظاهرة المدروسة سيكون فيها متغيّر النّوع متغيّرا مستقلاً يفسّر السّلوك الدّراسي.

فماذا نقصد بمقاربة النّوع؟ وكيف يتكوّن النّوع الاجتماعي؟ وما الفرق بينه وبين الجنس؟ وإلى أي مدى يمكننا الاستفادة من هذه المقاربة لتفسير ظاهرة التّفاوت في المردود الدّراسي بين الطلاب والطالبات بجامعة الملك فيصل؟

مفهوم النوع الاجتماعي

برزت التّفرقة بين مصطلحَيْ "الجنس" و"النّوع" في أو اخر الستّينات من القرن العشرين مع تنامي الحركة النّسويّة "الأنقلو-سكسونية"، ففي اللغة الانجليزيّة تعني كلمة "جنس" Sex الخاصّيّة البيولوجيّة، في حين تُحيل كلمة "جندر" Gender على البعد الاجتماعي، وقد بدأت هذه التّفرقة بين الكلمتيْن تتسرّب إلى باقي اللّغات والثّقافات.

ويتأسّس مفهوم النوع الاجتماعي (الجندرة) على عمليّة تحديدٍ اجتماعي للمهمّات والأدوار التي يضطلع بها كلٌّ من الذكر والأنثى، حيث تُرسّخ هذه الأدوار من خلال التنشئة الاجتماعية المعتمِدة على منظومة من العادات والتقاليد.

ويستعمل المختصون في العلوم الاجتماعيّة وقضايا التّنمية مصطلحيْن مُتَغايريْن للتّمييز بين الرّجال والنّساء، فإذا كان الأمرُ يتعلّق بتمييز بيولوجي يستعملون مصطلح "النوع". وإذا تعلّق الأمر بتمييز مبنيًّ على أساس اجتماعيّ يستعملون مصطلح "النوع". وحتّى وإنْ ارتبط هذان المصطلحان بمسألة التّفرقة بين الرّجال والنّساء فإنّهما يحملان دلالات ومعاني متمايزة.

إنّ مصطلح الجنس يشير إلى خصائص بيولوجيّة ثابتة ودائمة يحملها الرّجال والنّساء، وهذه الخصائص مشتركة بين جميع النّساء وبين جميع النّساء وهذه الخصائص مشتركة بين جميع النّساء وبين جميع الرّجال في كلّ المجتمعات والثّقافات.

أمّا إذا تحدّثنا عن "النّوع" فانّ مرجعيّة المصطلح تعود إلى الخصائص التّي تشكّلت عبر تاريخ طويل من العلاقات الاجتماعيّة. 10 وتكشف الحياة اليوميّة عن كثير من التّمظهرات المتضمّنة للتّفرقة القائمة على النّوع من مثل تقسيم العمل القائم على ثنائيّة الدّاخل والخارج (المرأة تمارس العمل المنزلي والرّجل يعمل بالخارج)، وتوزيع المسؤوليّات الأسريّة وكذلك مستوى التّمدرس وإتاحة الفرص للارتقاء المهني والاندماج في أنساق السّلطة والتّفاوض وأخذ القرار. 11

و مصطفى الطريقي، النجاح المدرسي وحالات التفاوت بين الجنسين، مثال: المرحلتان الإعدادية والثانوية (ولاية صفاقس نموذجا)، رسالة
 ماجستير في علم الاجتماع، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006-2007، ص 14-15.

¹⁰ الدرويش (الحبيب)، دراسات في قضايا التنشئة والتمكين والاندماج بتونس، جامعة صفاقس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس 2010، ص 121-120.

¹¹ الدرويش (الحبيب)، المرجع أعلاه، ص 122.

• التقاوت بين الذَّكور والإناث نتاج تنشئة اجتماعية

تَعَدّ مقاربةُ النّوع أنّ عمليّات التّكييف الّتي يخضع لها الأطفال تساهم في تكوين التفاوت بين الجنسين وإبرازه، فمنذ الطّفولة المبكرّة تُغرس داخل الفرد قيمٌ لها خصوصيات جنسيّة واضحة جدّا ومؤثّرة، وتكون المفاهيم الأنثويّة والدّكوريّة معروفة لدينا، وتشكّل جزءا هامّا من رؤيتنا للعالم.

وقد أكدت الأنثروبولوجية الامريكيّة "مارجريت ميد" M.Mead في دراستها المقارنة لعملية تربية الطفل ضمن مجتمعات مختلفة الطابع الاعتباطي لتقسيم الأدوار بين المرأة والرجل في المجتمع، وهو تقسيم يخضع لمحددات ثقافية وليست أبدا طبيعية 12. وأنّ سمات الذكورة أو الأنوثة محدّدة ثقافيا لا طبيعيا. وقد كشفت عدة دراسات في هذا المجال كيف أنّ الأطفال يحملون تصنيفا تقليديّا لدور المرأة والرّجل متأثرين بمحيطهم العائلي، فالأطفال المستجوبون في هذه الدراسات يُسنِدون للرّجل وظيفة العمل خارج المنزل، في حين يُوكِلون للمرأة شؤون المنزل، كإعداد الطّعام وغسل الثّياب.

كما أنّ اللَّعب الّتي تُقدَّم للأطفال في الأعياد تعكس هي الأخرى هذا الفصل بين عالَمَيْ الذّكور والإناث، فألعاب الأولاد تتصل بالحرب والفروسية والفضاء وسباق السّيارات والمغامرات والرّياضات العنيفة ومن خلالها يتعلّم الطّفل الشّدة والهيمنة والسّلطة وكيفيّة استعمال التكنولوجيا لفرض إرادته بالقوّة. أمّا لعب الفتيات الصّغيرات فإنّها تتصل بعالم الزّواج والجمال والمشاعر النّبيلة والعواطف الرّقيقة ... والحياة المنزليّة وتربية الأبناء وإطعامهم وتنظيفهم ولعلّ الدّمية الجميلة الّتي تهدى للفتاة تختزل هذا العالم الأنثوى.

أمّا في المؤسسسة التعليميّة، فإنّ المدرّسين يتعاملون مع الطلاب انطلاقا من انتظارات منمَّطة، ولذلك فهم يميلون إلى توقّع نجاحات متفاوتة لدى التلاميذ، حيث أنّه منذ المرحلة الابتدائيّة يخصّص المدرّسون والمدرّسات وقتا أكبر في مادّة الرّياضيات للأولاد في حين يكون الوقت الأكبر مخصّصا للفتيات في حصّة اللّغة. وهذا يعني إذن أنّ في المدرسة (الإطار الثّاني للتنشئة) تتمو الاختلافات الاجتماعيّة بين الجنسين.

• حدود مقاربة النوع

تُبرِز مقاربة النّوع كيف يتحوّل الاختلاف الطّبيعي بين الذّكور والإناث إلى اختلاف نوعيّ اجتماعي يبرّر علاقة الهيمنة الّتي يقيمها الرّجال مع النّساء، والّتي تتحوّل إلى تفاوت في الحظوظ الدراسية والاقتصاديّة والسّياسيّة. غير أنّ هذا الاختلاف وهذه الهيمنة الذّكوريّة لا تعني بالضّسرورة تفوّقا لفئة الذّكور على الإناث في مجال التعليم، إذ أنّ لهذه الهيمنة تأثيرا غير متوقّع يتمثّل في إقبال الفتيات بجدّية على التعلّم لأنّ المدرسة قادرة بحكم هيكلتها وقيمها على حمايتهنّ من هيمنة الذّكور مقابل عزوف الأولاد عن المعارف المدرسيّة والجامعيّة متوجّهين نحو الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي تتلاءم مع نوعية التنشئة التي خضعوا إليها.

¹² Mead, Margaret. Male and Female: The Classic Study of the Sexes (1949), Quill (HarperCollins) 1998 edition.

• نظرية ج هاريس Harris في التنشئة عن طريق جماعة الأقران:

تساهم جماعة الأقران أو (الرفاق أو الزمرة) في بروز الهوية النوعية للطلاب، إذ تشير نظرية "هاريس" ¹³Harris في التنشئة عن طريق جماعة الزمرة أنّ المجموعة تصنّف نفسها ذاتيا حسب المجموعة المقابلة لها، وهكذا يصنّف الفتيان أنفسهم ذكورا عندما يكونون في مواجهة الفتيات داخل قاعات الدراسة أو في ساحة المدرسة.

والتنشئة التي تحصل في جماعة الأقران هي تنشئة لا شكليّة No formality لأنّها غير مراقبة وغير مؤطّرة، وتخضع للمنطق الخاص لجماعة الزّمرة، فكلّما كبر الطفلُ قلَّ تأثّره بالكبار الذي يمارسون عليه السلطة، وزاد ولاؤه وانتماؤه إلى جماعة الرفاق التي تمثّل عالما ينشئه الطفل اجتماعيا خارج عالم الكبار أين يتعلّم معايير سلوكية وحياة عمليّة، لذلك تُعتبر جماعة الزمرة بمثابة مدرسة خاصّة يتفاعل فيها مع أفراد متساوين معه. ويصل تأثير الصحبة أو الجماعة العمريّة إلى حدّ التحكّم في اختيارات الطفل أو الشابّ مثل ملابسه وألوانها وتسريحة شعره، وتدفعه إلى الإتيان بممارسات أو تبنّي مواقف واعتناق أفكار أو هواية معيّنة أو لعبة رياضييّة... وقد يؤدّي هذا التأثير أحيانا إلى إمكانية إخراج الطفل من إطاره الاجتماعي وجعله في صراع مع محيطه العائلي، وهذا الوضع من شأنه أن يؤثّر على دراسته وعلى مردوده الدراسي. وعلى خلاف الفتى فإنّ الفتاة وبحكم التنشئة الاجتماعية، نادرا ما تقع تحت هذه التأثيرات، فهي تلازم البيت ممّا يجعلها تحت مراقبة أمّها وبالتالي تكون في وضع أنسب للمذاكرة والتركيز في الدراسة.

ب/ الدراسات التي أهتمت بالتفاوت في المردود الدراسي

سنحاول في هذا العنصر من البحث استعراض بعض الدّراسات التي اهتمّت بمسألة التّفاوت في المردود الدّراسي بين الطلاب من الجنسيْن، هذه الدراسات الّتي استفادت من الرّصيد النّظري الّذي راكمته مختلف المدارس النّظريّة وانطلقت منه لدراسة هذه الظّاهرة الاجتماعيّة التربويّة.

وقد حرصنا أن تكون هذه الدراسات من أطر حضارية وجغرافية مختلفة حتى تكون الرّؤية أشمل ولنتمكّن أيضا من الوقوف على خصوصية كلّ تجربة مقارنة ببقيّة التجارب.

في دراسة باللغة الفرنسية بعنوان (المدرسة من خلال الحياة اليومية) أُجرِيتْ سنة 1994 أكّد الباحث "جورج فيلوزي" ((G.felouzis) أنّ تصور التلميذ للمدرسة تختلف حسب انتمائهم الاجتماعي، لكنّ هذا الاختلاف يتقلّص عندما نأخذ بعين الاعتبار متغيّر النّوع، فالفتيات من كلّ الطّبقات الاجتماعيّة يظهرن تعلّقا أكبر بالقيم المدرسيّة ويترجم ذلك إلى مشروع دراسيّ طموح وانتظارات كبيرة وبعلاقة حسنة مع المدرسين، وهذا يخلق لديهنّ استعدادات ايجابيّة تكون عاملا مساعدا على النّجاح. فالبنات يتحكّمن أفضل في قواعد التّفاعل الّتي تنظّم الفضاء المدرسي. 15

وقد قدّم "جورج فيلوزي" تصنيفا يقوم على أساس التقاطع بين متغيّري النّوع والانتماء الاجتماعي و على ضوئه رتّب التّلاميذ إلى أربعة أصناف: ففي أعلى الهرم نجد ابنة الإطار، إنّها نموذج للتفوّق الدّر اسي إذ تجمع بين الكفاءة العلميّة والسّلوك الجيّد داخل القسم وأثناء الدّرس – وفي الطّرف المقابل أي في أسفل الهرم نجد ابن العامل الكسول والغير المنضبط أمّا ابن الإطار

¹³Harris, (Judith Rich), Pourquoi nos enfants deviennent ce qu'ils sont ? Paris, Robert Laffont, 1999, 490 p.

¹⁴ Felouzis (Georges), Le collège au quotidien, Paris, PUF, 1994.

¹⁵ مصطفى الطريقي، النجاح المدرسي وحالات التفاوت بين الجنسيْنمرجع مذكور، ص25.

فهو مجتهد في الدّر اسة ولكنّه في نفس الوقت غير منضبط داخل القسم في حين تبدي ابنة العامل استعداد للدّر اسة والتّعاون والتركيز وتبذل جهدا للنّجاح.

أمّا فيما يتعلّق بالإسـتراتيجيات العائلية فقد أكّدت دراسـة بللغة الفرنسـية بعنوان: "المنّكر والمؤنّث في النماذج التعليمية للآباء والأمهات" ¹⁶ أنّ العائلات تعتمد إستراتيجيات متنوّعة تجاه المشروع الدراسي للأبناء حسب الجنس. فأولـياء الأمور في الطـبقات الشعبـية يفضّلون تكوينا تقنيّا أو علمـيا لأبنائهم الذكور، أمّا للإناث فالاولياء يحبّذون دراسـة أطولَ. كما لاحـظ الباحثـان أنّ التلاميذ الذين ينتمون إلى عائلات ذات مستوى تعليمي محدود يكونون عرضة للفشل بصفة عامّة. غير أنّ نسبة الفشل بين الذكور تـكون أكـبر مقـارنة بالإناث. وهذا يعني أنّ الفتيات أكثر قـدرة من الأولاد على تخطّي العوائق المادية والثقافية لتحقيق النجاح الدراسي.

و لأنماط التنشئة التباينية في إطار العائلة تأثير على المردود الدراسي حيث أكّدت عدّة دراسات أنّ العائلات الشعبية تلجأ إلى المراقبة والعقوبة الجسدية لأبنائها في حين تستعمل الطبقات الوسطى العقوبات النفسيّة مثل عزل الطفل وإظهار الغضب أو عدم الرضا عنه، كما تستعمل أسلوب الحوار والإقناع لإرجاع الطفل إلى الجادة 17.

أمّا في كندا فقد ركّزت الدراسات التي أنجزت في موضوع التفاوت في المردود الدراسي بين الأولاد و البنات على أسباب فشل الذكور في الدراسة من جهة و على عوامل نجاح الفتيات من جهة ثانية.

و في هذا الإطار أنجزت وزارة التربية بمقاطعة الكيباك سنة 2004 دراسة بعنوان: (نجاح الأولاد: ملاحظات للخذ في المدارس الاعتبار)، وقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح بعض مظاهر الفشل والنجاح في صفوف الطلاب من الجنسين في المدارس المتوسطة و الثانوية انطلاقا من معطيات إحصائية، ثمّ تحديد العوامل المساهمة في هذه النتائج إلى جانب الكشف عن الوضع الحالي للبحوث في كندا والعالم.

من الناحية الإحصائية، قدمت الدراسة مؤشرات عديدة تبرز تفوّق الفتيات على الأولاد في المردود الدراسي إذ أنّ 82.8 % من الفتيات مقابل 75.9 % من الأولاد ينهون المرحلة الابتدائية دون رسوب، كما بيّنت الإحصائيات أنّ هذه الفوارق بين الجنسين تكبر في المناطق الشعبية، في حين تتقلّص في المناطق المحظوظة.

ولم تكتفِ هذه الدراسة بكشف الظاهرة إحصائيا، بل حاولت من خلال عمل تأليفي الإلمام بمختلف العوامل التي تساهم في إنتاج ظاهرة التفاوت في المردود المدرسي، فالفشل أو النجاح الدراسي هو عملية تراكمية تندرج ضمن تفاعل الطالب مع المدرسة ومحيطها في إطار معطيات شخصية متباينة حسب الانتماء الاجتماعي أو الجنسس. وتعتبر الدراسة أن المحيط الإجماعي والعائلي من أكثر العوامل تأثيرا في تحديد المصير الدراسي للتلميذ.

وهنا تستوقفنا ملاحظة هامة وهي أن النتائج التي توصلت إليها الدراسات الكندية والأمريكية تتقارب بشكل كبير مع النتائج التي توصلت إليها الدراسات الفرنسية. وهو أمر متوقع نظرا للتشابه الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بين البلدين. فكيف ستكون نتائج البحوث لو انتقلنا إلى القارة الإفريقية؟

¹⁶ Duru-bellat. M, Jarousse J.P, «le masculin et le féminin dans les modèles éducatifs des parents», Revue

[«] Economie et statistique ». No 293,1996, pp 77-93

¹⁷ Lautry (Jean), Classe sociale, milieu familiale, intelligence, Paris, Plon, 1963.

في افريقيا

توصّلت البحوث المنجزة في افريقيا والبلاد العربية في موضوع التفاوت في المردود الدراسي بين الجنسين إلى نتائج مغايرة مقارنة بالدول الغربية، ولا غرابة في ذلك فالأوضاع المادية والاجتماعية والثقافية تختلف ممّا يجعل تجربة الطلبة العرب والأفارقة تختلف عن تجربة الطلبة الفرنسيين أو الكنديين. وقد اخترنا في هذا الإطار الدراسات التالية:

- الدراسة الأولى باللغة الفرنسية، وهي تتصل بالمجتمع السنيغالي تحمل العنوان التالي: (نحو تكوينِ للمدرسين يدرج بُعدَ النوع في تعليم الفتيات العلوم والتكنولوجيا.) 18 وقد حاولت هذه الدراسة في إطار المعطيات الخاصة بالمجتمع السنيغالي الكشف عن العوائق التي تحدّ من نسبة حضور الفتيات في الشعب العلمية وتساهم في تخفيض مردودهن في العلوم والرياضيات والتقنية. وقد استنتجت أنّ هناك عوائق نفسية تتمثّل في الأحكام المسبقة المتّصلة بالنوع حيث ترسّخ في وعي الفتاة أنتها غير قادرة على النجاح في الشعب العلمية والتقنية وأنتها عاجزة عن استيعاب الرياضيات كما تضعف لدى الفتيات الدافعية لتحدّي الصعوبات الدراسية.

أمّا العوائق الاجتماعية الثقافية فتتمثل في عدم توفّر الوقت الضروري للمراجعة بسبب انشغال الفتيات بالأعمال المنزلية ونقص ثقة الأولياء بالمدرسة والذي يؤدي في كثير من الحالات إلى حرمان الفتيات من دروس الدعم ومنعهن من مراجعة الدروس مع صديقاتهن، إضافة إلى الزواج المبكّر الذي يحرمهن من مواصلة التعلّم.

النوع الثالث من العوائق ذو طابع اقتصادي ويتمثّل في ارتفاع تكلفة التعلّم مقابل محدودية دخل الأولياء يضحّون بدراسة الفتيات، ويفضلون بقائهنّ في المنزل والاكتفاء بتعليم الأولاد الذكور، وذلك بسبب عجز هم عن توفير لوازم الدراسة لكلّ الأبناء.

- الدراسة الثانية باللغة الفرنسية، وقد اهتمت بالتجربة التعليمية في بوركينافاسو وتحمل العنوان التالي: "تحسين مردود الفتيات في التخصّصات العلمية بالمؤسسات الثانوية والجامعية في بوركينا فاسو" 19.

حاولت هذه الدراسة معرفة الأسباب الأساسية لنقص عدد الفتيات في الشعب العلمية وضعف نتائجهن في المواد العلمية. وقد ركّزت على العوامل الاجتماعية، الثقافية، النفسية والبيداغوجية لفهم هذه الظاهرة. وتوصّلت إلى الاستنتاجات التالية:

- نقص حضور الفتيات في الشعب العلمية (نسبة الحضور في حدود 24.5% للفتيات مقابل 75.5% للأولاد)، أمّا في الشعب الأدبية فالأمر على النقيض إذْ تضمّ هذه الشعب 78 % من الفتيات و22% من ذكور.
- فيما يخص تفسير عوامل النجاح والفشل الدراسي يرى الذكور أن الكسل هو السبب الأساسي للفشل أمّا الفتيات فإنهن يؤكّدن على نقص الدافعية والتشجيع من قبل الأساتذة.

¹⁸ KANE Saliou, « Vers une formation des enseignants intégrant la dimension genre pour l'éducation des filles en science et technologie», Département de sciences physique, Ecole Normale Supérieure Université Cheikh Anta Diop de Dakar- Avril 2001-Senegal.in. http://www.ens.ucad.sn/

¹⁹ SANOU Guidiouma Oumaredution, «Amélioration de performances des filles dans les disciplines scientifiques dans les établissements secondaires et universitaires du Burkina Faso», FESCFA- PRESCITEF, Ouagadougou, septembre, 2000 .in http://www.ens.ucad.sn./

- أمّا عن العلاقة بالمواد ونوعية الاختبارات فقد اعترفت 46 % من الفتيات -مقابل 30 % من الأولاد-أنّهن يحبّذن أسئلة الحفظ في حين عبرت 13 % من الفتيات فقط أنّهن يحبّذن حلّ المسائل.
 - فيما يخصّ المشاركة في الدرس، صرّحت الفتيات أنّهن أقلّ استعدادا من الأولاد للإجابة على أسئلة الأساتذة أثناء الدرس. وخلُصت الدراسة إلى النتائج النظرية التالية:
 - الفتيات أقل ثقة في النفس من الأولاد وخاصة في الرياضيات والعلوم وأنهن أقل فضولا أو رغبة في الاكتشاف العلمي.
 - الفتيات أقل إرادة ومثابرة ومنافسة من الأولاد، ولهنّ في المقابل مقدرة أكبر على الحفظ والتذكّر.
- تواجه الفتيات بعض العوائق مقارنة بالأولاد ليس فقط بسبب عوامل اجتماعية مادية بل أيضا بسبب استعداداتهن النفسية للخضوع لهيمنة الذكور وقبول تفوقهم دراسيا واجتماعيا.

في البلاد العربية:

- دراسة محمد آل عمرو سنة 2004 بعنوان "العوامل المؤثرة في مواظبة الطلاب من وجهة نظر الطلاب المنتظمين وغير المنتظمين وأثر ذلك على تحصيلهم الدراسي" وكان من نتائج الدراسة مجموعة من العوامل التي أثرت على التحصيل الدراسي ومنها: اعتماد الطلاب غير المنتظمين على الغياب والثقة المفرطة بأنفسهم واتخاذ ظروف البيئة التعليمية ذريعة للغياب عن المحاضرات²⁰.
- دراسة فلاح الزعبي سنة 2005 بعنوان: "علاقة أنماط التنشئة الأسرية بدافعية الإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت"، و هدفت إلى معرفة علاقة أنماط التنشئة الأسرية سواء أكانت (تسلطية، ديمقراطية، تسيبية) بدافعية الإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت. تكوّنت عينة الدراسة من (372) طالباً وطالبة موزعين على ستّ مدارس. وقد استخدم الزعبي في الدراسة أداتين هما: مقياس أنماط التنشئة الأسرية كما يدركها الأبناء، واختبار دافع الإنجاز. وأظهرت نتائج الدراسة أن النمط الديمقراطي هو النمط السائد لدى الأسر الكويتية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأنماط الثلاثة بالنسبة إلى طلاب المرحلة الثانوية من الذكور وفق أنماط التنشئة الأسرية المستخدمة من الآباء، وكذلك وجود فروق دالة إحصائياً بين مستوى دافعية الإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية من الذكور وفق أنماط التنشئة الأسرية المستخدمة من قبل الأم¹².
- دراسة عبدالله بن مستور السفياني سنة 2006 بعنوان: "أساليب المعاملة الوالدية والتفاعل السلوكي لدى تلاميذ دُور التوجيه الاجتماعي وتلاميذ المرحلة المتوسطة العاديين بالمملكة العربية السعودية"، وهدفت إلى مقارنة أساليب المعاملة الوالدية والتفاعل السلوكي لدى تلاميذ دور التوجيه الاجتماعي، وتلاميذ المرحلة العمرية المتوسطة العاديين، والتعرّف على الفروق بين تلاميذ دُور التوجيه الاجتماعي والتلاميذ العاديين في التفاعل السلوكي،

²⁰ آل عمرو، محمد (2004)، العوامل المؤثرة في مواظبة الطلاب من وجهة نظر الطلاب المنتظمين وغير المنتظمين وأثر ذلك على تحصيلهم الدراسي، مجلة التعاون، العدد (59)، ص ص 145-171.

¹² الزعبي، فلاح، علاقة أنماط التنشئة الأسرية بدافعية الإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، الأردن، 2005.

كما هدفت إلى التعرّف إلى بعض أساليب المعاملة الوالدية الأكثر إسهاماً في التفاعل السلوكي لدى تلاميذ دُور التوجيه الاجتماعي، وتكوّنت عيّنة الدراسة من (162) تلميذاً عادياً، و200 تلميذ من دُور التوجيه الاجتماعي، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ استخدام مقياس التفاعل السلوكي ومقياس أساليب المعاملة الوالدية، وتشير النتائج إلى أنّ بعض أساليب المعاملة الوالدية أكثر إسهاماً في التفاعل السلوكي لدى التلاميذ، وقد كان أسلوب الإرشاد والتوجيه هو الأكثر إسهاماً في تباين التفاعل السلوكي.

- دراسة ماهر عبيدات سنة 2008، وهدفت إلى الكشف عن العلاقة بين أنماط التنشئة الأسرية وفاعلية الذات لدى عيّنة من طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن في ضوء متغيري الجنس والمستوى الدراسي. وتكوّنت عينة الدراسة من 582 طالباً وطالبة، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ استخدام مقياس أنماط التنشئة الأسرية. وكشفت النتائج أنّ أكثر الأنماط شيوعاً لدى أسر أفراد عينة الدراسة هو النمط الديمقر اطي، يليه نمط الحماية الزائدة، يليه نمط الإهمال، وجاء النمط التسلّطي في المرتبة الأخيرة. كما أظهر أفراد الدراسة مستوى مرتفعا من فاعلية الذات، وأخيراً كشفت النتائج عن وجود فروق إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى متغير نمط التنشئة الأسرية ولصالح النمط الديمقر اطي²³.
- دراسة عائض المالكي سنة 2016 بعنوان "أثر بعض العوامل الاجتماعية على التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الابتدائية بمدينة الدمام"، 24 وهدفت هذه الدراسة إلى التعرّف على بعض العوامل الاجتماعية المؤثرة على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب في المراحل الابتدائية بمدينة الدمام، وإلى الكشف عن علاقتها بالعملية التربوية والتعليمية على التحصيل الدراسي، وقد توصّلت الدراسي بالنسبة إلى عدّة نتائج متّصلة بالعوامل الاجتماعية التي تمثّل عوائق للتحصيل الدراسي بالنسبة إلى الجنسبْن.

6- الدراسة الميدانية

أ/ منهج البحث

تمّ الاعتماد على منهج المسح الميداني الاجتماعي بالعينة، وذلك من خلال اختيار عينة ممثّلة تشمل 383 مفردة من الطلاب والطالبات المنتسبين لجامعة الملك فيصل من مختلف التخصّصات خلال العام الجامعي 1442/1441. وإلى جانب الأسلوب الكمّي اعتمد الباحث أسلوبا كيفيًا يتمثّل في أداة المقابلة غير المقنّنة من خلال إجراء مقابلات شخصية معمّقة مع أعضاء هيئة

²² السفياني، عبدالله بن مستور، أساليب المعاملة الوالدية والتفاعل السلوكي لدى تلاميذ دور التوجه الاجتماعي وتلاميذ المرحلة المتوسطة العاديين بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكّة، 2006.

²³ عبيدات، ماهر، العلاقة بين أنماط التنشئة الأسرية وفاعلية الذات لدى عينة من طلبة المرحلة الأساسية العليا في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، 2008.

²⁴ المالكي، (عائض)، "أثر بعض العوامل الاجتماعية على التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الابتدائية بمدينة الدمام"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية، 2016.

التدريس، وبعض الأخصائيين الاجتماعيين بالجامعة لمزيد الإحاطة بالظاهرة المدروسة في هذا البحث. وقد استفاد الباحث من هذه المقابلات أثناء تفسير نتائج البحث الميداني الكمّى وتأويلها.

ب/ إجراءات البحث

اعتمد الباحث في اختبار فرضيات البحث على أداة الاستبيان. وتمّ بناء الاستمارة انطلاقا من سنّة محاور وهي: البيانات الشخصية، التنشئة والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، كيفيّة قضاء وقت الفراغ، الوقت المُقضّى في المذاكرة، ارتياد المكتبة، والهوايات)، وتفرّعت عن هذه المحاور أسئلة مغلقة تمّ توجيهها إلى المبحوثين إلى جانب بعض الأسئلة المفتوحة التي تمّ اعتمادها أحيانا لمزيدٍ من العمق والتوسع. وقد تمّت الاستفادة في تصميم الاستمارة وصياغة الأسئلة من بحث أوّلي تعمّد الباحث أن تكون الأسئلة فيه مفتوحة للحصول على كمّ من الأجوبة التي ساعدت في صياغة الأسئلة المغلقة وتحديد الإجابات الممكنة لها.

كانت العيّنة المختارة من نوع العينة العشوائية الطبقيّة، وقد بلغ حجمها 383 طالبا وطالبة (126 طالبا و 257 طالبة)، وهو حجم فرضته المتغيّرات الرئيسية للبحث، كما أنّ توزيع العيّنة حسب متغيّر الجنس فرضته نسبة تمثيل كلا الجنسيْن في المجتمع الأصل، أيْ جامعة الملك فيصل، وكذلك الشأن بالنسبة إلى بقيّة المتغيّرات حيث روعِيتْ نسبة تمثيلها الموجودة في مجتمع الأصل في تحديد نسبة تمثيلها في العينة. بمعنى أنّ توزيع مفردات العينة حصل بطريقة الحصص كما تبيّنه الجداول الإحصائية أدناه.

وبعد جمع البيانات، تمّ إجراء عمليات التحليل الإحصائي اللازمة باعتماد برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS لإدخال بيانات الدراسة الكمّية وتحليلها واستخراج نتائجها (النسب المائوية، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، تحليل التباين الأحادي، اختبارات، ...). وقد تَلتُ عملية التحليل الإحصائي مرحلة التفسير واستخلاص النتائج النظريّة المستقاة من البحث.

ج/ التحليل الإحصائي للدراسة

جدول رقم (1): يوضح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً للعمر: ن=383

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	ك	العمر
		0.3	1	أقل من 18
		1.6	6	من 18 إلى أقل من 20
0.66	4.13	9.6	37	من 20 إلى أقل من 22
		62.1	238	من 22 إلى أقل من 24
		26.4	101	أكثر من 24
		% 100	383	مجــــموع

يتضح من الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً للعمر يقع في الفئة (من 22 إلى أقل من 24) بواقع نسبة مئوية 62.1 %، تليها الفئة (من 20 إلى أقل من 22) بواقع نسبة مئوية 9.6 %، تليها الفئة (من 20 إلى أقل من 22) بواقع نسبة مئوية 9.6 %، بمتوسط تليها الفئة (من 18 إلى أقل من 20) بواقع نسبة مئوية 1.6 %، وأخيراً الفئة (أقل من 18) بواقع نسبة مئوية 0.3 %، بمتوسط حسابيي قيمته (4.13)، وانحراف معياري قيمته (0.66)

المئوية	النسبة	(5	التخصص الجامعي	
طالبات	طلاب	طالبات	طلاب		
2.09	1.57	8	6	صيدلة	
3.66	2.61	14	10	حاسب آلي	
8.88	5.74	34	22	علوم (إحياء)	كليات علمية
3.66	2.87	14	11	طب	
	2.61		10	هندسة	
18.28	15.4	70	59	مجـــموع	
14.36	4.44	55	17	إدارة أعمال	
10.97	8.62	42	33	تربية	كليات أدبية
23.5	4.44	90	17	آداب	
48.83	17.49	187	67	مجـــموع	
		1.	67		المتوسط الحسابي

جدول رقم (2) يوضّح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً للتخصص الجامعي. ن= 383

يشير الجدول السابق أنّ أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً للتخصيّص الجامعي يقع في فئة (طالبات الكليات الأدبية) بواقع نسبة مئوية 48.83%، تليها فئة (طالبات الكليات العلمية) بواقع نسبة مئوية 18.28%، تليها فئة (طالب الكليات العلمية) بواقع نسبة مئوية 15.4%، بمتوسط حسابيي قيمته (1.67)، وانحراف معياري قيمته (0.47).

0.47

الانحراف المعياري

جدول رقم (3): يوضح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً للحالة الاجتماعية ن= 383

النسبة المئوية	শ্ৰ	الحالة الاجتماعية
72.6	278	أعزب
27.2	104	متزوج
0.3	1	مطلق
% 100	383	مج موع

يشير الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً للحالة الاجتماعية يقع في فئة (أعزب) بواقع نسبة مئوية 72.6 %، تليها فئة (متزوج) بواقع نسبة مئوية 27.2 %، وأخيراً فئة (مطلق) بواقع نسبة مئوية 0.3%.

ن= 383	جدول رقم (4): يوضح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً للمعدل التراكمي.
--------	---

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	살	المعدل التراكمي					
		6	23	أقل من 2.5					
		9.1	35	من 2.5 إلى أقل من 3					
		23	88	من 3 إلى أقل من 3.5					
1.74	4.19	23	88	من 3.5 إلى أقل من 4					
								16.4	63
		5.5	21	من 4.5 فأكثر					
			17	65	غیر مبیّن				
		% 100	383	مجــــموع					

يشير الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً للمعدل التراكمي يقع في الفئتين ((من 3 إلى أقل من 3.5) و (من 3.5 إلى أقل من 4.5) بواقع نسبة مئوية 23 %، تليها الفئة (غير مبيَّن) بواقع نسبة مئوية 17 %، تليها الفئة (من 4 إلى أقل من 4.5) بواقع نسبة مئوية 5.5 %، بمتوسط حسابيي قيمته (4.5) بواقع نسبة مئوية 5.5 %، بمتوسط حسابيي قيمته (4.19).

جدول رقم (5): يوضح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً للدخل الشهري. ن= 383

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	ك	الدخل الشهري
		34.7	133	أقل من 5000
		25.1	96	من 5000 إلى أقل 10000
1.38	2.41	17.5	67	من 10000 إلى أقل 15000
		9.9	38	من 15000 إلى أقل 20000
		12.8	49	أكثر من 20000
		% 100	383	مجــــموع

يشير الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً للدخل الشهري يقع في الفئة (أقل من 5000) بواقع نسبة مئوية 34.7 %، تليها الفئة (من 10000 إلى أقل 10000) بواقع نسبة مئوية 25.1 %، تليها الفئة (من 15000 إلى أقل 20000) بواقع نسبة مئوية 12.8 %، وأخيراً فئة (من 15000 إلى أقل 20000) بواقع نسبة مئوية 17.5 %، متوسط حسابيي قيمته (2.41)، وانحراف معياري قيمته (1.38)

لأب. ن= 383	لمستوى التعليمي ا	جتمع الدر اسة وفقاً ا	(6): يوضح توزيع مج	جدول رقم
-------------	-------------------	------------------------------	--------------------	----------

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	ك	المستوى التعليمي للأب
		6.8	26	غير متعلم
		15.9	61	ابتدائي
1.36	3.7	17.2	66	متوسط
		25.8	99	ثانو ي
		28.7	110	بكالوريوس
		5.5	21	در اسات علیا
		% 100	383	مجـــموع

يشير الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي للأب يقع في فئة (بكالوريوس) بواقع نسبة مئوية 28.7 %، تليها الفئة (ابتدائي) بواقع نسبة مئوية 17.2 %، تليها الفئة (ابتدائي) بواقع نسبة مئوية 17.8 %، وأخيراً فئة (دراسات عليا) بواقع نسبة مئوية 5.5 %، بمتوسط حسابيي قيمته (3.7)، وانحراف معياري قيمته (1.36).

جدول رقم (7): يوضح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي للأم. ن= 383

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	살	المستوى التعليمي للأم
		18.3	70	غير متعلمة
		19.6	75	ابتدائي
		16.7	64	متوسط
1.53	3.21	16.2	62	ثانو ي
		26.9	103	بكالوريوس
		2.3	9	در اسات علیا
		% 100	383	مجــــموع

يشير الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي للأم يقع في فئة (بكالوريوس) بواقع نسبة مئوية 26.9 %، تليها الفئة (متوسط) بواقع نسبة مئوية 18.3 %، تليها الفئة (متوسط) بواقع نسبة مئوية 16.2 %، وأخيراً فئة (دراسات عليا) بواقع نسبة مئوية 2.3 %، بمتوسط حسابيي قيمته (3.21)، وانحراف معياري قيمته (1.53)

باون رحم (۵). پوکت فوریخ مجتمع اسراسه وقعا تحتا الاحود.	ن= 383	ول رقم (8): يوضح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً لعدد الأخوة.	جد
---	--------	---	----

النسبة المئوية	শ্ৰ	عدد الأخوة
3.7	14	أقل من 3
17.8	68	5 - 3
27.7	106	7-6
25.6	98	9-8
25.3	97	أكثر من 9
% 100	383	مجـــــموع

يشير الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً لعدد الأخوة يقع في فئة (6-7) بواقع نسبة مئوية 27.7 %، تليها فئة (9-8) بواقع نسبة مئوية 25.6 %، تليها الفئة (3-5) بواقع نسبة مئوية 25.6 %، وأخيراً فئة (أقل من3) بواقع نسبة مئوية 3.7 %.

جدول رقم (9): يوضح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً لنوع سكن الأسرة. ن= 383

النسبة المئوية	শ্র	نوع سكن الأسرة
60.6	232	فيلا
15.9	61	شقة
18.18	69	بيت شعبي
5.5	21	نوع آخر يذكر
% 100	383	مجــــموع

يشير الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً لنوع سكن الأسرة يقع في فئة (فيلا) بواقع نسبة مئوية 60.6%، تليها فئة (بيت شعبي) بواقع نسبة مئوية 15.9 %، وأخيراً فئة (نوع آخر يذكر) بواقع نسبة مئوية 5.5 %.

جدول رقم (10): يوضح توزيع مجتمع الدراسة وفقاً للمنشأ الأصلي للأسرة. ن= 383

النسبة المئوية	<u> </u>	المنشأ الأصلي للأسرة
5.2	20	بادية
29.8	114	قرية
65	249	مدينة
% 100	383	مجــــموع

يشير الجدول السابق أن أعلى توزيع لمجتمع الدراسة وفقاً للمنشأ الأصلي للأسرة يقع في فئة (مدينة) بواقع نسبة مئوية 65 %، تليها فئة (قرية) بواقع نسبة مئوية 29.8 %.



د/ نتائج خاصة بتساؤلات الدراسة:

جدول رقم (11): يوضح اختبارات (ف) تحليل التباين بين عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل والتخصص الجامعي.

الدلالة	F	متوسط	d f	مجموع	مصادر التباين	المتغير
الإحصائية		المربعات		المربعات		
.282	1.160	5.201	1	5.201	بین	
لا توجد دلالة		4.484			المجمو عات	التنشئة والعلاقات الاجتماعية
			381	1708.476	مع	داخل الأسرة
					المجموعات	
			382	1713.671	الإجمالي	
.833	.045	.153	1	.153	بین	
لا توجد دلالة		3.414			المجموعات	كيفية قضاء وقت الفراغ
			381	1300.683	مع	
					المجموعات	
			382	1300.836	الإجمالي	
.014	6.065	8.726	1	8.726	بین	
توجد دلالة		1.439			المجموعات	الوقت المقضَّى في المذاكرة
			381	548.141	مع	
					المجمو عات	
			382	556.867	الإجمالي	
.529	.402	2.255	1	2.255	بین	
لا توجد دلالة		5.611			المجمو عات	ارتياد المكتبة
			49	274.921	مع	
					المجمو عات	
			50	274.921	الإجمالي	
.170	1.889	2.786	1	2.786	بین	
لا توجد دلالة		1.475			المجموعات	الهوايات
			381	561.950	مع	
					المجموعات	
			382	564.736	الإجمالي	قرمة (ف) الحدولية = 3 8415 و داأ

قيمة (ف) الجدولية = 3.8415 وبالنسبة لقيمة (ف) لارتياد المكتبة = 4.0847



باستقراء الجدول السابق يتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين عامل الوقت المقضي في المذاكرة كأحد عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل والتخصص الجامعي، كما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل وهي {التنشئة والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، كيفية قضاء وقت الفراغ، ارتياد المكتبة، الهوايات} والتخصص الجامعي.

جدول رقم (12): يوضح اختبارات (ف) تحليل التباين بين عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل والمعدل التراكمي:

الدلالة	F	متوسط	d f	مجموع	مصادر التباين	المتغير
الإحصائية		المربعات		المربعات		
.019	2.567	11.238	6	67.425	بین	
توجد دلالة		4.378			المجمو عات	التنشئة والعلاقات الاجتماعية
			376	1646.246	مع	داخل الأسرة
					المجمو عات	
			382	1713.671	الإجمالي	
.483	.916	3.124	6	18.746	بین	
لا توجد دلالة		3.410			المجمو عات	كيفية قضاء وقت الفراغ
			376	1282.090	مع	
					المجمو عات	
			382	1300.836	الإجمالي	
.315	1.181	1.717	6	10.303	بین	
لا توجد دلالة		1.454			المجمو عات	الوقت المقضّى في المذاكرة
			376	546.564	مع	
					المجمو عات	
			382	556.867	الإجمالي	
.126	1.776	9.008	6	54.048	بین	
لا توجد دلالة		5.071			المجمو عات	ارتياد المكتبة
			44	223.129	مع	
					المجمو عات	
			50	277.176	الإجمالي	
.008	2.951	4.233	6	25.397	بین	الهوايات
توجد دلالة		1.434			المجمو عات	



376	539.339	مع	
		المجمو عات	
382	564.736	الإجمالي	

قيمة (ف) الجدولية = 2.0986، وبالنسبة لقيمة (ف) لارتياد المكتبة = 2.3359.

باستقراء الجدول السابق يتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين عاملي {التنشئة والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، الهوايات} من عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل والمعدل التراكمي، كما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل المتمثلة في {كيفية قضاء وقت الفراغ، الوقت المقضّى في المذاكرة، ارتياد المكتبة} والمعدل التراكمي.

جدول رقم (13): يوضح اختبارات (ف) تحليل التباين بين عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل ومستوى تعليم الأم.

الدلالة	F	متوسط	d f	مجموع	مصادر التباين	المتغير
الإحصائية		المربعات		المربعات		
.019	2.272	10.025	5	50.123	بین	
توجد دلالة		4.413			المجموعات	التنشئة والعلاقات الاجتماعية
			377	1663.548	مع	داخل الأسرة
					المجمو عات	
			382	1713.671	الإجمالي	
.483	1.335	4.526	5	22.632	بین	
لا توجد دلالة		3.390			المجمو عات	كيفية قضاء وقت الفراغ
			377	1278.204	مع	
					المجمو عات	
			382	1300.836	الإجمالي	
.001	4.192	5.866	5	29.331	بین	
توجد دلالة		1.399			المجمو عات	الوقت المقضَّى في المذاكرة
			377	527.536	مع	
					المجمو عات	
			382	556.867	الإجمالي	
.126	1.684	8.737	5	43.687	بین	ارتياد المكتبة
لا توجد دلالة		5.189			المجموعات	

المجموعات

الإجمالي



377 233.489 مع المجموعات الإجمالي 382 277.176 1.765 .008 2.583 12.916 بین لا توجد دلالة 1.464 المجموعات الهوايات 377 551.820 مع

قيمة (ف) الجدولية = 2.2141

باستقراء الجدول السابق يتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين عاملي {التنشئة والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، الوقت المقضي في المذاكرة} من عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل ومستوى تعليم الأم، كما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل المتمثلة في {كيفية قضاء وقت الفراغ، ارتياد المكتبة، الهوايات} ومستوى تعليم الأم.

564.736

382

جدول رقم (14): يوضّح شدة العلاقة بين عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي واتجاهها لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل والمتغيرات الشخصية قيد الدراسة

المنشأ	نوع	375	المستوى	المستوى	الحالة	التخصص	المعدل	ت الشخصية	المتغيرا
الأصلي	سكن	الأخوة	التعليمي	التعليمي	الاجتماعية	الجامعي	التراكمي		
للأسرة	الأسرة		للأم	للأب					عوامل التفاوت
								راسي	في التحصيل الد
1.000	1.000	1.000	1.000	1.000	1.000	1.000	1.000	قيمة ر	التنشئة
								الدلالة	والعلاقات
0	0	0	0	0	0	0	0	درجات	الاجتماعية
								الحرية df	داخل الأسرة
0.104	0.109	0.147	0.089	0.108	0.118	0.095	0.099	قيمة ر	كيفية قضاء
.472	.452	.308	.539	.456	.431	.510	.496	الدلالة	وقت الفراغ
48	48	48	48	48	48	48	48	درجات	
								الحرية df	
0.164	0.179	0.188	0.252	0.222	0.177	0.178	0.191	قيمة ر	
.256	.213	.190	.077	.121	.218	.216	.185	الدلالة	



48	48	48	48	48	48	48	48	درجات	الوقت
								الحرية df	المقضَّى في
									المذاكرة
0.109	0.086	0.058	0.058	0.070	0.071	0.069	0.077	قیمة ر	ارتياد المكتبة
.451	.551	.689	.688	.630	.622	.632	.595	الدلالة	
48	48	48	48	48	48	48	48	درجات	
								الحرية df	
0.003	-	0.000	0.025-	0.013-	0.015	0.010-	0.010-	قيمة ر	الهوايات
	0.020								
.982	.893	.997	.864	.928	.915	.947	.944	الدلالة	
48	48	48	48	48	48	48	48	درجات	
								الحرية df	

يشير الجدول السابق إلى وجود علاقة ارتباطية طردية تامة بين عامل (التنشئة والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة) وجميع المتغيرات الشخصية للدراسة الحالية وهي (المعدل التراكمي، التخصص الجامعي، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي للأب، المستوى التعليمي للأم، عدد الأخوة، نوع سكن الأسرة، المنشأ الأصلي للأسرة)، كما توجد علاقة ارتباطية طردية ضعيفة بين بعض عوامل التفاوت في التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل مثل (كيفية قضاء وقت الفراغ، الوقت المقضي في المذاكرة، ارتباط المكتبة) وبين جميع المتغيرات الشخصية قيد الدراسة، كما توجد علاقة ارتباطية طردية ضعيفة بين عامل (الهوايات) وبين متغيرات الشخصية مثل { الحالة الاجتماعية، عدد الأخوة، المنشأ الأصلي للأسرة}، هذا ويوجد ارتباط عكسي ضعيف بين عامل (الهوايات) وبين متغيرات الشخصية مثل { المعدل التراكمي، التخصص الجامعي، المستوى التعليمي للأب، المستوى التعليمي للأم، نوع سكن الأسرة}.

7- تفسير النتائج

لقد تمكنًا انطلاقا من المعطيات التي أتاحها البحث الميداني بجامعة الملك فيصل من الحصول على استنتاجات أساسية متصلة بظاهرة التفاوت في المردود الدراسي بين الجنسين نُوجِز أهمها فيما يلي:

تأكّد من خلال السِجلات الرسمية لنتائج الطلاب والطالبات، ومن خلال نتائج البحث الميداني أنّ التفاوت في المردود الدراسي حقيقة واقعة لا مجال لإنكارها، حيث تبدو الكفّة راجحة لصالح الطالبات. وإذا عزا الباحث هذه الحقيقة إلى اعتبارات أنثر وبولوجيّة ثقافيّة، فذاك يعني استبعاد التفسيرات الحتمويّة dereminist explanations التي تُعطي للمجتمع (إميل دوركايم) وللبنى والأنساق (كارل ماركس وكلود لفي ستروس) سلطة مطلقةً على الفرد، بحيث تجعل من الطالب أو الطالبة مجرّد طرف سلبيّ في العمليّة التعليميّة، كما سعى الباحث أيضا إلى استبعاد نظريّة التفوّق الطبيعي التي تفسّر مظاهر التفاوت بين الذكور والإناث إلى تفاوت طبيعي في مستوى القُدُرات العقلية والاستعدادات النفسية والفيزيولوجيّة.



وتعني المقاربة الأنثروبولوجية التي تبنّاها الباحث في هذه الدراسة محاولةً قراءة الظاهرة انطلاقا من محدّداتها الثقافية، بمعنى أنّ قراءة ظاهرة التفاوت في المردود الدراسي بين الجنسين تمرّ من خلال النظر في النماذج الثقافية السائدة في المجتمع، وتحديد التصوّرات التي توجّه الأفراد وتؤثّر في سلوكهم وأفعالهم وردود أفعالهم. لكن يجب التنويه إلى أنّ التأكيد على تأثير ثقافة المجتمع على الأفراد لا يعني تجاهل فعاليّة الفرد تجاه تلك الثقافة، فالاعتبارات الشخصيّة تتمازج مع الاعتبارات الموضوعيّة إلى درجة يصعب فيها التمييز بينهما.

تبدو عملية التنشئة الاجتماعية متأثّرة بالمحيط الأسري والقرابي والبيئة الثقافية السائدة سواء فيما يتصل بالطموحات التي يعلقها الوالدان على در اسة أبنائهم، أو كذلك فيما يتعلق بالطريقة التي تعامل بها الأسرة أبناءها واختلافها من الذكور إلى الإناث. إذ يوجد تباين في مستوى تنشئة الأبناء من الجنسين من حيث المضامين والأسلوب. ويمكن القول إنّ التنشئة الفارقيّة (أو التباينية) Differential Socialization القائمة على أساس النوع قد لعبت دورا وظيفيا في تدعيم النتائج الدراسية للطالبات، لكنّها لم ترُق إلى ذلك بالنسبة إلى الطلاب. والمقصود هنا بالتنشئة التباينيّة هو ذلك الاختلاف في تعامل الأسرة مع كلّ من الفتى والفتاة، إذ تتصف المعاملة تجاه البنت بالصرامة والتشدّد والمراقبة في حالة وجودها خارج المنزل، فمجتمع الدراسة هو مجتمع محافظ تعني له مقولات "العرض" و"الشرف" و"الكرامة الذكورية" الشيء الكثير وهو ما يجعل البنت أكثر طواعيّة وامتثاليّة ومكوثا في البيت، وهو ما يجعلها تركّز في الدراسة والمذاكرة وتحرص على تحصيل نتائج أفضل. أمّا الشابّ فهو منشغل بإثبات ذاته مع الأصدقاء، وهو أكثر اندفاعا نحو الأنشطة الترفيهيّة خارج الإطار المنزلي، هذا فضلا عن أنّ الثقافة والأساليب التنشيئيّة التي تسلكها الأسرة مع أبنائها الذكور لا تخلو من المرونة والتسامح، والمراقبة غير الصارمة، وهو ما سيقلًل من الزمن المقضّى في البيت بالنسبة إلى الشابّ، وهذا من شأنه أن يُضعف الحرص الدراسي لديه الذي سيؤثّر بدوره في نتائجه الدراسية.

تمارس العائلة سلطتها على الإناث بطريقة أسهل ممّا هو الأمر مع الذكور، فالآباء يجدون بعض الصعوبة في التواصل مع أبنائهم الذكور، وبالتالي تتعطّل عمليّة تقديم النصح لهم وتوجيههم نحو سلوكٍ معيّن، في حين انّ الفتيات يستجبن بكثير من المرونة للتوجيهات والأوامر العائلية، وهو ما يجعلهنّ يعملن على تحقيق الإرادة العائلية المطالبة بالتفوّق الدراسي.

وتوجد في مجتمع الدراسة عدّة مؤشرات على اتباع هذه التنشئة التباينية القائمة على التفرقة بين الجنسين سواء فيما يتعلّق بكيفية تمضية أوقات الفراغ، وارتياد المكتبة، وممارسة الهوايات، والوقت المقضى في البيت وفي المذاكرة. فالعائلة في المجتمع العربي الإسلامي تمكّن الأبناء الذكور من هامش أوسع من الحرّية في تمضية وقت الفراغ (الزمن الحرّ) الموازي للزمن الدراسي، وهو ما يمكنهم من الانخراط في أنشطة وممارسات رياضية وترفيهية متعدّدة ومتنوّعة تستغرق قسطا كبيرا من الوقت الذي كان من الممكن توظيفه للمذاكرة، بخلاف غالبيّة الطالبات الإناث اللواتي لا يشاركن في مثل هذه الأنشطة إلا بشكل محدود، وبالتالي يجدن متسعا من الوقت للمذاكرة والتركيز في الواجبات الدراسية. ولا تُعدّ هذه الطرق التنشيئية حدثا عارضا، بل هي تتكرّر على امتداد عدّة أجيال ما يجعلها أسلوبا راسخا يعكس البنية الذهنية والثقافية للمجتمع، ذلك أنّ أطر التنشئة الاجتماعية -ومن أبرزها الاسرة- تُعيد إنتاج ثقافة المجتمع ومعاييره وقِيمِه، وتظلّ ترسّخها في أساليب تعاملها مع النشء.

لكن تجدر الإشارة إلى أنّ المعاينة الميدانيّة كشفت أنّه كلّما تقدّم الطلاب الذكور في السنّ وفي المستويات التعليميّة يتقلّص التفاوت بينهم وبين الطالبات، وذلك يعود إلى أنّ الشابّ يتزايد لديه الشعور بروح المسؤولية، فيسعى إلى الاجتهاد والتعامل مع الوقت ومع الدراسة بأكثر "عقلانية".

كما يجدر التنويه أيضا إلى أنّ تركيزنا على متغيّر النوع الاجتماعي كعامل مفسّرٍ أساسي للتفاوت في المردود الدراسي لا يعني غياب تأثير متغيّرات أخرى اختبرتها الدراسة وأشير إليها في الجداول أعلاه، مثل الوضع المادّي للأسرة والمستوى التعليمي للوالديْن ونوع السكن ومنشأ الأسرة، لكنّها لا تبدو ذات تأثير قويّ إذا ما قارنّاها بمتغيّر التنشئة الاجتماعيّة المستلهم من الثقافة السائدة القائمة على التربية الفارقيّة والتقسيم الجنسي للادوار والوظائف في المجتمع. أمّا تلك المتغيّرات المتصلة بكيفيّة قضاء الوقت، وأوقات المذاكرة، وارتياد المكتبات، وممارسة الهوايات، فيمكن القول إنّها تمثّل بدورها متغيّرات تابعة لمتغيّر رئيس، وهو التنشئة الفارقيّة كما بينّا ذلك أعلاه.

خاتمة

تناولت الدراسة ظاهرة التفاوت في المردود الدراسي بين الطلاب من الجنسين، وحاولت الانطلاق من فرضية مؤدّاها أنّ القيم والمثل والتصوّرات والنماذج الثقافية التي يتمّ تمريرها إلى الأبناء - سواء بشكل عفوي أو مقصود، وسواء تمّ بطريقة ظاهرة أو خفيّة - لها تأثير مباشر على مظاهر حياتهم اليومية، ونتائجهم الدراسية بمعنى آخر، افترضت الدراسة أنّ للمتغيّرات الثقافية المتصلة بأسلوب التنشئة الاجتماعية القائمة على التفرقة بين الجنسيْن تأثيرا واضحا أفضى إلى التميّز النسبي للطالبات على حساب الطلاب.

لقد حاولت هذه الدراسة أن تبين أثر التربية الأسرية والتنشئة الاجتماعية التباينية المؤسسة على التفرقة بين الجنسين على المردود الدراسي للطلاب والطالبات بجامعة الملك فيصل، وهي حقيقة أكدتها الدراسة الميدانية، حيث بدا تفوق الطالبات واضحا من خلال ما كشفت عنه المعدّلات التراكميّة، لكنّ ذلك لا ينفي وجود بعض الحالات من الذكور التي لم تخضع لهذا الحكم وأفلتَتُ من العوامل السالبة التي يمكن أن تؤثّر على مردوده الدراسي.

وقد اختار الباحث في تفسير ظاهرة التفاوت في المردود الدراسي بين الجنسين اعتماد منهجية تقوم على أساس الإقرار بتعدّد المتغيّرات، وإذا كان التركيز قد انصب على متغيّر النوع الاجتماعي وما يتولّد عنه من متغيّرات أخرى تؤثّر بدورها في المردود الدراسي، فإنّ ذلك لا يعني استبعاد عوامل أخرى. وهذا يعني أيضا عدم استبعاد النظريات الأخرى التي تُقِرّ بوجود عدّة فوارق وتمايزات في مستوى التركيبة النفسية والذهنيّة للإناث والذكور.

لقد حاولت هذه الدراسة، ومن خلال ما توصلت إليه من نتائج أن تفسّر ظاهرة التفاوت في المردود الدراسي بين الإناث والذكور بمؤسسة جامعية في مجتمع عربي إسلامي وهي جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية باعتماد مقاربة النوع الاجتماعي، أن تنبّه إلى بعض الصعوبات التي يواجهها الطلاب الذكور في مستوى التحصيل الدراسي بسبب أساليب التنشئة، وهذا من شأنه أن يساعد مختلف أطراف العملية التعليميّة على التدخّل الإيجابي للاخذ بأيديهم، كي يكون تركيزهم في الدراسة أكبر، وذلك من أجل تحقيق النتائج التي تخدمهم، وتخدم مجتمعهم ووطنهم.

المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية

- آل عمرو، (محمد)، (2004)، العوامل المؤثرة في مواظبة الطلاب من وجهة نظر الطلاب المنتظمين وغير المنتظمين و وغير المنتظمين و أثر ذلك على تحصيلهم الدراسي، مجلة التعاون، العدد (59)، ص ص 145-171.

- بريغز (آسا) و بورك (بيتر)، (2005)، التاريخ الاجتماعي للوسائط من غتمبورغ إلى الانترنت، ترجمة مصطفى محمد قاسم، عالم المعرفة، عدد 35.
- بورديو، (بيار) و كلود باسرون (جون)، (2007): *إعادة الإنتاج، في سبيل نظرية عامّة لنسق التعليم*، (1970)، ترجمة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت.
 - خيرالله، (سعيد) (1981)، بحوث نفسية وتربوية، دار النهضة، بيروت،
- الدرويش (الحبيب)، (2010): در اسات في قضايا التنشئة والتمكين والاندماج بتونس، جامعة صفاقس، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، مطبعة التسفير الفنّي، تونس.
- الزعبي، (فلاح)، (2005)، علاقة أنماط التنشئة الأسرية بدافعية الإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، الأردن.
- السفياني، (عبدالله بن مستور)، (2006)، أساليب المعاملة الوالدية والتفاعل السلوكي لدى تلاميذ دور التوجه الاجتماعي وتلاميذ المرحلة المتوسطة العادبين بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة.
- الطريقي، (مصطفى)، (2007)، النجاح المدرسي وحالات التفاوت بين الجنسين، مثال: المرحلتان الإعدادية والثانوية (ولاية صفاقس أنمونجا)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2007.
- عبيدات، (ماهر) (2008)، العلاقة بين أنماط التنشئة الأسرية وفاعلية الذات لدى عينة من طلبة المرحلة الأساسية العليا في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
 - على (نبيل) وحجازي (نادية)، (2000)، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، عالم المعرفة، العدد 38.
- علي (نبيل)، (2001)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، العدد 265.
- المالكي، (عائض)، (2016)، "أثر بعض العوامل الاجتماعية على التحصيل الدر اسي لدى طلاب المرحلة الابتدائية بمدينة الدمام"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية

- BELL (Daniel), (2001), *Le Savoir Théorique Conduit le Changement*, Revue ; Sciences Humaines, La Société du Savoir n°32 MARS.
- Berthélot .J.M, (1984), «Exigence sociale et exigence comparatiste en sociologie de l'éducation», cahier du centre de recherche sociologique, université de Toulouse, Le Mirail.
- DUBAR (Claude), (1991), La socialisation, construction des identités sociales et professionnelles, Armand Colin, Paris.
- Dubet (François) et Martucelli (danilo), (1996), À L'école, sociologie de L'expérience scolaire, Paris, Seuil.

- DURKHEIM (Emile), (1922), Education et sociologie, PUF, Paris, (Réédition de 1985).
- Duru-bellat. M, Jarousse J.P, (1996), «le masculin et le féminin dans les modèles éducatifs des parents », Revue « Economie et statistique ». No 293, pp 77-93
- Duru-bellat. M, l'école des filles, (1990), *Quelle formation pour quels rôles sociaux ?* Le Harmattan.
- Felouzis (Georges), (1994), Le collège au quotidien, Paris, PUF.
- George Herbert Mead, (1934), "Mind, Self, and Society", Ed. by Charles W. Morris. University of Chicago Press.
- Harris, (Judith Rich), (1999), *Pourquoi nos enfants deviennent ce qu'ils sont?* Paris, Robert Laffont, 490 p.
- KANE Saliou, (2001), « Vers une formation des enseignants intégrant la dimension genre pour l'éducation des filles en science et technologie», Département de sciences physique, Ecole Normale Supérieure Université Cheikh Anta Diop de Dakar- Avril 2001-Senegal.in. http://www.ens.ucad.sn/
- Lautry (Jean), (1963), Classe sociale, milieu familiale, intelligence, Paris, Plon.
- Mead, Margaret, Male and Female, (1998), *The Classic Study of the Sexes* (1949), Quill (HarperCollins).
- Montondont .CL, (1994), «pratiques éducatives, relations avec l'école et paradigme familial »in Montondon, Perrenoud.
- PALIERNE (Catherine), (1998), L'avantage informatique, Editions d'organisation, Paris.
- SANOU Guidiouma Oumaredution, (2000), «Amélioration de performances des filles dans les disciplines scientifiques dans les établissements secondaires et universitaires du Burkina Faso»FESCFA- PRESCITEF, Ouagadougou, septembre, 2000 .in http://www.ens.ucad.sn./
- VERGES (Pierre), (1999), La transmission des connaissances face à la culture et à l'histoire,
 in "Nouveaux modes d'acquisition de savoir et travail humain", Actes de colloque du GERIM,
 Université de Sfax.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ الحبيب كشيدة الدرويش، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)



أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف

الثاني المتوسط بمدينة حائل

The effect of using the Wheatley strategy in developing Geometrical problem-solving skills for second-grade students in the Intermediate school in Hail.

إعداد: الدكتور/ إبراهيم عثمان حسن عثمان

أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات المشارك، جامعة الخرطوم/ جامعة حائل حالياً، المملكة العربية السعودية

Email: ibrahimosman20@gmail.com

00966591691301

الباحث/ خالد طارش سبيل الحربي

معلم في التعليم العام بحائل، المملكة العربية السعودية

Email: <u>khaledt777@gmail.com</u>

00966500856760

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تقصي أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية حل المشكلات الهندسية لتلاميذ الصف الثاني متوسط بمدينة حائل، وذلك باستخدام التصميم شبه التجريبي لمجموعتين متكافنتين؛ أحدهما مجموعة تجريبية، وتم تدريسها باستخدام استراتيجية ويتلي، والأخرى ضابطة درست بالطريقة الاعتيادية، وتم تطبيق نفس الاختبار القبلي و البعدي على المجموعتين، وتكونت عينة الدراسة من (65) تلميذاً في المدرسة، وتم اختيار هم بالطريقة العشوائية العنقودية. وأسفرت الدراسة عن نتائج وأهمها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لاختبار المتعلق في تنمية حل المشكلات الهندسية، أي أن المجموعتين متوسطي متجانستان من حيث مستويات التحصيل للتلاميذ، توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية للاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي، وتم حساب حجم التأثير وكان حجم التأثير مرتفعاً، تتمية مهارات حل المشكلات المشكلات النطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي، وتم حساب حجم التأثير وكان حجم التأثير مرتفعاً، استراتيجية ويتلي، وتم حساب حجم التأثير وكان حجم التأثير مرتفعاً،



توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في الاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي، وتم حساب حجم التأثير وكان حجم التأثير مرتفعاً. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، وكان من أهمها تنظيم برامج تدريبية لمعلمي الرياضيات بالمراحل المختلفة على استخدام استراتيجية ويتلي، وايضاً توجيه القائمين على وضع الخطط والاستراتيجيات في كليات التربية بالجامعات في التعليم العالي بضرورة الاستفادة من الاستراتيجيات الحديثة في التدريس ومن ضمنها استراتيجية ويتلي وذلك في تخصص الرياضيات.

الكلمات المفتاحية: استر اتبجية ويتلي، تنمية مهار ات، إيجاد ر مزية، حل المشكلات، الهندسية

The effect of using the Wheatley strategy in developing Geometrical problem-solving skills for second-grade students in the Intermediate school in Hail.

Abstract:

The study aimed to investigate the effect of using the Wheatley strategy in developing Geometrical problem-solving skills for second-grade students in the Intermediate school in Hail. using a quasi-experimental design of two equivalent groups; One is an experimental group, taught using the Whitley strategy, the other, control, was studied in the usual way, and the same pre and post- test was applied to the two groups. The study sample consisted of (56) school students, and they were chosen by cluster statistically significant differences between the mean scores of the students of the experimental and control groups in the post application in favor of the experimental group, and the size of a large effect on all the four pictures of geometric problems, attributed to the method of teaching using the Whitley strategy, which exceeds the effect of using the usual method. The study concluded with a set of recommendations, the most important of which was the organization of training programs for mathematics teachers at different stages on the use of the Wheatley strategy, and also directing those in charge of developing plans and strategies in faculties of education in universities in higher education to take advantage of modern strategies in teaching, including Wheatley's strategy, in the specialization mathematics.

Key words: Wheatley strategy, skill development, finding symbolism, problem solving, Geometrical



المقدمة:

يشهد العالم اليوم تسارعا هائلًا في الكثير من المجالات ومن أبرز سماته تضاعف حجم المعرفة، والتقدم العلمي والتقني الهائل الذي طال جميع مناحي الحياة وتبعا لتلك التغيرات الهائلة تغيرت أهداف التربية، وأضحي من أبرز غاياتها إعداد الأفراد لحل المشكلات التي تواجههم في مجتمعاتهم، استجابة لتطوير مناهج التعليم العام، وذلك من خلال المناهج المطورة في التعليم، ومن ضمنها مناهج الرياضيات الحديثة، كان من الضروري استخدام طرق تدريس حديثة تساعد التلاميذ على فهم الدروس من أجل رفع مستوى التحصيل واكتساب المهارات للتلاميذ من أجل مواجهة المشكلات الحياتية التي تعترضهم واكتشاف الحلول لها. "وتأتى أهمية حل المشكلات في الرياضيات المدرسية من حيث كونها النتاج الأخير لعملية التعليم والتعلم فالمعارف والمهارات والمفاهيم والتعميمات الرياضية وجميع الموضوعات الدراسية الأخرى لا تعد هدفا في ذاتها، وإنما هي وسائل وأدوات تساعد الطالب على حل مشكلاته الحقيقية" (النذير، خشان، السلولي،2012:26). ويؤكد ويتلي Wheatley) على أهمية التعلم المتمركز حول المشكلة حيث يرى أن هذا النوع من التعلم يساعد التلاميذ على بناء معنى لما يتعلمونه وينمى لديهم الثقة بأنفسهم وفي قدراتهم لحل المشكلات، وحدد المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات في الولايات المتحدة الأمريكية (NCTM) (2000 National council of Teacher of Mathematics) أهمية تعلم الرياضيات في المراحل الدراسية المختلفة، بتحديد ما يتوقع من المتعلم تعلمه من الرياضيات في المراحل الدراسية المختلفة، ووضع التوقعات في عشرة محاور، من أهمها قدرة الطالب على حل المشكلات الرياضية (المالكي، 2011م:56)،كما قدم المجلس الوطني لمشرفي الرياضيات (NCSM) (National Council of Supervisor of Mathematics 2000) المكونات الأساسية للرياضيات في القرن الحادي والعشرين، وذكر في مقدمتها حل المشكلات (الشهري،2007 م:2)،وتؤكد وثيقة منهج الرياضيات في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية على أن تنمية مهارات حل المشكلات الرياضية تعد هدفا رئيسا من أهداف تعليم الرياضيات بمراحل التعليم المختلفة (الشهري، 2007:3). ويشير زيتون وزيتون(2003) إلى أنه وبالرغم من وجود استراتيجيات تعليمية- تعلمية تستخدم المشكلات، إلى إن هذا النموذج تتميز بأنها أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف المنشودة، ويقترح هذا النموذج ثلاث مراحل أساسية مكونة لها وهي: المهام tasks،والمجموعات المتعاونةcooperative groups،والمشاركة sharing، والتدريس بهذه الاستراتيجية يبدأ بمهمة task تتضمن موقفا مشكلا يجعل التلاميذ يستشعرون وجود مشكلة ما، ثم يلي ذلك بحث التلاميذ حلول لهذه المشكلة من خلال مجموعات صغيرة كل على حدة، ويختتم التعلم بمشاركة المجموعات بعضها مع البعض في مناقشة ما تم التوصل إليه.

مشكلة الدراسة:

تعتبر الهندسة مادة تنمي العقل والتفكير فضلا عن كونها مهارة أساسية كما حددتها معايير (NCTM،2000) حيث انه من الأهمية إكساب الطلبة الحقائق الأساسية الضرورية لتنمية تفكيرهم، وقد أظهرت نتائج اختبارات TIMSS ضعف نتائج تحصيل تلاميذ المملكة العربية السعودية في الرياضيات، وهذا يعطي مؤشراً خطيراً على تدني مستوى التحصيل في الرياضيات في المملكة العربية السعودية وهو يجب تداركه مع العلم أنه قد بدأ مشروع تطوير مناهج العلوم والرياضيات منذ سنوات، وهذا ما جعل الباحثان يقومان بهذه الدراسة محاولة منهم للمشاركة، والاسهام في حل هذه المشكلة.

وما يؤكد ذلك نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة السلمي (2013) على أن التلاميذ يواجهون صعوبات بدرجة مرتفعة في حل المشكلة سواء في قراءة وفهم المشكلة اللفظية وتمثيلها، أو التخطيط لحلها أو تنفيذ حلها، أو التأكد من صحة الحل. وتتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على أثر استخدام استراتيجية ويتلى (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط بمدينة حائل.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لمحاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الاتي: ما أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف الثاني متوسط؟ ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الاتية:

- 1- أثر استخدام استراتيجية ويتلى (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات ما أثر استخدام استراتيجية ويتلى (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟
- 2- ما أثر استخدام استراتيجية ويتلى (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية برسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟
 - 3- ما الهندسية (إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟
- 4- ما أثر استخدام استراتيجية ويتلى (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟
- 5- ما أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (ككل) لدى تلاميذ
 الصف الثاني المتوسط؟

فروض الدراسة:

- 1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اختبار مهارات حل المشكلات الهندسية(ايجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) بعد ضبط الاختبار القبلي.
- 2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اختبار مهارات حل المشكلات الهندسية (ايجاد رمزية برسم معطى للتلميذ) بعد ضبط الاختبار القبلي.
- 3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اختبار مهارات حل المشكلات الهندسية (ايجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) بعد ضبط الاختبار القبلي.
- 4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اختبار مهارات حل المشكلات الهندسية (اثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) بعد ضبط الاختبار القبلي.

5- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في اختبار مهارات حل المشكلات الهندسية (ككل) بعد ضبط الاختبار القبلي.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.
 - 2- الكشف عن أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية برسم معطى) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.
- 3- التعرف على أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.
- 4- الكشف عن أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.
- 5- التعرف على أثر استخدام استراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (ككل) لدى تلاميذ الصف الثاني متوسط.

أهمية الدر اسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في الموضوع الذي تتناوله، وهو أثر استخدام استراتيجية ويتلي في تنمية حل المشكلات الهندسية لتلاميذ الصف الثاني متوسط. ويمكن إيضاح الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية للدراسة الحالية فيما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية للدراسة:

- 1. قد تؤدي هذه الدراسة إلى إثراء المكتبة العربية عامة والسعودية خاصة، وجعل الدراسة الحالية إضافة علمية للبحوث والدراسات المتخصصة في نفس المجال والاستفادة منها.
 - 2. قد تؤدي إلى تحسين أداء معلم الرياضيات، وتطوير مهاراته التدريسية، واستخدام استراتيجيات حديثة في طرق التدريس.
 - 3. قد تسهم الدراسة في إبراز أهمية استخدام استراتيجية ويتلي.

ثانياً: الأهمية التطبيقية للدراسة: قد تسهم هذه الدراسة الحالية في:

- 1- توجيه المعلمين إلى استخدام استراتيجيات حديثة في طرق التدريس.
- 2- الوصول إلى بعض النتائج التي من شأنها أن تكشف عن أثر استخدام نموذج ويتلي في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية.
 - 3- فتح مجال البحوث المستقبلية المماثلة، من خلال التوصيات والمقترحات التي ستقدمها.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود التالية:

- 1- الحدود الموضوعية: اقتصرت على التعرف على أثر استخدام استراتيجية ويتلي(Wheatley) في تنمية حل المشكلات الهندسية بأنماطها الأربع وذلك من خلال تطبيقها في وحدة الهندسة والاستدلال المكاني لمادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط على طبعة عام 1441هـ 1442هـ.
 - 2- الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة على مدارس التعليم العام بمدينة حائل.
 - 3- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول لعام 1441هـ 1442هـ.
 - 4- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من تلاميذ الصف الثاني المتوسط بمدينة حائل.

مصطلحات الدراسة:

1- إستراتيجية ويتلي: استراتيجية قائمة على النظرية البنائية في التعلم، ومصممها جريسون ويتلي Greyson Weatley يختص بتدريس العلوم والرياضيات، وتتكون الاستراتيجية من ثلاثة عناصر هي: المهام Tasks والمجموعات المتعاونة وooperative Groupsوالمشاركة Sharing. (wheatly,1991,9-21)

ويعرفها الباحثان بأنها "جميع الأدوات والوسائل والأجهزة والإمكانيات التي يسخرها المعلم داخل غرفة الصف وتتكون من ثلاثة خطوات متسلسلة تبدأ بالمهام ثم المجموعات المتعاونة ثم المشاركة.

وفي هذه الدراسة تم التعبير باستراتيجية ويتلي ويطلق عليها البعض بنموذج ويتلي أو نموذج التعلم المتمركز حول المشكلة أو استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة او التعلم القائم على المشكلة أو التعلم المستند على المشكلة وجميعها مصطلحات تدل على استراتيجية ويتلى ويعود الاختلاف في الألفاظ لطبيعة الترجمة.

2- مهارات حل المشكلات الهندسية: ويعرفها الرياشي، الباز (10:2000) بأنها: "قدرة التلميذ على إدراك عناصر المشكلة، أو الموقف المعروض عليه، والعلاقات الموجودة بين تلك العناصر، وإدراك العلاقة بين المعطيات والمطلوب وترجمة الألفاظ إلى رموز بحيث يصل في النهاية إلى خطة محكمة لحل المشكلة الهندسية التي هو بصددها، ومن ثم يقوم بتنفيذها ليصل إلى حل لها، ويتأكد من مدى دقة الحل وملاءمته ".

ويعرفها الباحثان بأنها: مجموعة من الإجراءات المنظمة التي يقوم بها التلاميذ بسرعة ودقة وإتقان عندما يواجهون الموقف الرياضي، وهذا يتطلب منهم القيام بمجموعة من الخطوات تتمثل في فهم المشكلة ثم صياغة الفروض ثم وضع خطة للحل ثم التحقق من صحة الحل وذلك للمشكلات الهندسية التي سيواجهون ها، والتي ستكون مشكلات على شكل ايجاد رمزية بدون رسم، ومشكلات على شكل ايجاد برسم، ومشكلات ايجاد لفظية بدون رسم، ومشكلات إثبات رمزية بدون رسم، وذلك في وحدة الهندسة والاستدلال المكاني لتلاميذ الصف الثاني المتوسط وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاختبار المستخدم في هذه الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

النظرية البنائية: النظرية البنائية تيسر الفهم وتركز عليه، وهي نموذج يبحث في كيفية حدوث التعلم أكثر من كونها نظرية تبحث في كيفية حدوث التطورات العقلية، فالتركيز في البنائية يكون على محتوى التفكير أكثر من العمليات الشكلية، ويقترح Yeany أن البنائية ربما تقود إلى معرفة التفكير الهلامي الذي بحوزة التلاميذ، بالإضافة إلى إثارة الأفكار الجديدة، والتفكير الذي بحوزة التلاميذ يشتمل على مفاهيم بياجيه عن عمليتي التكيف Accommodation، والمماثلة معاشلة والتفكير الذي بحوزة التلاميذ بالإضافة المحافظة المحافظة



ومفاهيم أوزوبل عن التعلم ذي المعنى Cobern,1996:301). Meaningful learning ويمثل المنظور البنائي توليفا او تزاوجا بين عدد من الأفكار المستقاة من مجالات ثلاثة هي: علم النفس المعرفي، علم نفس النمو، والانثروبولوجيا(علم الانسان)، فقد أسهم المجال الأول بفكرة أن العقل يكون نشطاً في بناء تفسيراته للمعرفة ويكون استدلالاته منها، كما أسهم المجال الثاني بفكرة تباين تركيبات الفرد في مقدرته على التنبؤ تبعاً لنموه المعرفي، أما المجال الثالث فقد أسهم بفكرة أن التعلم يحدث بصورة طبيعية باعتباره عملية ثقافية مجتمعية يدخل فيها الأفراد (كممارسين اجتماعيين) إذ يعملوا سوياً لإنجاز مهام ذات معنى ويحلون مشكلاتهم بصورة ذات مغزى . (زيتون،2003: 212). اختلف منظرو البنائية على تعريف أو معنى محدد لها وذلك لاختلاف الرؤى التي تعكس التيارات الفكرية التي ينتمون إليها وأن تحديد مفهوم موحد للنظرية البنائية من قبل البنائيين ليس بالأمر السهل، بل هو كثير التعقيد، حيث أشار كثير من الباحثين إلى أن البنائية يمكن أن يكون لها معنى مختلف الاشخاص مختلفين، وأكد زيتون و زيتون (2003) إلى أن كلمة بنائية هي عملية بناء المعرفة من الخبرة، ويعتبرها العلماء والفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء علم النفس الكيفية التي نتعرف بها على العالم الذي نعيش فيه، فالعلماء يسعون وراء حقائق موضوعية بشكل مستقل ومتحرر من الضغوط الاجتماعية، ويتوصلون إلى النتائج، ثم يعيدون تجاربهم ؛ ليقضوا على الشك موضوعية بشكل مستقل المتان تلك النتائج.

يعرفها سيقل Sigel البنائية بأنها" تلك العملية التي يتم بها بناء وتخليق أفكار أو تصورات فردية من واقع الفرد، وذلك من خلال سلسلة التفاعلات مع الاشياء مع الأشخاص والأحداث، وهذا البناء العقلي بعدئذ يوجه تفاعلات الأفراد التالية مع الأشياء والأحداث".(Loughlin,1992:797)، أما Glasersfeld فيعرف البنائية على "أنها نظرية معرفية تركز على دور المتعلم في البناء الشخصي للمعرفة وهي تنظر للتعلم كعملية تكيف Adaptation وذلك عندما تكون معرفة المتعلم مغايرة، وإجاباتهم مشوشة والتي تظهر من خلال التفاعلات الشخصية والاجتماعية". (Ritchie,1994:294-295)، ويذكر شحاته، النجار (2003:81) أن معجم المصطلحات النفسية والتربوية حدد مصطلح البنائية على أنها " وجهة نظر حول التعلم، ونمو الطفل، قوامها أن الطفل يكون نشطاً في بناء أنماطه التفكيرية، نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة".

ومن خلال استعراض التعريفات السابقة للبنائية نرى أنها تتفق في معظمها على أن المتعلم محور العملية التعليمية، ويبني معرفته بنفسه بناء على خبرته السابقة، ويعمل بشكل نشط أثناء عملية بناء المعرفة.

بعض الاستراتيجيات والنماذج القائمة على النظرية البنائية:

1_ خريطة الشكل Vee المساعد heuristic Vee أنشأ ليساعد التلاميذ والمعلمين على وضيح طبيعة وهدف العمل المعملي في العلوم، وهو مخطط يهدف إلى توضيح المعرفة في أي فرع من فروعها، والشكل Vee بشتمل على أسئلة جوهرية وهي: ما السؤال الإجباري؟، ما المفاهيم الأساسية ؟، ما طرق الاستقصاء ؟، ما الدعوى المعرفية الاساسية ؟، ما الدعوى القيمية ؟ (Novack & Gowin,1984:55)، ويعد الشكل Vee أسلوبا مناسبا لتحسين تعلم العلوم، وتصميم البحث، وكتابة أوراق البحث، حيث أنه يفيد بصفة خاصة في مساعدة التلاميذ على فهم البنية المعرفية، وكيف نعرف ما نعرف في العلم، وهو يشتمل على جانبين أحدهما: تفكيري أو معرفي، والآخر عملي أو إجرائي وعند مركز ال Center Vee يوجد سؤال رئيس، أما عند الطرف Point فتوجد الأحداث والاشياء التي تساعد في الإجابة عليه، وطريقة لإنتاج المعرفة Knowledge محل الاهتمام يكون بمعرفة معلومات الجانب المفاهيمي ل Vee وبالتفاعل بين عناصر ال Vee (Wandersee, 1996:930)

- 2- نموذج التعلم البنائي: هو نموذج تعليمي مؤسس على فكر الفلسفة البنائية، وفي هذا النموذج يكون المتعلم هو محور العملية التعليمية، حيث يتم مساعدته على بناء مفاهيمه العلمية تبعا لأربع مراحل كما ذكرها الخليلي (1996: 140-140)؛ وعبد الصبور، الجندي (1999: 500-501) بالتالي:
- أ_ مرحلة الدعوة: وفيها يتم إشراك التلاميذ في الانشطة وجذب انتباههم وذلك بعرض أحداث متناقضة أو صور لبعض المشكلات مما يشعر هم بالحاجة إلى البحث والتنقيب لوصول إلى حل لهذه المشكلات.
- ب_ مرحلة الاستكشاف والاكتشاف والابتكار: وفيها يقومون التلاميذ بأنشطة مختلفة مثل: الملاحظة، والقياس، وإجراء التجارب، وذلك ليجيبوا عن الأسئلة التي واجهتهم في المرحلة السابقة، ويتم تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة، ويقتصر دور المعلم على توجيه التلاميذ وتشجيعهم على ممارسة الانشطة.
- ج_ مرحلة اقتراح التفسيرات والحلول: وفيها يقدم تلاميذ كل مجموعة للمعلم ما توصلوا إليه من حلول ومقترحات ويتم مناقشتها ليتم تعديل ما لديهم من تصورات خاطئة لإحلال محلها المفاهيم العلمية السليمة.
- د_ مرحلة اتخاذ الإجراء: يحاول التلاميذ في هذه المرحلة إيجاد تطبيقات عملية ملاءمة لما توصلوا إليه من مفاهيم واستنتاجات في مواقف أخرى مشابهة لها في الحياة.
- [2] استراتيجية دورة التعلم: لقد بدأ الاهتمام بها منذ السبعينات وحتى اليوم باستخدام دورة التعلم في تدريس العلوم والرياضيات، وذلك كاستراتيجية متطورة من استراتيجيات التدريس الحديثة، وهي تعد ترجمة لبعض الأفكار النظرية لبنائية المعرفة طبقاً بياجيه (مازن،1993:21)، أن دورة التعلم تؤدي لتنمية الخبرات المعرفية، ورفع مستوى التحصيل بسبب الخبرات، والفعاليات المتاحة للمتعلم، وتساعد المتعلم على تنظيم المحتوى العلمي، بما يتناسب ونموهم العقلي حيث يقوم الطالب باستكشاف المفهوم ويتوصل إليه ويطبقه (الحربي،30:2009)، وتسير دورة التعلم في التدريس في ثلاث مراحل كما ذكرها كلاً من (بسيوني،2000: 45-59) ؛ وعطا (2002: 33-37) بالتالي:
- أ_ مرحلة الكشف: فيها يكتشف التلاميذ اشياء جديدة لم تكن معروفة لهم من قبل من خلال تفاعلهم مع أحد الخبرات الجديدة كما تحدث عملية المماثلة من قبل التلاميذ فتؤدي الى حالة عدم اتزان معرفي مما يدفعهم الى اجراء بعض العمليات العلمية من ملاحظة وقياس وتجريب وتفسير حتى يستعيدوا حالة الاتزان.
- ب_ مرحلة تقديم المفهوم: وفيها يستعيد التلاميذ حالة الاتزان من خلال عملية المواءمة حيث يقدم لهم المفهوم بطرق مختلفة
 بحيث يرتبط ما يقدم للمتعلمين في هذه المرحلة بالخبرات الجديدة التي قابلتهم في مرحلة الكشف.
- ج_ مرحلة تطبيق المفهوم: وفيها يقوم التلاميذ بتطبيق المفهوم الجديد في مواقف يألفوها. ومن خلال تطبيق التلاميذ للمفاهيم التي تعلموها يكتشفون أن هناك خبرات ومفاهيم أخرى يجب تعلمها مما يدفعهم إلى مرحلة الكشف مرة أخرى وبذلك تتم دورة حديدة
- 4_ استراتيجية التعلم التعاوني: ظهرت في البلاد الغربية منذ بداية القرن العشرين ضمن مشروع جون ديوي في الدراسات الاجتماعية الذي ساعد على تعميق التعلم بصفة عامة عند التلاميذ وتحقيق أهداف المنهج بفاعلية عالية، و يعرف (Johnson & Johnson) التعلم التعاوني على أنه اشتراك التلاميذ في العمل لتحقيق الاهداف كما ذكرها القحطاني(2000: 97) ويستند التعلم التعاوني على عدة أسس هي: الاعتماد الايجابي المتبادل بين الأفراد، التفاعل المباشر (وجهاً لوجه)،

المسؤولية الشخصية والمحاسبة الفردية، العلاقات الشخصية ومهارات العمل في مجموعات صغيرة، معالجة عمليات المجموعة، القيادة الموزعة، التنظيم، تقويم الذات .(Johnson, 1985:25P)

5_ استراتيجية ويتلي (استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة): ويعود الفضل في استخدام استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة في تعليم وتعلم الرياضيات والعلوم الى ويتلي (Wheatley) عام 1991 والذي وضع أسس ومراحل الاستراتيجية بالشكل الذي عليه الان بمراحلها الثلاث: مهام التعلم، المجموعات المتعاونة، المشاركة، ولهذا سميت باسمه ويطلق عليها بعض التربويين استراتيجية ويتلي (الخليلي،1996:255). ويمر التدريس بهذه الاستراتيجية بثلاثة مراحل كما ذكر ها كلا من: الحذيفي والعتيبي (2003: 121- 122)؛ ويتلي (Wheatley,1991,9-21)؛ التالي:

أ - مهام التعلم: Learning Tasks: وهي تمثل المحور الأساسي للتعلم المتمركز حول المشكلة، وفي خلالها يقدم التعلم موقفاً للتلاميذ يتضمن مشكلة يكون لها أكثر من طريقة حل، مما يحثهم على صناعة القرارات، ويشجعهم على استخدام أساليبهم البحثية الخاصة، وكذلك المناقشة والحوار.

ب_ المجموعات المتعاونة: Cooperative Groups: يقسم فيها التلاميذ إلى مجموعات تضم اثنين أو أكثر، ويعمل أفراد كل مجموعة على التخطيط لحل المشكلة، وتنفيذ هذا الحل، ويكون دور المعلم هو الموجه لبعض المجموعات وذلك بإعادة التفكير والتأمل فيما وصلوا إليه، ولا يمارس دور موزع المعرفة أو دور الحكم على أفكار هم.

ج_ المشاركة: Sharing: وفي هذه المرحلة يعرض تلاميذ كل مجموعة حلولهم على الفصل، والأساليب التي استخدموها للوصول لتلك الحلول وتدور المناقشات بينهم لتعميق فهمهم لكل من الحلول والأساليب المستخدمة في الوصول لحل تلك المشكلات، وهذه الاستراتيجية هي موضوع بحثنا (المتغير المستقل) وسوف يتم الحديث عنها بالتفصيل في المبحث الثاني. دور معلم الرياضيات في ضوء استراتيجية ويتلي: حدد جونسون وأخرون (2004: 4_14)، وروه (6: (Roh,2003) عدد

دور معلم الرياضيات في ضوء استراتيجية ويتلي: حدد جونسون وأخرون (2004: 4_14)، وروه (6 :Roh,2003) عدد من الادوار التي يقوم بها المعلم في التعلم المتمركز حول المشكلة وهي:

- 1- المعلم موجه: وذلك من خلال تهيئة الجو المناسب للسير في خطوات حل المشكلة وتوفير أكبر عدد ممكن من مصادر المعلومات وتوجيه التلاميذ حول الحلول المقترحة وتحديد ما يعرفونه وما يتعين عليهم أن يعرفوه ويمكن تقديم اقتراحات عندما لا يتمكنون من ذلك.
- 2- المعلم مقيم: على المعلم المراقبة الفعالة للمشكلة، وجودة إنتاج التلاميذ والبدائل التي يقترحونها لحل المشكلة ومستوى العمل الجماعي، حيث على المعلم أن يقيم فاعلية المشكلة لتنمية مهارات التلاميذ، أداء التلاميذ، أداء المعلم.
 - 3- المعلم يعمل على إدارة التلاميذ والفصل الدراسي: لبحث المعلومات واستخدام المعرفة التطبيقية.
 - 4- المعلم مدرب خاص لكل طالب: فهو يقود عملية الاستكشاف ويساعد التلاميذ على الاكتشاف والتعلم
 - 5- المعلم منظم لبيئة التعلم: فهو يساعد في تهيئة بيئة در اسية نظامية ناجحة تحقق التعلم التعاوني والاستقلال الذاتي.

دور المتعلم في ضوع استراتيجية ويتلي: اشار مرسال (48:2004) إلى أن هناك العديد من الملامح التي تميز دور المتعلم في ضوء استراتيجية ويتلي لعل أبرزها: مساعدة المعلم احيانا في اختيار المهام، أو المشكلات الرياضية، إيجابياته ونشاطه في بناء المعنى، مساعدة اقرانه في الوصول إلى حلول مقترحة مهمه والمشكلات المطروحة، إعادة صياغة استراتيجيات الحل في صورتها النهائية مع تلاميذ المجموعة قبل عرضها على تلاميذ الصف والمعلم معاً، المشاركة الفاعلة والاستماع الجيد في تقييم حلول الأخرين، مع مناقشتهم وتقبل أراءهم.



أسس بناء بينة الصف في ضوء استراتيجية ويتلي: إن تطبيق استراتيجية ويتلي يحتاج إلى مواقف و مهام وبيئة مناسبة لتطبيق مراحله وتحقيق أهدافه، وهذه المواقف والمهام والبيئة تعتمد على مجموعة من الأسس حددها ويتلي لتطبيقها في مادة لرياضيات وهي: تحليل منهج الرياضيات وتحديد المفاهيم الاساسية والعلاقات بينها، بناء مهام و نماذج للتفكير، أن تكون الأنشطة لها معنى ولها علاقة بالحياة العملية، بناء وتكوين المعرفة عند التلاميذ وعدم ممارسة الدور السلبي في تلقي المعلومات، أن يقوم المعلم بتسهيل عملية النقاش والحوار داخل الفصل، تكرار الخطوات السابقة طوال الحصة الدراسية. مهارات حل المشكلات مرادفان لكلمة واحدة، ففي الواقع إن الأنواع المختلفة للتفكير ليست إلا مظاهر متنوعة للعملية العقلية الواحدة في حل المشكلات مرادفان لكلمة واحدة، ففي الواقع إن المشكلة الواحدة على بعض أو كل أنواع التفكير". ويحظى حل المشكلات في الرياضيات بأهمية كبيره ويظهر ذلك جليا في توصيات العديد من المؤتمرات والندوات والدراسات التربوية حيث أكدت توصيات المؤتمر العلمي السابع (الرياضيات للجميع) العلمي السابع للجمعية عين شمس 2007م، أن يكون بناء مناهج الرياضيات على أساس حل المشكلات والتفكير فيها (المؤتمر العلمي السابع للجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، 2007). وتعتبر الهندسة أحد فروع الرياضيات المدرسية التي لها أهمية في الحياة، لما توفير مجال خصب لتنمية النفكير لديهم(عياش،2002). ويعد بوليا (polya) رائدا من رواد حل المشكلات الرياضية من أمهات الكتب حيث شرح خطوات حل المشكلة الرياضية. الرياضية وتعد كتبه التي الفها في حل المشكلات الرياضية من أمهات الكتب حيث شرح خطوات حل المشكلة الرياضية. الرياضية من أمهات الكتب حيث شرح خطوات حل المشكلة الرياضية.

مفهوم حل المشكلة الهندسية: تعددت تعريفات المشكلة الرياضية وأنواعها، وتعددت ايضا توصيف حل المشكلة، ونذكر بعض التعريفات لها: عرف جانييه سلوك حل المشكلة كما ذكرها قطامي(2004: 268) بأنه: سلوك موجه نحو هدف، وتقوم استراتيجيات التفكير بتوجيه وضبط عملية السعي للتوصل إلى تحقيق الهدف، وتعرف بدر (2007: 315) حل المشكلة الرياضية بأنها: نشاط وإجراءات، يقوم بها المتعلم، حينما يواجه بموقف مشكل في محاولة منه للتغلب على الصعوبة التي تحول دون تحقيقه والوصول إلى حل ذلك الموقف، أما عفيفي (148:2009) يعرف حل المشكلة الهندسية بانها: عملية تتضمن مجموعة من الخطوات المنطقية التي يقوم التلميذ بكتابتها مستخدماً المعطيات الواردة بالمشكلة المعلومات السابقة لديه للإجابة عن المطلوب إثباته أو إيجاده بالمشكلة، ويقاس التلميذ في حل المشكلة الهندسية بالدرجة التي يحصل عليها في اختبار حل المشكلات الهندسية.

مهارات حل مهارة المشكلات الهندسية: يعرفها الرياشي والباز (10:2000) بأنها: "قدرة التلميذ على إدراك عناصر المشكلة، أو الموقف المعروض عليه، والعلاقات الموجودة بين تلك العناصر، وإدراك العلاقة بين المعطيات والمطلوب وترجمة الألفاظ إلى رموز بحيث يصل في النهاية إلى خطة محكمه لحل المشكلة الهندسية التي هو بصددها، ومن ثم يقوم بتنفيذها ليصل إلى حل لها، ويتأكد من مدى دقة الحل وملاءمته ". و تعرف مهارة حل المشكلات الرياضية بانها: "السهولة والدقة في إجراء عمل من الأعمال وتنمى نتيجة لعملية التعلم "(شحاته، النجار، 302:2003)، أما بدوي (2003، 194) يعرفها بأنها: " العمليات التي يتضمن مهارات ومعلومات يستخدمها المتعلم للوصول إلى حل للمشكلة التي تواجهه، وتبدأ هذه المهارات بتحديد المشكلة وتتهى بحلها"،



وتعرف ابو العلا (2013: 195) مهارة حل المشكلة الرياضية بأنها: "قدرة الطالب على تطبيق ما تعلمه من قوانين ونظريات وعلاقات رياضية من تجارب علماء الرياضيات السابقة أو من خلال ممارسته للأنشطة على المعطيات للوصول للحل بسهولة وإتقان"

ثانياً: الدراسات السابقة

اولاً: دراسات تناولت استراتيجية ويتلى:

دراسة النفيعي (2020): هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجية مقترحة على تنمية مهارات حل المسألة الرياضية اللفظية لدى طلاب المرحلة الابتدائية. وقد تم استخدم المنهج شبة التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من طلاب الصف الرابع الابتدائي في مدرسة البجادية التابعة لمحافظة الدوادمي، حيث تم تقسيمهم إلى مجموعتين: المجموعة التجريبية وعددهم (25) طالبًا، وتم إعداد اختبار تحصيلي كأداة للدراسة. وقد أظهرت النتائج ما يلي: بينت النتائج أن حجم الأثر كان كبيراً، حيث تراوحت قيم مربع إيتا بين (0.149 – 0.766)، حيث بلغ أكبر أثر عند قيمة مربع إيتا النتائج أن مرحلة ما بعد الحل، وهذا يدل على أن استخدام الاستراتيجية المقترحة في التدريس كان له أثر كبير في تنمية مهارات حل المسألة الرياضية اللفظية لدى طلاب الصف الرابع الابتدائي، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي، وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية وبدرجة كبيرة.

دراسة القحطاتي والصمادي (2018): هدفت الدراسة تقصى أثر استخدام نموذج التعلم البنائي (CLM) في تدريس الجبر على تنمية مهارات حل المشكلة الرياضية، وتكونت العينة من شعبتين بالصف أول متوسط: ضابطة (31) طالباً درست بالطريقة التقليدية، وتجريبية (33) طالباً درست وحدة الجبر والدوال بالفصل الدراسي الأول وفق دروس معدة بنموذج التعلم البنائي، كما تم بناء اختبار مهارات حل المشكلة الرياضية وتم تطبيق أدوات الدراسة، ومعالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS، وكان من أهم النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات حل المشكلة الرياضية لصالح طلاب المجموعة التجريبية، كما تبين وجود علاقة ارتباطية ودرجاتهم في التطبيق البعدي لاختبار حل المشكلة الرياضية.

دراسة الحربي (2017): هدفت إلى معرفة أثر نموذج ويتلي في تنمية التحصيل الدراسي بمقرر الرياضيات في المرحلة المتوسطة، وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية في مدرسة متوسطة، وكان عدد المجموعة الضابطة (27) طالباً، والمجموعة التجريبية ايضاً (27) طالباً، وتم تطبيق التجربة على الصف الثاني متوسط في وحدة المعادلات والمتباينات، واستخدم الباحث المنهج التجريبي في الدراسة، وكانت أبرز النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائياً لصالح المجموعة الضابطة عند مستوى المعرفة والتطبيق والاستدلال.

دراسة جرادات(2013): هدفت إلى تقصي أثر استراتيجية Wheatley المستندة إلى التعلم المتمركز على المشكلة في اكتساب المفاهيم والمهارات العلمية لدى طلبة المرحلة الأساسية في ضوء دافع الانجاز لديهم وتكونت أفراد الدراسة من (76) طالبة في مدرسة ثانوية توزعت على مجموعتين تجريبية وضابطه واستخدمت للدراسة أدوات وهي: اختبار المفاهيم العلمية،



واختبار المهارات العلمية، ومقياس دافع الانجاز واستخدم المنهج التجريبي في الدراسة، وكانت أبرز النتائج وجود فرق ذو دلالة في اكتساب المفاهيم العلمية بين المجموعة التجريبية، بينما لم يوجد فرق ذو دلالة في اكتساب المفاهيم العلمية بين المجموعتين.

ثانياً: دراسات تناولت حل المشكلات الرياضية:

دراسة عثمان (2021): هدفت هذه الدراسة للكشف عن أثر تدريس الهندسة باستخدام الحاسوب في تحصيل تلاميذ الصف الثامن الأساسي بمحلية أم درمان للمفاهيم الهندسية. واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي تصميم الاختبار القبلي والبعدي لمجموعتين متكافئتين؛ تجريبية (59)، وضابطة (59)، تلميذاً وتلميذة بالصف الثامن في أربعة فصول دراسية من مدارس التدريب بكلية التربية جامعة الخرطوم وتمثلت الأداة في اختبار التحصيل في وحدة الهندسة وتم تحليل النتائج باستخدام برنامج (SPSS)، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \ge 0.0$) في التحصيل الكلي لدرجات تلاميذ الصف الثامن الأساسي في الهندسة، وفي أبعاد التحصيل الأربعة، تعزى لطريقة التدريس ولصالح التجريبية، كما تبين وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \ge 0.0$) بين متوسطي تحصيل تلاميذ الصف الثامن الأساسي للمفاهيم الهندسية، يعزى إلى متغير النوع، لصالح الإناث.

دراسة الشهراني، وآل زيد (2020): هدف البحث للتعرف على أثر استخدام نموذج ألن هوفر في تتمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، ولتحقيق هذا الهدف تبنى هذا البحث المنهج التجريبي (التصميم شبه التجريبي) القائم على مجموعتين: تجريبية، وضابطة، تدرس المجموعة التجريبية وحدة (الهندسة والاستدلال) باستخدام نموذج ألن هوفر، والمجموعة الضابطة تدرس الوحدة ذاتها باستخدام الطريقة التقليدية المتبعة في المدارس. وقد تكونت عينة البحث من (67) طالبة من طالبات الصف الثاني المتوسط، قسمت عشوائياً إلى مجموعتين، إحداها تجريبية قوامها (35) طالبة والأخرى ضابطة قوامها (32) طالبة، وتمثلت مواد وأدوات البحث في دليل للمعلمة وكراسة نشاط للطالبة وفق نموذج الن هوفر، واختباراً في مهارات حل المشكلات الهندسية، وفي نهاية التجريبة تم تطبيق الاختبار بعدياً على المجموعتين، وقد أظهرت نتائج البحث: وجود فرق ذو دلالة إحصائيَّة عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية التي تدرس باستخدام الطريقة العادية، في اختبار مهارات حلً المشكلات الهندسيَّة ككل في النطبيق البعدي.

دراسة الشامي (2017): هدفت إلى بناء برنامج قائم على العبء المعرفي ومعرفة أثره في حل المشكلات الهندسية، وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية وتكونت العينة من (58) تلميذاً من الصف الثاني الاعدادي، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين الأولى تجريبية وعددهم (28) تلميذاً، والثانية ضابطة وعددهم (30) تلميذاً ن وطبق عليهم اختبار حل المشكلات الهندسية وقد اظهرت نتائج الدراسة إلى وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة بشاي (2016): هدفت إلى دراسة فاعلية السقالات التعليمية في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية وخفض العبء المعرفي، واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وتم اختيار العينة عشوائياً، وتكونت العينة من (62) تلميذاً من تلاميذ الصف الثاني الاعدادي بمدينة أسيوط، وقسمت إلى مجموعتين: أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية وكلاً منهما يتكون من 31 تلميذاً وتم تنفيذ التجربة وطبق اختبار مهارات حل المشكلات الهندسية، ومقياس ناسا للعبء المعرفي، وكشف نتائج البحث إلى وجود أثر ذو دلالة احصائياً لاستخدام السقالات التعليمية في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية، وخفض العبء المعرفي.



تعقيب على الدراسات: من خلال استعراض الدراسات السابقة، نلاحظ أن الدراسة الحالية تتشابه من حيث استخدام استراتيجية ويتلي مع دراسة النفيعي (2020)، و دراسة القحطاني والصمادي (2018)، ودراسة الحربي (2017) و دراسة جرادات (2013)، ولكنها اختلفت مع جميع الدراسات التي تم ذكرها انفاً في أن الدراسة الحالية هدفت الى تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط، وايضا اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة جرادات (2013) التي طبقت في المرحلة الثانوية وايضاً دراسة النفيعي (2020) والتي طبقت على تلاميذ الابتدائي،

وتتشابه الدراسة الحالية وذلك بتناولها حل المشكلات الهندسية مع دراسة الشهراني، وآل زيد (2020)، ودراسة الشامي (2017) و بشاي (2016) لكنها تختلف معها في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية وايضاً استخدام استراتيجية ويتلي، وتختلف ايضاً الدراسة الحالية مع دراسة عثمان (2021) في أنها هدفت تدريس الهندسة باستخدام الحاسوب، وايضاً اختلفت معها جميعاً في استخدام استراتيجية ويتلي.

ومما سبق نلاحظ أن الدراسة الحالية تتشابه مع الدراسات التي استخدمت استراتيجية ويتلي، ولكن ما يميز الدراسة الحالية أنها اهتمت بموضوعات الهندسة في الرياضيات وكذلك إلى معرفة اثر استخدام استراتيجية ويتلي في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف الثاني متوسط، وايضا اختلفت هذه الدراسة عن غيرها في مجتمعها، حيث أنها طبقت على تلاميذ الصف الثاني المتوسط بمدينة حائل، واتى لم يتناولها في الدراسات المحلية من قبل – حسب علم الباحثان-.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج التجريبي ذو التصميم شبه التجريبي، ويعرف المنهج شبه التجريبي بأنه: تغير متعمد ومضبوط بالشروط المحددة لواقع او ظاهرة، التي تكون موضوعاً للدراسة، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغير من آثار من هذا الواقع، وهذه الظاهرة، وبالتالي محاولة لضبط كل المتغيرات التي تؤثر على ظاهرة ما، أو واقع ما، ماعدا التغيير التجريبي، وذلك لقياس أثره (عثمان، 2009: 90)، وتم ذلك باستخدام التصميم التجريبي المعروف باسم تصميم الاختبار القبلي والبعدي لمجموعتين متكافئتين، إحداهما تجريبية، والأخرى ضابطة، ويتمثل التصميم في مجموعتين ؛أحدهما ضابطة ودرست وحدة الهندسة والاستدلال المكاني بالطريقة الاعتيادية، والأخرى تم تدريسها حسب استراتيجية ويتلي، وتم تطبيق نفس الاختبار القبلي والاختبار البعدي على المجموعتين.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة، من جميع تلاميذ الصف الثاني المتوسط في مدينة حائل، في مدارس التعليم الحكومي التابعة لإدارة التربية والتعليم بمدينة حائل في المملكة العربية السعودية للعام الدراسي 1441هـ -1442ه، وعدد تلاميذ الصف الثاني المتوسط 2554 تلميذا والتي حصل عليها الباحثان من إدارة الاشراف التربوي، بإدارة التعليم بعد أخذ الموافقات الرسمية.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من 56 تلميذاً من الصف الثاني المتوسط في مدارس حائل متوسطة الإمام محمد بن سعود، وتم اختيارها بالطريقة العشوائية العنقودية، وتكونت المجموعة التجريبية من 26 تلميذاً، والمجموعة الضابطة من 30 تلميذ.



أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والاجابة عن أسئلتها تم استخدام اختبار مهارات حل المشكلات الهندسية (القبلي – البعدي)، والمتضمن الصور الاربع للمشكلات الهندسية، وهي: (مشكلات ايجاد لفظية بدون إعطاء رسم لتلميذ – مشكلات ايجاد رمزية بدون إعطاء رسم للتلميذ – مشكلات البحاد رمزية برسم معطى للتلميذ – مشكلات إثبات بدون إعطاء رسم للتلميذ)، وتكون الاختبار من (22) فقرة وذلك وفق الصور الاربع للمشكلات الهندسية من نوع الاختيار من متعدد بأربعة بدائل، وفقرتان من نوع الإثبات، وتم إعداد تعليمات الاجابة عن الاختبار لتؤكد على التلاميذ قراءة كل فقرة بدقة، وتنفيذ المطلوب، والاجابة عن جميع الفقرات، وعدم اختيار أكثر من اجابة للفقرة الواحدة، والاهتمام بزمن الاختبار، إضافة إلى توضيح الهدف من الاختبار.

اعداد الاختبار:

بعد الاطلاع على الأدب التربوي، وبعض اختبارات حل المشكلات الهندسية، فان الاختبار سار وفق الخطوات التالية: تحديد الهدف من الاختبار، صياغة الأسئلة بصورة واضحة وسليمة، بحيث تغطي الصور الأربع للمشكلات الهندسية للدراسة، وأن تكون محددة، وواضحة، وخالية من الغموض، وأن تكون منتمية للمحتوى، ومناسبة لمستوى تلاميذ الصف الثاني المتوسط، بعد الاستجابة لمحكمي الاختبار، قام الباحثان بتعديل بعض الفقرات، لتكون مناسبة، وجاهزة للتطبيق على عينة الدراسة، تجريب الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (30) تلميذاً من مجتمع الدراسة، وخارج عينتها، وذلك من أجل التأكد من صدق وثبات الاختبار، قام الباحثان بتحديد الزمن المناسب للإجابة على فقرات الاختبار عن طريق حساب متوسط المدة، والتي استغرقها أفراد العينة الاستطلاعية في الإجابة على الاختبار، وذلك بتطبيق المعادلة التالية: الزمن المناسب للاختبار = (الزمن الذي استغرقه أبطأ تلميذ) / 2، وقد توصل الباحثان إلى الزمن الملائم للإجابة على فقرات الاختبار 50 دقيقة .

صدق الاختبار:

تم التأكد من صدق الاختبار ومن أهمها صدق المحتوى وصدق الاتساق الداخلي للاختبار.

صدق المحتوى:

تم تحقيق هذا النوع من الصدق من خلال الاجراءات التي اتبعها الباحثان في تصميم الاختبار، وإعداد الفقرات، وتم عرض الاختبار بصورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال مناهج الرياضيات، وطرق تدريسها، وعددهم 9 محكمين، واستقر الاختبار في صورته النهائية على (24) فقرة من نوع اختيار من متعدد بأربع بدائل لكل فقرة، وتوزيع فقرات الاختبار على الصور الأربع للمشكلات الهندسية: إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ وقرات، إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ وقرات، إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ فقرات، إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ فقرتين.

صدق الاتساق الداخلي:

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للاختبار واستخدم لذلك معامل ارتباط بيرسون.



جدول (1) نتائج معامل الارتباط بيرسون درجة كل فقرة والدرجة الكلية للاختبار

معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة			
یجاد برسم	مشكلات إ	مشكلات لفظية بدون رسم				
.9 3	11	.90	1			
.9 2	12	.8 6	2			
.8 4	19	.93	3			
.8 5	20	.94	5			
.8 6	22	.85	6			
اد بدون رسم	مشكلات إيج	.91	7			
.9 5	4	.87	13			
.8 7	8	.65	14			
.6 2	9	.76	15			
.67	10	.63	16			
.7 6	21	.59	17			
مشكلات إثبات بدون رسم		.7 3	18			
.66	23					
. 70	24					

الارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى 0.05%.

تشير نتائج تحليل معامل الارتباط، كما هو موضح في الجدول (1) إلى وجود معامل ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى $\propto 0.05 \ge 0.05$ بين درجات كل فقرة والدرجة النهائية للاختبار، وهذا يشير إلى قوة الاختبار في توضيح مستويات الطلبة وتأثير كل فقرة على توضيح ذلك المستوى.

ثبات الاختبار:

تتصف الأداة بالثبات Reliability إذا كانت تعطي النتائج نفسها عند إعادتها مرات متتالية على نفس أفراد العينة. وقد استخدم الباحثان أسلوبي التجزئة النصفية (حيث تم تقسيم العبارات إلى عبارات فردية وعبارات زوجية) وألفا كرونباخ لحساب ثبات أدوات البحث، من خلال برنامج SPSS (25)، حيث لابد من عمل هذين الاختبارين على بيانات الطلبة لإعطاء الشرعية لأدوات البحث وعلى ضوء نتائج هذين الاختبارين تعدل الأدوات أو تبقى كما هي. ومن خلال الجدول رقم (2) نجد قيمة معامل الثبات بكلا الأسلوبين للاختبار التحصيلي تشير إلى وجود علاقة اتساق وترابط عالي جداً بين عبارات المقياس حيث بلغت (0.952-0.935) لكل من الأسلوبين ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وهذه النسب تزيد عن النسبة المقبولة إحصائياً والبالغة 60%.

جدول (2) معامل الثبات الفا كورنباخ والتجزئة النصفية

التجزئة النصفية	معامل ألفا كرونباخ	عدد الفقرات	المحور
0.936	0.921	12	إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ
0.914	0.900	5	إيجاد رمزية برسم معطى للتلميذ
0.912	0.901	5	إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ
0.881	0.862	2	إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ
0.952	0.935	24	الاختبار ككل

حساب التكافؤ بين مجموعتي الدراسة:

بعد رصد درجات الاختبار القبلي قام الباحثان بالتحقق من تكافؤ مجموعتي الدراسة كذلك عن طريق حساب الالتواء لتحديد مدى اعتدالية التوزيع التكراري لكل من العينتين وحساب التكافؤ بين العينتين باستخدام اختبار "ت" للتحقق من مدى التكافؤ بين مجموعتي الدراسة.

جدول (3) المتوسط الحسابي والوسيط والانحراف المعياري ومعامل الالتواء للمتغيرات في الاختبار القبلي

	المجموعة ا	لضابطة			المجموعة التجريبية			
المتغيرات	الوسط	الوسيط	الانحراف	معامل	الوسط	1-1-1	الانحراف	معامل
المتغيرات	الحسابي	الوسيط	المعياري	الالتواء	الحسابي	الوسيط	المعياري	الالتواء
الاختبار المعرفي	6.07	6.00	1.86	-0.80	6.08	5.50	2.51	0.58

يتضح من الجدول (3) أن قيم معاملات الالتواء لمتغيرات البحث لمجموعتي البحث في الاختبار القبلي تنحصر ما بين +3 و-3 مما يشير إلى اعتدالية توزيع عينة البحث في تلك المتغيرات. وبعد التأكد من اعتدالية التوزيع لمجموعتي الدراسة تم حساب التكافؤ في التحصيل باستخدام الاختبار التحصيلي بين المجموعين، وذلك بحساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" لدرجات المجموعتين في التطبيق القبلي في الاختبار التحصيلي، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (4) يوضح دلالة اختبار "ت" لدرجات أفراد مجموعتي الدراسة في التطبيق القبلي في الاختبار

مستوى الدلالة	درجات الحرية	قيمة ت	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	المجموعة
0.986	54	0.018	1.86	6.07	30	الضابطة
3.700	3.	3.010	2.51	6.08	26	التجريبية

يتضح من الجدول السابق أن قيمة اختبار ت تساوي (0.986) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05، ما يثبت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج التطبيق القبلي في الاختبار التحصيلي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، أي أن المجموعتين تتمتعان بالتكافؤ.



حساب معامل السهولة:

وفق القانون التالي: معامل السهولة = مجموع الدرجات المحصلة على السؤال عدد التلاميذ ×درجة السؤال

تبين من حساب معامل السهولة أن القيم مقبولة في معظمها وأن معاملات السهولة للاختبار المعرفي تراوحت بين (30% إلى 70%)، وهذا يدل على أن الاختبار المعرفي معتدل السهولة، بينما تراوحت معاملات الصعوبة للاختبار بين (70%، وهذا يدل على أن الاختبار معتدل الصعوبة، واقتراب المعاملات من (0.5) المعبرة عن مناسبة مفردات الاختبار المعرفي اعتماداً على أن القيمة السابقة، متوسطة تعبر عن التوازن في فقرات الاختبار المعرفي من حيث السهولة والصعوبة. معامل التمييز قام الباحثان بتقسيم العينة إلى قسمين متساويين 50% درجات عليا و 50% درجات دنيا، ومن ثم استخدم قانون معامل التمييز ولوحظ أن جميع معاملات التمييز محصورة بين 40% و 60% وهي تدل على أن الفقرات جيدة التمييز.

إجراءات الدراسة الميدانية:

قام الباحثان بالإجراءات التالية:

- لتسهيل مهمة اجراء الدراسة الميدانية، تم اصدار خطاب موجه من وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي الى مدير عام التعليم بمنطقة حائل، وبموجبه تم اصدار تعميم من مدير تعليم منطقة حائل للمدارس المتوسطة داخل مدينة حائل، يقتضي تسهيل مهمة الباحثان في تطبيق اداة الدراسة، وتزويدهم بالبيانات اللازمة.
- طبق الباحثان اختبار حل المشكلات الهندسية على (30) طالب من نفس مجتمع البحث، ومن غير المشمولين بعينة البحث كعينة استطلاعية اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة؛ وذلك لغرض تحليل فقرات الاختبار احصائياً.
- تحضير دروس وحدة الهندسة والاستدلال المكاني في ضوء استراتيجية ويتلي، وتم تحضير الدروس لوحدة الهندسة والاستدلال المكاني وفق استراتيجية ويتلي بمراحلها الثلاث موزعة على صورة مشكلات هندسية بصورها الاربع (مشكلات ايجاد لفظية بدون رسم مشكلات ايجاد رمزية برسم معطى مشكلات إثبات بدون رسم)
- قام الباحثان بتدريب معلم الرياضيات على كيفية تطبيق استر اتيجية ويتلي في الدروس وكذلك حضور بعض الحصص لمتابعة سير العمل في تطبيق الدراسة.
- تم بعد ذلك تطبيق الاختبار القبلي على المجموعتين في المدرسة بتاريخ 1442/3/4، بحيث قام معلم المادة بتطبيق الاختبار القبلي.
- تم تطبيق نفس الاختبار القبلي بعد أن درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية، والمجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية ويتلى في حصة دراسية (50 دقيقة) بتاريخ 1442/4/3هـ.
 - استغرقت تطبيق الدراسة أربعة أسابيع، وفي كل أسبوع خمس حصص دراسية.
- اعطيت درجة واحدة في حالة الاجابة الصحيحة، وصفراً في حالة الاجابة الخاطئة، أو عدم الاجابة، او الاجابة عن أكثر من بديل.
 - تمت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss).
 - اخيراً، تم التوصل لنتائج الدراسة، وتفسيرها، ووضع التوصيات المقترحات.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما أثر استخدام استراتيجية ويتلي في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال الفرض الآتى:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية للاختبار المتعلق بتنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي". وتم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ودرجات الحرية للمجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي، وتم استخدام اختبار (ت) لتوافر شروط استخدامه وتم حساب دلالات الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية للاختبار التحصيلي المتعلق بتنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى التلميذ) القبلي والبعدي باستخدام استراتيجية ويتلي.

جدول (5) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي للاختبار

حجم الأثر	مستوى الدلالة	قيمة ت	درجات الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	التطبيق
0.67	0.000	7.125	25	1.815	3.42	26	القبلي
3.07	2.000	,,,,,		2.273	7.27	26	البعدي

من نتائج الجدول اعلاه يتضح أن قيمة اختبار "ت" تساوي (7.125) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05). مما يثبت أثر استخدام استراتيجية ويتلي على تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في المجموعة التجريبية لصالح التطبيق البعدي، وقد تم حساب حجم التأثير "مربع إيتا" ومقارنته بالجدول المرجعي الخاص بتحديد مستويات حجم التأثير ووجد أن حجم التأثير مرتفع حيث بلغت قيمة مربع إيتا (0.67)، مما يثبت صحة هذا الفرض.

و عليه نجد أن هناك أثر الاستراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.

السؤال الثاني: ما أثر استخدام استراتيجية ويتلي في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية برسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال فرضين كالآتى:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية للاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية برسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي". وتم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ودرجات الحرية للمجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي، وتم استخدام اختبار (ت) لتوافر شروط استخدامه وتم حساب دلالات الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية للاختبار التحصيلي المتعلق بتنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية برسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي باستخدام استراتيجية ويتلي.

عة التجريبية في القياس القبلي والبعدي للاختبار	روق بين متوسطى الم	جدول (6) يوضح دلالة الفر
--	--------------------	--------------------------

حجم الأثر	مستوى الدلالة	قيمة ت	درجات الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	التطبيق
0.61	0.000	6.213	25	0.908	1.23	26	القبلي
3.01	2.000	3.213	25	1.383	3.08	26	البعدي

من نتائج الجدول اعلاه يتضح أن قيمة اختبار "ت" تساوي (6.213) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05). مما يثبت أثر استخدام استراتيجية ويتلي على تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية برسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في المجموعة التجريبية لصالح التطبيق البعدي، وقد تم حساب حجم التأثير "مربع إيتا" ومقارنته بالجدول المرجعي الخاص بتحديد مستويات حجم التأثير ووجد أن حجم التأثير مرتفع حيث بلغت قيمة مربع إيتا (0.61)، مما يثبت صحة هذا الفرض.

وعليه نجد أن هناك أثر الستراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية برسم معطى التلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.

السؤال الثالث: ما أثر استخدام استراتيجية ويتلي في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال فرضين كالأتى:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في الاختبار المتعلق بتنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي". وتم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ودرجات الحرية للمجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي، وتم استخدام اختبار (ت) لتوافر شروط استخدامه وتم حساب دلالات الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية للاختبار التحصيلي المتعلق بتنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي باستخدام استراتيجية ويتلي.

جدول (7) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي للاختبار

حجم الأثر	مستوى الدلالة	قيمة ت	درجات الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	التطبيق
0.65	0.000	6.814	25	0.987	1.42	26	القبلي
0.03	0.000	0.011	23	1.140	3.54	26	البعدي

من نتائج الجدول اعلاه يتضح أن قيمة اختبار "ت" تساوي (6.814) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05). مما يثبت أثر استخدام استراتيجية ويتلي على تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في المجموعة التجريبية لصالح التطبيق البعدي،

وقد تم حساب حجم التأثير "مربع إيتا" ومقارنته بالجدول المرجعي الخاص بتحديد مستويات حجم التأثير ووجد أن حجم التأثير مرتفع حيث بلغت قيمة مربع إيتا (0.65)، مما يثبت صحة هذا الفرض.

وعليه نجد أن هناك أثر لاستراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.

السؤال الرابع: ما أثر استخدام استراتيجية ويتلي في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال فرضين كالآتى:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في الاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إثبات لفظية رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي". وتم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ودرجات الحرية للمجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي، وتم استخدام اختبار (ت) لتوافر شروط استخدامه وتم حساب دلالات الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية للاختبار التحصيلي المتعلق بتنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي باستخدام استراتيجية ويتلي.

جدول (8) يوضح دلالة الفروق بين متوسطى المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي للاختبار

حجم الأثر	مستوى الدلالة	قيمة ت	درجات الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	التطبيق
0.28	0.005	3.094	25	0.000	0.00	26	القبلي
0.20				0.761	0.46	26	البعدي

من نتائج الجدول اعلاه يتضح أن قيمة اختبار "ت" تساوي (3.094) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05). مما يثبت أثر استخدام استراتيجية ويتلي على تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في المجموعة التجريبية لصالح التطبيق البعدي، وقد تم حساب حجم التأثير "مربع إيتا" ومقارنته بالجدول المرجعي الخاص بتحديد مستويات حجم التأثير ووجد أن حجم التأثير مرتفع حيث بلغت قيمة مربع إيتا (0.28)، مما يثبت صحة هذا الفرض.

وعليه نجد أن هناك أثر لاستراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.

السؤال الرئيس: ما أثر استخدام استراتيجية ويتلي في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال فرضين كالآتي:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية للاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي". وتم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ودرجات الحرية للمجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي،

وتم استخدام اختبار (ت) لتوافر شروط استخدامه وتم حساب دلالات الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية للاختبار التحصيلي المتعلق بتنمية مهارات حل المشكلات الهندسية القبلي والبعدي باستخدام استراتيجية ويتلي.

جدول (19) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي للاختبار

حجم الأثر	مستوى الدلالة	قيمة ت	درجات الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	التطبيق
0.72	0.000	8.090	25	2.513	6.08	26	القبلي
0.72	0.000	0.070	20	4.690	14.35	26	البعدي

من نتائج الجدول اعلاه يتضح أن قيمة اختبار "ت" تساوي (8.090) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.05). مما يثبت أثر استخدام استراتيجية ويتلي على تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في المجموعة التجريبية لصالح التطبيق البعدي، وقد تم حساب حجم التأثير "مربع إيتا" ومقارنته بالجدول المرجعي الخاص بتحديد مستويات حجم التأثير ووجد أن حجم التأثير مرتفع حيث بلغت قيمة مربع إيتا (0.72)، مما يثبت صحة هذا الفرض.

و عليه نجد أن هناك أثر الاستراتيجية ويتلي (Wheatley) في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط.

ملخص النتائج والتوصيات

يمكن تقديم ملخص النتائج على النحو التالي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لاختبار المتعلق في تنمية حل المشكلات الهندسية، أي أن المجموعتين متجانستان من حيث مستويات التحصيل للتلاميذ.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية للاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي، وتم حساب حجم التأثير وكان حجم التأثير مرتفعاً.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية للاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد رمزية برسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي، وتم حساب حجم التأثير وكان حجم التأثير مرتفعاً.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية للاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إيجاد لفظية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلى، وتم حساب حجم التأثير وكان حجم التأثير مرتفعاً.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية للاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية (إثبات رمزية بدون رسم معطى للتلميذ) القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي، وتم حساب حجم التأثير وكان حجم التأثير مرتفعاً.

• توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في الاختبار المتعلق في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي باستخدام استراتيجية ويتلي، وتم حساب حجم التأثير مرتفعاً.

توصيات الدراسة: في ضوء ما توصلت له الدراسة من نتائج، وفي ضوء اطلاع الباحثان على الدراسات السابقة والأدب النظري يوصى الباحثان بما يلى:

- للقائمين على وضع الخطط والاستراتيجيات التعليمية بكليات التربية في تخصص المناهج وطرق التدريس بضرورة التركيز على إعطاء التلاميذ المعلمين استراتيجيات حديثة في التدريس ومن ضمن هذه الاستراتيجيات استراتيجية ويتلي في تدريس المشكلات الرياضية عامة والهندسية خاصة.
- لمكاتب التعليم وادارات الاشراف التربوي بضرورة تنظيم برامج تدريبية لمعلمين الرياضيات بالمراحل التعليمية المختلفة على استخدام استراتيجية ويتلى في حل المشكلات الهندسية.

المقترحات والدراسات المستقبلية:

سعياً من الباحثان إلى إثراء الميدان التربوي بالبحوث والدراسات ذات الصلة، فإن الباحثان يقترح ما يلي:

- إجراء دراسات وأبحاث مماثلة للدراسة الحالية وتطبيقها على تلاميذ المرحلة الثانوية.
- إجراء دراسات ميدانية باستخدام استراتيجيات تعليمية حديثة في تنمية حل المشكلات الهندسية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو العلا، إيناس إبراهيم. (2013). فاعلية برنامج مقترح قائم على بعض المداخل التدريسية لتنمية المفاهيم الرياضية ومهارات حل المشكلات والاتجاه نحو تعلم الرياضيات لدى تلاميذ الصف الأول ثانوي. رسالة دكتوراه. جامعة الفيوم.
 - بدر، بثينة محمد. (2007). الأساسيات في تعليم الرياضيات. جدة: مكتبة كنوز المعرفة.
 - بدوي، رمضان مسعد. (2003). استراتيجيات في تعليم وتقويم تعلم الرياضيات. عمان: دار الفكر.
- بسيوني، محمد. (2000). فعالية دورة التعلم في تنمية بعض المفاهيم العلمية لدى تلاميذ مرحلة ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة طنطا.
- بشاي، زكريا جابر (2016). فاعلية السقالات التعليمية في تمية مهارات حل المشكلات الهندسية وخفض العبء المعرفي لدى تلاميذ الصف الثاني الاعدادي. مجلة تربويات الرياضيات. المجلد 19. ع8.
- جرادات، أروى توفيق، (2013). أثر استراتيجية ويتلي wheatley المستندة إلى التعلم المتمركز على المشكلة في اكتساب المفاهيم والمهارات العلمية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية في ضوء دافع الإنجاز لديهم. رسالة ماجستير. الجامعة الأردنية.
- الحربي، عبد الله طارش. (2009). فاعلية استخدام دورة التعلم المعدلة في تنمية التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة. رسالة دكتوراه. جامعة الملك سعود.

- الحربي، فيصل غنيم(2017). أثر استخدام نموذج ويتلي في تنمية التحصيل الدراسي بمقرر الرياضيات بالمرحلة المتوسطة. مجلة عالم التربية،57.18.
- الحذيفي، خالد، العتيبي، مشاعل (2003). فاعلية استراتيجية التعلم المرتكز على المشكلة في تنمية التحصيل الدراسي والاتجاه نحو مادة العلوم لدى تلميذات المرحلة المتوسطة. دراسات في المناهج وطرق التدريس. الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس. ع 91، ص 123-169.
 - الخليلي، خليل يوسف واخرون، (1996). تدريس العلوم في مراحل التعليم العام. دبي: دار القلم.
- الرياشي، حمزة، الباز، عادل. (2000). استراتيجية مقترحه في التعلم التعاوني حتى التمكن لتنمية الإبداع الهندسي واختزال قلق حل المشكلة الهندسية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة تربويات الرياضيات، (3)،65-207.
 - زيتون، حسن زيتون، كمال (2003). التعلم من منظور البنائية، عالم الكتب: القاهرة.
 - زيتون، عايش محمود (2003). النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم. دار الشروق: عمان.
- السلمي، تركي. (2013). درجة إسهام معلمي الرياضيات في تنمية مهارات حل المشكلة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى.
- الشامي، حمدان ممدوح. (2017). فاعلية برنامج قائم على نظرية العبء المعرفي في حل المشكلات الهندسية لدى تلاميذ الصف الثاني الاعدادي. مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية العدد 175.ج3.
 - شحاته، حسن، النجار، زينب. (2003) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الشهراني، سعود عائض، وآل زيد، صفية محمد عبدالله، (2020)، أثر استخدام نموذج ألن هوفر في تنمية مهارات حل المشكلات الهندسية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، مجلة تربويات الرياضيات، الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، مصر، مج23، ع4.
- الشهري، محمد ردعان. (2007). استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تدريس الرياضيات لتنمية مهارات حل المشكلة واختزال قلق الرياضيات لدى تلاميذ كلية التقنية بابها. رسالة ماجستير. جامعة الملك خالد.
- عبد الصبور، منى، الجندي، أمينة. (1999). تصحيح التصورات البديلة لبعض المفاهيم العلمية باستخدام نموذجي التعلم البنائي والشكل V لطلاب الصف الأول ثانوي في مادة الفيزياء واتجاهاتهم نحوها. مجلة التربية العلمية، المؤتمر العلمي الثالث، ص 487-539.
- عثمان، إبراهيم عثمان حسن. (2021). أثر تدريس الهندسة باستخدام الحاسب في تحصيل تلاميذ الصف الثامن الأساسي بمحلية أم درمان للمفاهيم الهندسية، مجلة مركز جرزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، مج 1، ع8.
 - عثمان، إبر اهيم عثمان حسن. (2009). مناهج البحث العلمي في التربية، منشورات جامعة السودان المفتوحة.
- عطا، سعيد فتوح (2002). فعالية دورة التعلم في تنمية التفكير المنطقي وتحصيل بعض المفاهيم البيئية لدى طلاب كلية التربية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة طنطا.
- عفيفي، أحمد محمود(2009). أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في حل المشكلات الهندسية وتنمية التفكير

- الاستدلالي لدى طلاب الصف الأول الاعدادي. الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات. مجلة تربويات الرياضيات. ص ص ص 138-190.
- عياش، حسن. (2002). أثر ثلاث استراتيجيات في طرح الأسئلة على التفكير في الهندسة واختزال القلق لدى تلاميذ الصف التاسع. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية.
- القحطاني، عثمان علي، و الصمادي، محارب علي محمد، (2018)، أثر استخدام نموذج التعلم البنائي في تدريس الجبر على تنمية مهارات حل المشكلة الرياضية لدى طلاب الصف الأول متوسط، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية: جامعة عين شمس كلية التربية مصر، مج42، ع3.
- القحطاني، سالم علي (2000). فاعلية التعام التعاوني في تحصيل الطلاب وتنمية اتجهاتهم في الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسط. مجلة كلية التربية جامعة الإمارات العربية المتحدة،15،17، ص ص94-103.
 - قطامي، نايفة (2004). تعليم التفكير لمرحلة الأساسية. عمان: دار الفكر.
- مازن، حسام الدين محمد (1993). استخدام أسلوب دورة التعلم (كاستراتيجية في نظرية بنائية المعرفة) في تدريس وحدة تحولات المادة للصف السادس الابتدائي بمدينة الرياض وأثره عل التحصيل المعرفي والمهارات اليدوية وفهم عمليات العلم، مجلة كلية التربية بأسيوط 10.1.
- المالكي، عوض صالح. (2011). أثر استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية حل المشكلات الرياضية اللفظية لدى تلاميذ الصف الأول متوسط بمدينة مكة المكرمة. دراسات في المناهج وطرق التدريس، مصر. ع(166)، ص ص 54-99.
- مرسال، محمد إكرامي. (2004). فاعلية استخدام نموذج ويتلي للتعلم البنائي في تنمية الاستدلال التناسبي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية.
- المؤتمر العلمي السابع للجمعية المصرية لتربويات الرياضيات. (2007). الرياضيات للجميع. المنعقد في جامعة عين شمس كلية التربية بمصر.
- النذير، محمد عبد الله، خشان، خالد حلمي، السلولي، مسفر سعود. (٢٠١٢). استراتيجيات فاعلة في تدريس حل المشكلات الرياضية (تطبيقات على مرحلة التعليم الأساس). الرياض: مركز التميز البحثي في تطوير تعليم العلوم والرياضيات بجامعة الملك سعود.
- النفيعي، ضواي بن شبيب، (2020)، أثر إستراتيجية مقترحة في تدريس الرياضيات على تنمية مهارات حل المسألة الرياضية اللفظية لدى طلاب المرحلة الابتدائية، مجلة تربويات الرياضيات، الجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، مصر، مج23، ع6.

ثانياً: المراجع الاجنبية

- Jonson, D .Jonson, R (1985). **Cooperative Learning Students Learning to gether** . Cooperative Learning Center, University of Minnesota.



- Kelly, R. & Lang, H. (2010). Mathematics Word Problem Solving for Deaf Students: A Survey of Practices in Grades 6-12. *Journal of Deaf Studies and Deaf Education*, 8(2), 104. 119.
- Loughlin, M. (1992)Rethinking Science Education: Beyond Piagetian Contrctivisim Toward Asocial Cultural Model of Teaching and Learning ,Journal of Research in Science Teaching.29.8,pp791-820.
- Ritchi, A (1994). **Metaphor as a Tool for Constructivist Science Teaching**. International Journal of Science Education, 16.3, pp.293-303.
- Roh, K. (2003).**Problem** _ **Based Learning: An instructional model and constructivist framework,** Indiana University.
- National Council of Teacher of Mathematics (NCTM).2000: principles and standards for school mathematics. Reston, VA NCTM.
- Novak, D & Gowin (1984).B .Learning HOW to Learn, Cambridge University Press. p55.
- Wandersee, H (1996). **Concept Mapping and The Cartography of Cognitions** . Journal of Research in Science Teaching. 28.5.p. 920.
- Wheatley, G,H.(1991). **Constructivists Perspective on Science and Mathematics Learning**. Science Education, 75(1), pp. 9-21

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ إبراهيم عثمان حسن عثمان، الباحث/ خالد طارش سبيل الحربي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)



الإجراءات الجزائية في مجال حوادث المرور (دراسة مقارنة بين التشريعات الفلسطينية والجزائرية)

Criminal procedures in the field of traffic accidents, a comparative study between Palestinian and Algerian legislation

إعداد الدكتورة/ عائشة عبد الحميد

دكتوراه علوم في القانون الدولي والعلاقات الدولية، أستاذة محاضرة (أ)، جامعة الشادلي بن جديد الطارف، الجزائر Email: draicha614@gmail.com

الملخص:

لمواجهة ظاهرة جرائم المرور تسعى التشريعات في مختلف دول العالم نحو إرساء أنجع المدونات القانونية والتنظيمية التوجيهية، وقد انتهج المشرع الجزائري على غرار المشرع الفلسطيني خطة تعتمد أساسا على تعديل النصوص القانونية المتعلقة بحركة المرور على نحو يقلل من هذه الجرائم وبرفع مستوى السلامة المرورية.

حيث يظل أعوان الضبط القضائي، الأعين الساهرة التي تحمي الأشخاص والممتلكات، وإلى جانب هذه المهام، لديهم مهام أخرى في مجال حوادث المرور، عن طريق الحواجز الأمنية من طرف جهاز الشرطة لضمان حماية الأشخاص في مجال السلامة المرورية، عن طريق إجراءات رادعة وضابطة وأحيانا ذات طبيعة عقابية، مثل السحب الفوري لرخصة السياقة والغرامة المالية، وصولا إلى عقوبة السجن.

حيث تهدف الدراسة إلى تحديد الأجهزة المكلفة بالسهر على تطبيق قانون المرور بين التشريعين الجزائري والفلسطيني، حيث أن كلاهما رصد لذلك أعوان ضبط وتحري مكافين بفرض النظام والتصدي لكل هذه المخالفات.

الكلمات المفتاحية: قانون المرور؛ التشريع الجزائري؛ التشريع الفلسطيني؛ الإجراءات؛ الردع؛ السلامة المرورية.



Criminal procedures in the field of traffic accidents, a comparative study between Palestinian and Algerian legislation

Abstract:

In order to address the phenomenon of traffic crimes, legislation in various countries of the world seeks to establish the most effective legal and regulatory guidelines, and the Algerian legislator, like the Palestinian legislator, has adopted a plan based mainly on amending the legal texts on traffic in a way that reduces these crimes and raises the level of traffic safety.

In addition to these tasks, judicial officers, with watchful eyes protecting persons and property, continue to have other tasks in the area of traffic accidents, through security barriers by the police to ensure the protection of persons in the area of traffic safety, through deterrent, controlled and sometimes punitive measures, such as the immediate withdrawal of the driving licence and the fine, up to the prison sentence.

The study aims to identify the agencies charged with ensuring the application of the traffic law between the Algerian and Palestinian legislation, as both have monitored control and investigation officers charged with imposing order and addressing all these violations.

Keywords: Traffic Law; Algerian Legislation; Palestinian Legislation; Procedures; Deterrence; Traffic Safet

مقدمة

من المبادئ المسلم بها دستوريا قاعدة لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون وتعرف هذه القاعدة في فقه القانون الجنائي بمبدأ الشرعية أو مبدأ قانونية الجريمة والعقاب، ويشكل مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات أحذ مبادئ القانون الجنائي الضامنة للحريات العامة وحقوق الإنسان.

وقد اقتبس المشرع المروري من الفلسفة المرورية، مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، فلا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص القانون، فالتشريع هو المصدر الوحيد للتجريم والعقاب، فلا يعد أي فعل أثناء استخدام المركبة جريمة مرور، إلا إذا كان قد نص قانون المرور على تجريم هذا الفعل.

أي اعتبره جريمة وقرر لها جزاء جنائي في هذا القانون، لأن الأصل في الأشياء الإباحة، وكل فعل لم يجرم صراحة بنص قانون المرور، لا يجوز المعاقبة عليه، فلا يملك القاضي أ يعاقب أي قائد مركبة أثناء القيادة ما لم يخالف قانون المرور، كما لا يمكن للقاضي أن ينطق بعقوبة غير منصوص عليها في هذا القانون. (علي قاسم، 2009، ص43)

لقد أصبحت المشكلة المرورية تجاوز المشكلات الأمنية التي تهدد المجتمع بأسره.

وبالتالي فإن الجرائم المرورية، وما ينتج عنها من حوادث جسيمة، والعمل على توجيه نظر المشرع إلى أوجه القصور في التشريع، أو في التطبيق الفعلي للقانون، للوصول إلى النصوص والإجراءات التي تكفل حماية الأرواح والأصول والعمل على تقليل الأزمة المرورية في الطرق.

حيث تهدف الدراسة إلى تقصى ما يلى:

- 1- كلا التشريعين الجزائري والفلسطيني متقاربان فيما يتعلق بتغطية ظاهرة حوادث المرور.
- 2- هناك أعوان ضبط متخصصون في تقصي جرائم وحوادث المرور المختلفة والتي تتراوح بين الحادث المادي والحادث الجسماني.
 - 3- إن المشاكل المرورية أصبحت تتجاوز المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع.
 - 4- تعتبر الجزائر من الدول الرائدة في مجال حوادث المرور مقارنة بباقي الدول العربية.

وتبرز أهمية موضوع البحث في بحث أساليب وأسباب ضبط الجرائم المرورية، التي أصبحت عمدية إلى حد كبير، من خلال إجراءات الردع التي تتراوح بين الغرامة وسحب رخصة السياقة والحبس.

وبالتالي استخدمنا للدراسة المنهج الوصفي والتحليلي وكذلك المنهج المقارن الذي كشفنا من خلاله معيار التمييز ببين التشريعين الجزائري والفلسطيني.

ولهذه الأسباب نطرح الإشكالية التالية:

- كيف عالج كل من المشرعين الجزائري والفلسطيني الإجراءات الجزائية في مجال حوادث المرور؟ نتناول الدراسة كالآتى:
 - أولا: الأساس القانوني لضبط الجرائم المرورية بين القانوني الفلسطيني والجزائري.
 - ثانيا: النظام العقابي للجرائم المرورية وعقوبتها في القانونين الفلسطيني والجزائري.

الإطار النظري:

نظرة موجزة عن نشأة قوانين المرور في الجزائر وفلسطين:

منذ استقلال ولغاية اليوم عرفت المنظومة التشريعية عديد القوانين والأوامر ومراسيم وقرارات تنظيمية ذات الصلة بتنظيم حركة المرور، واستبدلت لاحقا بتنظيم حركة المرور عبر الطرق وسلامة الطرق والتي حملت تسمية في البداية بقانون المرور، واستبدلت لاحقا بتنظيم حركة المرور عبر الطرق وسلامتها وأمنها.

بداية ومباشرة بعد الاستقلال، استمر سريان القانون الفرنسي المسمى بقانون شرطة المرور، إعمالا بالقانون رقم -157 62 باستثناء ما كان يتعارض مع السيادة الوطنية.

ثم صدر الأمر رقم 71-15، تلاه الأمر رقم 74-107، ثم قانون 87-09، ليتم صدور قانون 61-14 المعدل والمتمم بالقانون رقم 17-05، المؤرخ في 16 فيفري 2017. (بن النصيب، بالقانون رقم 17-05، المؤرخ في 16 فيفري 2017. (بن النصيب، 2019، ص18)

لقد رأت السلطات الجزائرية ضرورة الإسراع في إيجاد منفذ آخر للحيلولة دون تزايد عدد الحوادث بحيث قامت بإدخال تعديلات جديدة أكثر ردعية، حيث تحولت الجزائر من سياسة التوعية إلى سياسة الردع، وبالفعل تم إصدار تعديل سنة 2004، تحت رقم 04-16، المؤرخ في 10 نوفمبر 2004، المعدل والمتمم للقانون 01-14 الصادر سنة 2001.

ويشمل التعديل على 25 مادة جديدة معدلة ومنظمة، حيث عمل المشرع على توسيع نطاق عمل اللجنة الولائية لسحب رخص السياقة لتشمل العديد من المخالفات (بن بوعبد الله، بديار، 2013، ص180) من خلال سحب رخصة السياقة، وفي حالة السياقة في حالة شكر يكون السحب لمدة سنة واحدة.

ويكون السحب لمدة 3 أشهر في المخالفات المنصوص عليها في المادة 109 فقرة 03.

أما مدة السحب، شهر فتكون في مخالفة الأحكام المتعلقة بالارتداء الإجباري للخوذة، وحزام الأمان.

ويمكن أن يكون السحب الفوري لرخصة السياقة لمدة 15 يوما بالنسبة لبعض المخالفات كالتي يمكن اقترافها بجريمة الجرح أو القتل الخطأ وهي مذكورة في المادة 112 من ذات القانون.

أما عن الأمر الرئاسي رقم 09-03 المؤرخ في 22 جويلية 2009، والمتضمن تعديل قانون المرور لسنة 2004، يعتبر من أشد القوانين ردعا بين الدول العربية، بحيث وصلت قيمة الغرامات المالية إلى مستويات قياسية بلغت 100 مليون سنتيم وهو رقم خيالي مقارنة بالدخل الفردي للمواطن.

كما استحدث هذا القانون نوع جديد من رخص السياقة وهو رخص السياقة بالتنقيط.

وبعد حوالي 8 سنوات من آخر تعديل لقد تدخل المشرع الجزائري في آخر مناسبة بالقانون 17-05 المؤرخ في 16 فيفري 2017، المعدل والمتمم للقانون 01-14 المتعلق بحركة المرور عبر الطرق وسلامتها وأمنها.

ومن أهم الإجراءات التي جاء بها القانون الجديد، إدراج نظام النقاط في رخصة السياقة، الذي سيسير من طرف وزارة الداخلية عن طريق بطاقة وطنية لرخصة السياقة، ستسمح بإحصاء كل المخالفات المسجلة عبر كامل التراب الوطني.

ومن خلال هذا النظام تمنح كل رخصة سياقة رصيد به 24 نقطة يخفض عند كل مخالفة يقوم بها صاحب الرخصة، الذي يتعرض أيضا لغرامة جزافية و عقوبات جزائية حسب نوع المخالفة. (صحراوي، 2012، ص55)

أما في دولة فلسطين نكون أمام قانون المرور لدولة فلسكين هو القانون رقم 05 لسنة 2000، صدر بعد الاطلاع على قانون النقل على الطرق رقم (23) سنة 1929، وتعديلاته المعمول بها في محافظات غزة.

وبناء على الأمر رقم (354) لسنة 1992 بشأن المرور وتعديلاته المعمول بها في محافظات الضفة.

وعلى ما عرضه وزير النقل والمواصلات صدر قانون المرور.

حيث عرفت شرطي المرور: "أنه كل شرطي مرور أو أمن تحدده القوانين والأنظمة بهذه الصفة".

أما مراقب المرور: "من يعينه الوزير مراقبا على المرور في جميع الأراضي الفلسطينية".

ثم عدل بالقانون (8) لسنة 2008، وقد عدل بالقرار بالقانون رقم (1) لسنة 2014 بشأن تعديل قانون المرور رقم (5) لسنة 2000.

أولا- الأساس القانوني لضبط الجرائم المرورية بين القانون الفلسطيني والجزائري:

إن التزايد المضطرد لحظيرة المركبات وحالة شبكات الطرق على ما هي عليه، بالإضافة إلى عدم التزام مستعملي الطريق بقواعد قانون المرور من العوامل الأساسية التي تتسبب سنويا في إزهاق الألاف من الأرواح البشرية وإصابة آلاف أخرى بجروح جراء حوادث المرور التي أصبحت ظاهرة خطيرة تستلزم عناية خاصة من طرف السلطات العمومية.

وقد رصدت لذلك كل الدول أعوانا مكلفين بمهمة ضبط حوادث المرور، فما هو حال التشريع الجزائري والفلسطيني؟ نقسم هذه النقطة من وجهة نظر قانونية لنقارن بين التشريعين: كما يلي:

1- إجراءات ضبط حوادث المرور في القانون الفلسطيني:

يعتبر جهاز الشرطة من أهم مؤسسات إنفاذ القانون في الدولة المعاصرة، وتقع على عاتقة مهمة أساسية في الحفاظ على النظام العام وحماية أمن المجتمع.

ومن هنا ظهرت أهمية وجود الشرطة بحيث يمنح جهة إنفاذ القانون (الشرطة) الصلاحيات اللازمة للقيام بمهمة الحفاظ على النظام العام وضبط الجريمة.

وعلى صعيد الشرطة الفلسطينية صدر قانون الشرطة لسنة 1963، وقانون الأمن العام لسنة 1955 وقوانين أصول المحاكمات الجزائية وغيرها والتي في مجموعها تنظم وتوضح بعض صلاحيات الشرطة.

وفي إطار جهد الهيئة الفلسطينية المستقلة الحقوق المواطن الرامي إلى مراقبة وتطوير القوانين الفلسطينية وضمان انسجامها والمعايير الدولية لحقوق الإنسان.

فقد وجدت الشرطة كوظيفة منذ وجدت أول تجمعات بشرية، بهدف الحفاظ على قواعد الأخلاق والفطرة السليمة.

أما الشرطة كمؤسسة يتواجد بها قوات نظامية مكلفة بحفظ النظام ومنع الجريمة.

فالشرطة بوجه عام هي إدارة الدولة لصون الأمن وإقرار النظام وتنفيذ القوانين.

وتتلخص هذه المهام في:

- حفظ النظام.
- منع الجريمة وضبطها عند وقوعها.
 - تقويم وإصلاح المجرمين.
 - إنفاذ القوانين.

وتتشكل الشرطة الفلسطينية من 6 فروع:

- الشرطة المدنية: الشرطة.
 - الأمن العام.
 - الأمن الوقائي.
 - المخابرات.
 - الدفاع المدنى.

أمن الرئاسة.

كما أقر المجلس العسكري الأعلى برئاسة الرئيس القائد العام المنعقد بجلسة المنعقدة في تونس بتاريخ 24 فيفري 1994، تشكيل مجلس أعلى للشرطة وتم تحديدي صلاحياته وذلك قبل تشكيل الشرطة الفلسطينية بموجب قرار السيد الرئيس بتشكيلها بتاريخ 13 ماي 1994.س

حيث تختص بما يلي:

- المحافظة على النظام والأمن العام.
- منع الجرائم وضبطها والعمل على اكتشاف مرتكبيها.
 - حماية الأرواح والأعراض والأموال.
 - مراقبة وتنظيم النقل عبر الطرقات.
 - إدارة السجون.

وباستعراض قانون الشرطة الفلسطيني رقم 06 لسنة 1963 والقانون رقم 17 لسنة 1926 المسمى قانون تنظيم وتأليف قوة بوليس فلسطيني، وقانون الأمن العام الأردني رقم 37 لسنة 1965، نجد أن اختصاصات وواجبات الشرطة لا تختلف عن أي دولة من دول العالم.

وقد صدر قرار السيد الرئيس بتاريخ 20 ماي 1994 بشأن استمرار العمل بالقوانين والأنظمة والأوامر التي كانت سارية المفعول قبل تاريخ 5 جوان 1967 غفي الأراضي الفلسطينية "الضفة الغربية وقطاع غزة" ومن الطبيعي أن يعاد العمل بالقانون رقم 6 لسنة 1963 الخاص بهيئة الشرطة المدنية.

فالشرطة المدنية هي هيئة نظامية مدنية مستقلة تماما عن باقي أفرع أجهزة الأمن العام العاملة حاليا بالسلطة الوطنية الفلسطينية، وينظم أعمالها القانون رقم 1 لسنة 1966 الخاص بشروط الخدمة والترقية لضباط جيش التحرير الفلسطيني، والذي ينص في المادة الأولى منه على: "أن هذه القوات هي هيئة عسكرية نظامية، ولها مهام وظائف إدارية وهي من أجل الحفاظ على الأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة".

ووظيفة قضائية في حالة وقوع الجرائم من خلال عمليات البحث والتحري عن المجرمين، ووظيفة اجتماعية وهي الحد من الجريمة من خلال اتخاذ جميع وسائل وتدابير المنع.

ووظيفة اقتصادية وهي الحفاظ على الاقتصاد الوطني للدولة. (عريف، عمرو، 1998، ص65)

يشمل موضوع السلامة على الطرق 3 عناصر أساسية، هي:

العنصر البشري (متمثلا بالسائق والمشاة) والمركبة والطريق حيث يقع على عاتق الشرطة واجب أساسي في تحقيق السلامة على الطرق والحد من حوادث السير، فالشرطة هي صاحبة الصلاحية في تنظيم حركة المرور داخل المدن والقرى، ومراقبة صلاحية المركبات وأهلية السائقين وتواجد أفراد الشرطة داخل الشوارع والطرقات العامة.

حيث كانت الشرطة الفلسطينية قبل اندلاع انتفاضه الأقصى 29 سبتمبر 2000 تقوم بدور هام في تنظيم حركة السيارات العمومية داخل مراكز المدن الفلسطينية.

حيث يتم الحصول عل رخصة السياقة يعد استيفاء المتقدم لمجموعة من الشروط المتعلقة بالعمر واللياقة الجسدية وبعد اجتيازه الامتحانات النظرية والعملية التي تهدف إلى التحقق من أهلية قيادة المركبات.

- بالإضافة إلى فحص نظري حول إشارات المرور وقوانين السير وميكانيك السيارة.
- التدريب من خلال مدارس تعليم السياقة المتعمدة من قبل وزارة النقل والمواصلات. (تقرير السلامة المرورية، 2001)

2- إجراءات الضبط في القانون الجزائري:

نشاط شرطة المرور يحتل مكانة هامة إذ يشمل جانبين، جانب وقائي وجانب ردعي تتولاه مصالح الدرك الوطني على مستوى شبكات الطرق خارج المناطق الحضرية ومصالح الأمن الوطنى داخل المدن وفي المناطق الحضرية.

ويكفي أن يعرف القارئ أن شبكة الطرق الوطنية تشمل 104670 كلم منها 27376 كلم طرق وطنية 23975 كلم طرق ولائية و52219 كلم طرق بلدية.

أما حجم حظيرة المركبات فلقد تزايدت حيث كانت 220000 مركبة سنة 1994 لتصبح عام 2004 أربعة (04) ملابين مركبة وهذه الحظيرة في تزايد مضطرب. وتدل هذه الأرقام لوحدها على أهمية شرطة المرور وأمن الطرقات.

ونكتفي هنا بالتعرض لبعض النقاط المرتبطة بموضوع الشرطة القضائية.

يشغل نشاط شرطة المرور وأمن طرق المواصلات حيزا هاما من نشاط مصالح الأمن (الدرك والشرطة مع ملاحظة أن مصالح الدرك الوطني تراقب 80% من شبكة الطرقات الوطنية، ويشمل:

- 1- تأمين طرق المواصلات (البرية والنقل بالسكك الحديدة عن طريق تأمين القوافل ونقل الأشخاص والمواد الحساسة كالأسلحة والمتفجرات والمواد الطاقوية).
- 2- الخدمات المتعلقة بالوقاية من حوادث المرور وتسهيل حركة السير عبر مختلف الطرق ومراقبة المنشآت القاعدية مثل الجسور والمعابر.
- 3- المساهمة في النشاطات الإعلامية الهادفة إلى توعية السواق والمواطنين وإعلامهم حول حالة الطرق وقوانين المرور سواء بالنسبة لتنفيذ الخدمات العادية أو خلال مختلف النظاهرات الإعلامية التي تنظم للوقاية من حوادث المرور.
- 4- معاينة مخالفات المرور المرتكبة عبر الطرق مع مراعاة القواعد التي تنص عليها قانون المرور ومختلف النصوص التنظيمية المكملة له.
- 5- معاينة حوادث المرور الجسمانية وتحرير محاضر بشأنها على أن تتضمن كل البيانات والمعلومات الضرورية التي تحفظ حقوق ضحايا تلك الحوادث ويسهل على الجهات المختصة (القضاء شركات التأمين الإدارات) اتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة للوقاية من تلك الحوادث وتسوية النزاعات وضمان حقوق الضحايا والمتضررين من ذوي حقوقهم.

أما بالنسبة للحوادث المادية فإن معاينتها تتم عن طريق تحرير محضر ودي ولا تتدرج ضمن المهام الأساسية لمصالح الشرطة القضائية لأنها تسوى بالطرق الودية بين أطراف الحادث ويقتصر دور هذه المصالح المختصة في ممارسة الشرطة الإدارية في التدخل لإعادة النظام أو تسهيل حركة المرور ويجوز لضابط الشرطة القضائية أن يحرر محضرا إذا تلقى طلبا بذلك من طرف أحد أطراف الحادث وعادة يكون ذلك عدم التوصل إلى اتفاق ودي بينهم أو إذا كان أحد الأشخاص المتورطين في الحادث المادي من فئة أولئك الذين يحميهم القانون بسبب وظائفهم أو صفاتهم (أعضاء البرلمان – موظفون سامون – دبلوماسيون ...) والتمس من ضابط الشرطة القضائية تحرير محضر فيجب الاستجابة لهذا الطلب على أن يتم إعلام الرؤساء التسلسليين والجهات المعينة.

إن معاينة مخالفات وحوادث المرور تتم في إطار الشرعية القانونية وطبقا للإجراءات المحددة في النصوص التشريعية والتنظيمية الجارى العمل بها والسيما:

- قانون العقوبات.
- قانون الإجراءات الجزائية.
- الأمر 74-15 المؤرخ في 30 جانفي 1974 المتعلق بالزامية التأمين على السيارات ونظام التعويض عن الأضرار.
 - مرسوم رقم 80-34 مؤرخ في 16 فيفري 1980 يتضمن تحديد شروط تطبيق المادة 07 من الأمر رقم 74-15.
- مرسوم رقم 80-35 مؤرخ في 16 فيفري 1980 يتضمن تحديد شروط التطبيق الخاصة بإجراءات التحقيق في الأضرار ومعاينتها التي تتعلق بالمادة 19 من الأمر رقم 74-15.
- القانون رقم 10-14 المؤرخ في 19 أوت 2001 المتعلق بحركة المرور عبر الطرق وسلامتها وأمنها وهو القانون الذي ألغى القانون رقم 87-90 المؤرخ في 10 فيفري 1987. هذا القانون معدل ومتمم بالقانون رقم 14-16 المؤرخ في 10 جانفي 2004.
 - المرسوم رقم 40-381 المؤرخ في 28 نوفمبر 2004 المحدد لقواعد حركة المرور عبر الطرق.
- المرسوم رقم 04-103 المؤرخ في 05 أفريل 2004 يتضمن إنشاء صندوق ضمان السيارات ويحدد قانونه الأساسي.
 - قانون رقم 01-13 المؤرخ في 07 أوت 2001 يتضمن توجيه النقل البري وتنظيمه.
- المرسوم التنفيذي رقم 03-502 المؤرخ في 27 ديسمبر 2003 المتضمن مهام المركز الوطني للوقاية والأمن عبر
 الطرق وتنظيمه وسيره.
- المرسوم التنفيذي رقم 04-415 مؤرخ في 20 ديسمبر 2004 يحدد شروط تسليم رخص ممارسة نشاطات نقل الأشخاص والبضائع عبر الطرقات (ج.ر 82).
- مرسوم تنفيذي رقم 04-416 مؤرخ في 20ديسمبر 2004 يحدد كيفيات إعداد مخططات التنقل البري للأشخاص وتطبيقها (ج.ر 82).

- أ- الأعوان المؤهلون لمعاينة المخالفات الخاصة بسلامة المرور في الطرق:
 - 1- ضباط الشرطة القضائية. (المرسوم التنفيذي رقم 320-10)
 - 2- الضباط ذوو الرتب وأعوان الدرك الوطني. (الأمر رقم 62-19)
- 3- محافظو الشرطة والضباط ذوو الرتب وأعوان الأمن الوطني (خريط، 2019، ص15)

وما يلاحظ على المادة 130 (قانون 10-14) التي أوردت الأصناف الثلاثة من الأعوان المؤهلين لمعاينة مخالفات المرور أنها ليست دقيقة وفيها لبس ومما يدل أنها صيغت في غياب ذوي الاختصاص ذلك أن ضباط الدرك الوطني كلهم ضباط الشرطة قضائية وكذا محافظي الشرطة وضباط الأمن الوطني وكان الأحرى أن تذكر المادة ضباط الشرطة القضائية وأعوان الشرطة القضائية طبقا لما ينص عليه قانون الإجراءات الجزائية وهم الموظفون الذي لهم اختصاص عام في معاينة الجرائم. (المادة 15 من قانون الإجراءات الجزائية)

كما نص القانون 10-14 في المادتين 131-132 على أن مهندسي الأشغال العمومية ورؤساء المناطق والأعوان التقنيين للغابات وحماية الأراضي ومهندسي وتقنيي الأشغال العمومية ومفتشي النقل البري بإمكانهم معاينة المخالفات لقانون المرور عندما ترتكب على المسالك الغابية المفتوحة للسير العمومي أو تلحق أضرارا بالمسالك العمومية ونظرا إلى كون هذه الفئة من الموظفين يخولهم القانون اختصاص خاص بمقتضى المادة 21 من قانون الإجراءات الجزائية ويعتبرون من الموظفين والأعوان المكافين ببعض مهام الشرطة القضائية، فإن صلاحياتهم محددة ولا يمكنهم معاينة حوادث المرور وتقتيش المساكن والقبض على الأشخاص وتوقيفهم للنظر فهذه إجراءات تبقى من الاختصاص الحصري لضباط الشرطة القضائية.

من الناحية العملية عادة ما يلجا هؤلاء الأعوان أما إلى مصالح الدرك الوطني أو الأمن الوطني في حالة معاينة مخالفات حيث يلاحظ أن وضع النصوص التشريعية والتنظيمية في كثير من الأحيان يتم عن طريق النقل ولا يراعي الواقع العلمي من طرف من يعدونها دون الأخذ بعين الاعتبار الإشكالات المطروحة وهذا قصور لا يزال مستمرا حتى في النصوص التشريعية والتنظيمية الجديدة ولاسيما فيما يتعلق بالنص العربي.

ب- معاينة حوادث المرور:

تشكل حوادث المرور إرهابا حقيقيا يحصد سنويا آلاف الأرواح ويخاف آلاف الجرحى والمعوقين وبالرغم من كل التدابير التي اتخذت لا تزال هذه الظاهرة تثير انشغال السلطات العامة والمواطنين. ويتمثل دور أعضاء الشرطة القضائية أساسا في معاينة مخالفات قانون المرور وحوادث المرور وذلك لحماية الحقوق وضمان تعويض الضحايا.

يتلقى ضباط وأعوان الشرطة القضائية تكوينا يجعلهم مؤهلين لمعاينة حوادث المرور وفيما يلي نشير إلى أهم الأعمال التي يضطلع بها ضباط وأعوان الشرطة القضائية عند تبليغهم بوقوع حادث مرور.

فور تلقي إنذار بوقوع حادث مرور يبادر ضابط الشرطة القضائية بتحضير كل المعدات اللازمة لتنظيم حركة المرور. عند الوصول إلى مكان الحادث يقوم أعوان الأمن بما يلي:

- إسعاف الجرحى وإخلائهم على جناح السرعة إلى أقرب مؤسسة صحية وكذا إخلاء القتلى إلى حيث تتوفر غرفة حفظ الجثث
- تسهيل حركة المرور واتخاذ الإجراءات اللازمة للوقاية من وقوع حوادث نتيجة سد الطريق بفعل الحادث كتغيير
 اتجاه المرور وإزالة المركبة من وسط الطريق بعد المعاينات.

- الشروع في المعاينات ووضع رسم تخطيطي للحادث مع بيان واضح لوضعية المركبات المعينة واتجاه سيرها وسرعتها إلخ...
- التحقيق في ظروف وملابسات الحادث وذلك عن طريق سماع الضحايا من الجرحى وكذا الشهود من الركاب والمارة.
- التركيز في التحقيق على الأسباب المؤدية للحادث وعدم إغفال أخذ عينات من دم السائق عند ملاحظة أو إدراك قرائن وعلامات تدل على تناوله لمشروبات كحولية وإرسالها إلى المخبر المختص لتقصي ما إذا كان الحادث نتيجة للسياقة تحت تأثير المشروبات الكحولية أو المؤثرات العقلية ومعرفة نسبة الكحول في الدم.
- إعلام الرؤساء وذوي القتلى والجرحى ومساعدتهم وتوجيههم للقيام بإجراءات إخراج جثث القتلى من المستشفى والتكفل بالجرحي.
- على أعضاء الشرطة القضائية مراعاة الحالة النفسية لذوي الضحايا والعمل على تخفيف الصدمة عنهم بحسن المعاملة والإرشاد والتوجيه.

ج- محضر معاينة حادث المرور:

من الناحية الرسمية ليس هناك نموذج معتمد رسميا لمعاينة حوادث المرور الجسمانية يلتزم بع أعوان الدرك والشرطة ومن الضروري التفكير في إعداد نموذج ملائم وموحد لمحضر معاينة حوادث المرور وحبذا لو يكون هذا النموذج معتمدا من طرف وزارة العدل.

و لإفادة القارئ والممارسين الشرطة وكل المعنيين ولاسيما المحامين نشير هنا إلى أهم البيانات التي يجب أن يتضمنها محضر معينة حادث مرور وهي: بيانات تتعلق بمكان وظروف الحادث، بيانات تتعلق بالمركبة والمركبات المعنية بالحادث، بيانات تتعلق بالوضعية الإدارية للمركبة بيانات تتعلق بالسائق والركاب، الرسم البياني لمكان الحادث الوثائق المرفقة.

• البيانات المتعلقة بالمركبة:

101- إن أهم جزء في أي محضر هو بند المعاينات، وبالنسبة لحادث المرور يجب أن يتضمن هذا البند الإشارة بدقة إلى مكان الحادث (بيان صنف الطريق ورقمها – النقطة الكيلومترية – اسم البلدية والدائرة والولاية – حالة الطريق – وقت الحادث – الظروف الجوية والرؤيا – حالة المحيط بمكان الحادث والظروف والأسباب التي أدت إلى وقوع الحادث...)

• البيانات المتعلقة بالمركبة:

- نوع المركبة – صنف المركبة – رقم التسجيل – رقم الطراز – نوعية الوقود – الحمولة – رقم البطاقة الرمادية – عدد الكيلومترات – وضعية مقبض السرعة أثناء وقوع الحادث – حالة المركبة وصلاحية ملحقاتها (العجلات – المنظومة الكهربائية والأضواء إلخ...)

• البيانات الإدارية:

- وجود وصلاحية الوثائق الإدارية (رقم وتاريخ التسليم والمكان – البطاقة الرمادية – بوليصة التأمين – اسم الشركة وعنوانها – رقم البوليصة – الأخطار المؤمنة – الصلاحية – دفتر الصيانة – رخصة السياقة رقم وصنف وتاريخ التسليم – الولاية – الصلاحية – وثائق أخرى تنص عليها التشريعات الجارى العمل بها.

ولاسيما القانون رقم 01-13 المؤرخ في 17 جمادي الأول عام 1422هـ الموافق لـــــ 07 أوت 2001 يتضمن توجيه النقل البري وتنظيمه.

• بيانات تتعلق بالساق المالك والركاب:

الاسم واللقب وتاريخ ومكان الميلاد - رخصة السياقة (نوعها - صنفها - مدة صلاحيتها - تاريخ إصدارها - الولاية التي أصدرتها - مهنة وعنوان السائق - أخذ عينات من دمه عند الاشتباه في تناول مشروبات كحولية أو مواد أو أعشاب مخدرة - الشهادات الطبية للمصابين - اسم ولقب وعنوان مالك المركبة - والمسئول المدني - صناديق الضمان الاجتماعي التي ينتمي إليها المصاب عند الاقتضاء).

يشمل التحقيق أخذ أقوال السائق والركاب والشهود في حالة غياب أحد المعنيين بسبب بعد مقر سكناه يرسل المحضر الاستكماله إلى وحدة الدرك أو الشرطة المختصة محليا.

• الرسم البياني والصور الفوتوغرافية للحادث:

لا يخلو أي محضر حادث مرور من رسم بياني لمكان الحادث ووضعية المركبة أو المركبات المعنية ويمكن أن يدعم بصور فوتو غرافية للمركبة أو المركبات وكذا للضحايا.

الوثائق المرفقة:

يرفق المحضر بكل الوثائق والمستندات المتعلقة بالحادث وبالضحايا كالشهادات الطبية وتقرير الخبرة والرسم البياني للحادث والصور الفوتو غرافية ... إلخ

فيما يتعلق بحوادث المرور التي يكون أحد أطرافها عسكري أو مركبة عسكرية فيجب أن يتضمن المحضر نوع وصنف المركبة ورقم تسجيلها ورقم طرازها والوحدة التابعة لها ورقم بوليصة التأمين للسيارة المدنية.

كما يتضمن المحضر اسم ولقب ونسب العسكري والوحدة التابع لها وكل المعلومات المتعلقة بالمدنيين ويرسل المحضر إلى النيابة العسكرية وكذا إلى مديرية الشؤون القانونية والمنازعات لوزارة الدفاع الوطني وتجدر الملاحظة أن الحوادث التي تتسبب فيها مركبة عسكرية أو تكون طرفا فيها يتم معاينتها حصريا من طرف مصالح الدرك الوطني نظرا إلى ضباط وأعوان الدرك الوطني لهم صفة ضابط وعون الشرطة القضائية العسكرية.

إرسال المحاضر وتعويض الضرر: يجب على السلطة التي قامت بالتحقيق أن ترسل أصل المحضر ونسخة منه مصادق عليها مع كل الوثائق الثبوتية إلى وكيل الجمهورية لدى المحكمة التي يقع في دائرة اختصاصها مكان وقوع الحادث وذلك خلال مهلة لا تتجاوز عشرة (10) أيام من تاريخ الانتهاء من التحقيق. ويجب أن ترسل نسخة إلى شركة التأمين المعنية خلال المهلة نفسها.

وينبغي على المصاب أن يسعى للحصول على شهادة طبية تثبت مدى الضرر الذي لحقه ويرسل هذه الشهادة إلى السلطة التي شرعت في التحقيق خلال 08 أيام ابتداءً من تاريخ الحادث وكما يجب عليه أن يحصل على جميع الشهادات الطبية وتسليمها إلى السلطة المكافة بالتحقيق.

وبالنسبة لتعويض الأضرار فيتم بناءً على نسبة العجز التي يحددها طبيب المضرور أو طبيب تعينه شركة التأمين ويمكن إجراء اتفاق ودي أو عن طريق القضاء عند اللزوم. (غاي، 2009، ص164)

فإذا كانت القاعدة العامة في العقاب على الجرائم تستلزم تواجد الخطأ العمدي، فإن القاعدة العامة في جرائم المرور ذات الخطر المجرد، هي الاكتفاء بالخطأ غير العمدي في إقامة المسئولية الجزائية.

فجريمة المرور تأتى في إحدى الصورتين:

- الصورة الأولى: صورة الحادث، وهي صورة نوعا ما خطيرة، لما ينجم عنها من قتلى وجرحى (القتل غير العمدي والجروح غير العمدية في المنصوص عليها في المواد 67 إلى 71 من قانون تنظيم حركة المرور الجزائري، إذ تحيل المادة 67 إلى المادتين 288 و 289 من قانون العقوبات وتعود بنا إلى النظرية العامة للخطأ غير العمدي أي يجب توافر 3 أركان الخطأ والنتيجة وعلاقة السببية.
- أما الصورة الثانية: وهي صورة المخالفة بمعناها الواسع، أي مخالفة القواعد الأمرة المنظمة لحركة المرور مثل التجاوز الخطير. وعدم مراعاة قواعد قانون المرور. (بوضياف، 2013، ص111)

فيعاقب عليها المشرع بمجرد المخالفة ودون اشتراط تحقيق أي نتائج ضارة، فجعل المشرع التجريم على تلك المخالفات ذو طابع وقائى لأنها تعتبر من جرائم مخالفة القوانين والأنظمة.

ثانيا- النظام العقابي للجرائم المرورية وعقوباتها في القانونين الجزائري والفلسطيني:

إذا رجعنا للتشريعات الجزائية في الدول العربية، نجد أن تقسيم الجرائم متعدد، إما جرائم تحت قانون العقوبات أو جرائم منصوص عليها بموجب قوانين أخرى خاصة مكملة له. (البشري، 1999، ص94)

أما المشرع الجزائري فقد استحدث قوانين خاصة بتنظيم حركة المرور، ووضع قواعد أحكاما يجب عل كل مستعملي الطريق سواء قائدي المركبات، أو الراكبين أو المشاة إتباعها. (سباع، مسوس، 2019، ص203)

1- الجنح المرورية وعقوباتها في التشريع الجزائري:

وقد تناولها المشرع الجزائري في القسم الثاني من الفصل السادس من القانون المتعلق بتنظيم حركة المرور عبر الطرق وسلامتها وأمنها، بالإضافة إلى بعض الجنح التي تشملها نصوص قانون العقوبات، ولذلك سوف نقسم الجنح المرورية إلى جنح معاقب عليها طبقا لقانون المرور.

وهي جنح تشملها نصوص قانون العقوبات وهي جنح القتل أو الجرح الخطأ، وجنحة الحصول على رخصة السياقة أو محاولة الحصول عليها بتصريح كاذب.

أ- جنحة القتل الخطأ و/أو الجرح الخطأ:

لقد أحالت المادة 67 من الأمر رقم 09-03 (الأمر رقم 09-03) المتعلق بتنظيم حركة المرور عبر الطرق وسلامتها على المادتين 288 و 289 من قانون العقوبات على عناصر على المادتين 288 و 289 من قانون العقوبات على عناصر الخطأ في جريمة القتل الخطأ وحددها على سبيل الحصر وهي: الرعونة، عدم الاحتياط، عدم الانتباه، الإهمال، وعدم مراعاة الأنظمة.

وتكون عقوبة القتال الخطأ هي الحبس من 6 أشهر إلى 3 سنوات وبغرامة مالية تتراوح بين 20.000 دج و 100.000 دج. بالإضافة إل تطبيق العقوبات التكميلية المنصوص عليها في المادة 09 من قانون العقوبات.

خاصة تعليق أو سحب رخصة السياقة أو الغاؤها مع المنع من استصدار رخصة جديدة وفق الفقرة 10 من المادة 09 من قانون العقوبات. (الأمر رقم 66-156)

وضمن المادة 68 و 69 من قانون 17-05 السابق ذكره ظروف التشديد للعقوبات السابقة.

فالمادة 68 تخص القتل الخطأ عن طريق السياقة في حالة سكر أو تحت تأثير مواد أو أعشاب تدخل ضمن أصناف المخدرات، أو القتل الخطأ عن طريق السياقة في حالة سكر، وكانت المركبة من الوزن الثقيل أو الجماعي.

أين شددت العقوبة إلى الحبس منم 05 سنوات إلى 10 سنوات وبغرامة من 50.000 دج إلى 1.000.000 دج.

كما تضمنت المادة 69 من نفس القانون تشديدا لعقوبة القتل الخطأ بتوافر ظروف أخرى (الإفراط في السرعة، التجاوز الخطير، عدم احترام الأولوية)، فتصبح العقوبة الحبس من سنة إلى 3 سنوات وغرامة من 50.000 دج إلى 200.000 دج.

وعندما يرتكب القتل الخطأ في هذه الظروف بواسطة مركبة تابعة لأصناف الوزن الثقيل أو النقل الجماعي أو نقل المواد الخطيرة، يعاقب السائق بالحبس من سنتين إلى 5 سنوات وبغرامة من 1000.000 دج الى 500.000 دج.

أما الجروح الخطأ فطبقا للمادة 289 من قانون العقوبات الجزائري إذا نتج عن الرعونة أو عدم الاحتياط إصابة أو جرح أو مرض أدى إلى العجز الكلي عن العمل لمدة تتجاوز 3 أشهر.

يعاقب الجاني هنا بالحبس من شهرين إلى سنتين وبغرامة من 20.000 دج إلى 100.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين. وتشدد هذه العقوبات إذا ارتكبت جنحة الجرح الخطأ عن طرق السياقة في حالة سكر، أو تحت تأثير مواد أو أعشاب تدخل ضمن أصناف المخدرات، فيصبح الحبس من سنة إلى 3 سنوات وبغرامة من 50.000 دج إلى 150.000 دج.

أما إذا ارتكبت عن طريق السياقة في حالة سكر وكانت المركبة من الوزن الثقيل أو الجماعي أو نقل المواد الخطيرة يعاقب السائق بالحبس من سنتين غلى 5 سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 250.000 دج طبقا للمادة 70 من قانون المرور. كما يعاقب بالحبس من 6 أشهر إلى سنتين وبغرامة من 20.000 دج إلى 50.000 دج كل سائق ارتكب إحدى المخالفات كالإفراط في السرعة، التجاوز الخطير وترتب عنها الجرح الخطأ، وإذا كانت المخالفة تابعة لأصناف الوزن الثقيل أو النقل الجماعي أو نقل المواد الخطيرة يعاقب السائق بالحبس من سنة إلى 3 سنوات وغرامة من 50.000 دج إلى 50.000 دج. (قيسي، 2005) ص13)

جنحة الحصول على رخصة السياقة أو محاولة الحصول عليها بتصريح كاذب. وهذا الفعل المنصوص عليه في المادة 222 من قانون العقوبات الجزائري، بحيث يعاقب كل من تحصل بغير حق على إحدى الوثائق المبينة في المادة 222، أو شرع في الحصول عليها سواء بالإدلاء بإقرارات كاذبة، أو بانتحال اسم كاذب أو صفة كاذبة أو بتقديم معلومات أو شهادات أو قارات كاذبة أو بانتحال اسم كاذب أو صفة كاذبة أو بانتحال اسم كاذب أو صفة كاذبة، بالحبس من 3 أشهر على 3 سنوات وبغرامة من 20.000 دج إلى 100.000 دج.

ب- الجنح المعاقب عليها في قانون المرور:

وهي الجنح المنصوص والمعاقب عليها بموجب قانون المرور:

- جنحة الفرار: نصت عليها المادة 72 منه وعقوبتها هي الحبس من 6 أشهر إلى سنتين وغرامة من 50.000 دج الله المادة إلى خصم 10 نقاط من رصيد النقاط.
- القيادة في حالة سكر: نصت عليها المادة 74 وعقوبتها هي الحبس من 6 أشهر إلى سنتين وغرامة مالية 50.000 دج. دج إلى 100.000 دج.

- رفض الخضوع للفحوصات الطبية: نصت عليها المادة 75 وعقوبتها الحبس من 6 أشهر إلى سنتين وغرامة من 50.000 دج.
- رفض الامتثال لإنذار التوقف: طبقا للمادة 76 وعقوبتها هي الحبس من 6 أشهر إلى 18 شهرا وغرامة مالية من 20.000 إلى 30.000 دج. (بن بوعبد الله، بديار، 2013، ص351)
- عدم مطابقة معايير لوحة التسجيل: طبقتا للمادة 77 و عقوبتها هي الحبس من شهرين إلى سنتين، و غرامة مالية من 50.000 دج إلى 150.000 دج كما يمكن الحكم بمصدرة المركبة.
- القيادة دون حيازة رخصة سياقة صالحة لصنف المركبة: نصت عليها المادة 79 ويعاقب عليها بالحبس من 6 أشهر إلى سنة واحدة وغرامة مالية من 20.000 دج إلى 50.000 دج ويمنع من الترشح للحصول على رخصة السياقة للأصناف الأخرى لمدة سنة. إضافة إلى عقوبة خصم النقاط والمقدرة بالنسبة لهذه الجنح بـ 10 نقاط. (بعلي، 2015، ص 8)

2- الجنح المرورية وعقوبتها في التشريع الفلسطيني:

أما التشريع الفلسطيني، فعلى غرار المشرع الجزائري قد نص على نوعين من الجرائم المرورية المعاقب عليها من ما يعاقب عليه طبقا لقانون المرور الفلسطيني وهناك جرائم تحال على المحكمة للمعاقبة عليها جزائيا.

أ- المخالفات:

طبقا للمادة 96 من قانون المرور الفلسطيني يقوم شرطي المرور بالقبض بدون مذكرة إلقاء قبض على قائد المركبة في الخالات التالية:

- قيادة مركبة بدون رخصة قيادة.
- قيادة مركبة بدون لوحات تحمل أرقامها.
- التسبب في حادث طريق نتج عنه أضرار جسمانية.
- امتناع قائد المركبة عن إعطاء اسمه وعنوانه ورخصة قيادته ورخصة المركبة.
- إن اعتداء قائد المركبة على رجال المرور بالقول أو بالفعل أثناء تأدية مهامهم أو عدم الانصياع لتعليمات الصادرة عنهم، وقيادة مركبة تحت تأثير مواد مخدرة أو مسكرة.

وفي هذه الحالة يقوم الشرطي الذي ألقى القبض على السائق بإجالته على المحكمة المختصة خلال مدة أقصاها 24 ساعة.

وقد أفرد التشريع الفلسطيني المادة 97 منه الحالة الثانية وهي حجز المركبة إذا كانت تسير برخصة منتهية الصلاحية أو بدون لوحات تحدد أرقامها أو تم إجراء تغيير دون ترخيص.

أما المخالفات التي نص عليها في المادة 98 من قانون المرور، وهي: تجاوز السرعة، قيادة المركبة بالاتجاه المعاكس، عدم الامتثال لإشارات الضوئية، التجاوز الخطير،

نقل حمولة تتجاوز وتزيد عن الحد المسموح به، قيادة مركبة غير مستوفية لشروط الأمن والمتانة، عدم قيام قائد المركبة الذي تسبب في حادث الطريق أدى إلى إصابة أو وفاة شخص بإبلاغ الشرطة عن الحادث.

وطبقا للمادة 100 إذا تبين للشرطي أن شخصا قد قام بارتكاب أحد الجرائم المبينة سابقا في المادة 98 من ذات القانون، فإنه عليه اتخاذ الإجراءات التالية:

- إبلاغ ضابط شرطة المرور المختص.
- كما يجوز للضابط أن يحجز رخصة القيادة لمدة لا تزيد عن 48 ساعة، على أن يبلغ النيابة العامة.
 - النيابة العامة لها أن تصدر أمرا يقضى بحرمان ذلك الشخص من رخصة القيادة لمدة 30 يوما.
- أما إذا وقع الحادث وأسفر عن إصابة شخص بأذى جسماني أو عن الأضرار بمال فإنه يتم حجز الرخصة لمدة 48 ساعة وإبلاغ النيابة العامة التي تصدر أمرا بحرمان الشخص من رخصة القيادة لمدة 60 يوما.
 - أما إذا وقع الحادث وأسفر عن وفاة شخص فإن سحب الرخصة يكون لمدة 90 يوما.
 - كما أن المحكمة لها السلطة التقديرية في إلغاء أمر الحرمان بناءا على طلب السائق.

أما عن حالة قيادة المركبة وبدون إذن صاحبها بدون رخصة، فإنه عملا بأحكام المادة 102، فإن يحرم فعليا من حيازة رخصة قيادة أو من الحصول عليها لمدة لا تقل عن 3 سنوات بالإضافة إلى أنه عقوبة أخرى تفرضها المحكمة.

أما إذا كان الساق يحمل رخصة قيادة سارية المفعول ويسوق مركبة دون إذن صاحبها فإن حيازة الرخصة يكون لمدة لا تقل عن 6 أشهر و لا تزيد عن سنة واحدة.

أما إذا سمح صاحب المركبة لشخص أن يسوق مركبته ويعلم أنه لا يحمل رخصة فإن مدة الحيازة لا تزيد عن سنتين

ب- العقوبات الجزائية:

في حالة الإدانة بأحد الجرائم المنصوص عليها في المادتين 96 و 98 فإنه زيادة على كل عقوبة أخرى فإنه يحرم من القيادة لمدة لا تقل عن شهرين.

أما إذا قام الشخص بارتكاب أحد جرائم المادة 98، وأدى الحادث غلى إصابة شخص أو أضر بمال، يعاقب بحرمانه من الحصول على رخصة القيادة لمدة لا تقل عن 3 أشهر ولا تزيد عن 6 أشهر.

وفي حالة العود خلال سنتين إلى ذات الجريمة يكون الحرمان من سنة إلى سنتين.

وحددت المادة 105 حالة الشخص الذي ارتكب حادث مع العلم المحتمل أن شخصا أصيب فيه، ولم يقدم المساعدة لشخص مصاب فيعاقب بسحب الرخصة لمدة لا تل عن سنتين و لا تزيد عن 3 سنوات.

أما المادة 106 فقد أشارت إلى أنه إذا أذين حامل رخصة القيادة بجريمة ضد الأمن العام يجوز للمحكمة عقوبة حرمانه من حيازة الرخصة بصورة دائمة أو للمدة التي تحددها.

أما إذا كانت الجريمة تخص الآداب العامة والإذلال بها فإنه يعاقب بسحب الرخصة من سنة إلى 3 سنوات طبقا للمادة .107

أما إذا قام بنقل ركاب لقاء أجر في مركبة غير مرخصة بذلك يعاقب بحرمانه من الرخصة من 3 أشهر إلى 6 أشهر.

وإذا عاد لارتكابها خلال سنتين من تاريخ إدانته فإنه يعاقب بالحرمان لمدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن سنتين علاوة على كل عقوبة أخرى يقررها القانون.

وطبقا للمادة 110 فإن المحكمة تقرر عقوبة الحبس لمدة لا تقل عن 3 أشهر ولا تزيد على سنتين وبغرامة 180 دينار أو العملة المتداولة أو بإحدى العقوبتين كل من ارتكب واحدة من الجرائم الواردة في المادة 96 وإذا عاد لارتكابها خلال سنتين من تاريخ إدانته يضاعف الحد الأقصى للعقوبة.

أما إذا ارتكب الجرائم المنصوص عليها في المادة 98 فإنه يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنة وغرامة 120 دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين وتضاعف العقوبة في حالة العود طبقا للمادة 111.

أما إذا تسبب في وفاة شخص نتيجة طيش أو عدم احتراز يعاقب بالحبس من 3 أشهر إلى سنتين وبغرامة قدرها 350 دينار أو بإحدى العقوبتين مادة 112. وإذا لم يقدم المساعدة والعون لشخص يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين وغرامة 280 دينار أو بإحدى العقوبتين، ويعاقب بالحبس من شهر إلى 6 أشهر وغرامة 100 دينار كل من حاز مركبة وحاز فيها على أجهزة تكشف وتنذر بمواقع أجهزة قياس سرعة المركبات التي تستعمل من قبل شرطة المرور أو تؤثر في عملها. (قانون المرور رقم 5 لسنة 2000)

وبالتالي فالتشريعات الفلسطيني والجزائري قد أوزن بين المخالفات والعقوبات، من حيث تطبيق إنفاذ القانون، بين قانون المرور وقانون العقوبات

كما أنها يتشابهان في كون العقوبات تتراوح بين سحب الرخصة والعقوبة الإدارية والعقوبة الجزائية.

وبالتالي فإن التشريع الفلسطيني يحيلنا إلى قانون العقوبات الفلسطيني رقم 74 لسنة 1936.

وبالتالي فإن هذه العقوبات تكون سحب الرخصة، إلى العقوبة المادية وهي الغرامة الجزافية وكذلك الحبس المحدد المدة كما هو مبين أعلاه.

خاتمة

تلعب جريمة المرور دورا هاما، في الاعتداء على الحقوق الجوهرية لأفراد المجتمع، وعلى النظام العام للدولة، وبالتالي على دور الدولة المتمثل في حماية الحقوق الأساسي والجوهرية للأفراد في المجتمع، والمحافظة على الأمن العام، والنظام العام والسكنية العامة، وذلك في جميع الدول على السواء المتقدمة منها والنامية.

أهم نتائج الدراسة:

- 1- إن تطور الجرائم المرورية والنتائج عن تطور المركبات والذي أدى إلى تطور التنظيمات المرورية التي مرت بمراحل متعددة في شكل قوانين تشريعية صادرة عن البرلمان.
 - 2- الفلسفة التي اتبعها المشرع في التجريم والعقاب في قانون المرور.
 - 3- الأساس القانوني الذي يبنى عليه العقاب على السلوك المجرم ونوع الجزاء، أهو جزاء إداري أم عقوبة جنائية.
 - 4- إقرار حالة العود في الجرائم المرورية.

توصيات الدراسة:

- 1- استفادت الجزائر من تجارب دول أخرى متقدمة في مجال دراسة أسباب الحوادث والحلول التي وصلت إليها، وأدخلت بعض التعديلات غلى قانون المرور.
- 2- لقد أدخلت في بعض النواحي العمرانية ما يسمى بالرادار للحد من سرعة المركبات والتحكم فيها، كما أدخلت شروط هامة للفوز برخصة السياقة منها الصحة البدنية والبصرية للسائق المتدرب للحصول على هذه الرخصة.
 - 3- أصبحت رخصة السياقة مؤقتة لمدة 10 سنوات قابلة للتجديد أو الإلغاء.
 - 4- أنشأت الجزائر مركز وطني للوقاية من حوادث المرور، التابع لوزارة النقل وهدفه تحقيق الأمن المروري.

قائمة المراجع:

I. النصوص القانونية:

- 1. الأمر رقم 62-19، المؤرخ في 23 أوت 1962، الذي يتضمن تأسيس الدرك الوطني الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من الجيش الوطني الشعبي.
 - 2. المرسوم رقم 88-19 المؤرخ في 02 ماي 1988، الذي يتضمن مهام وتنظيم الدرك الوطني.
 - 3. الأمر رقم 66-155، المؤرخ في 8 يونيو 1966، المتضمن قانون العقوبات الجزائري.
 - 4. الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 8 يوليو 1966، المتضمن قانون الإجراءات الجزائية الجزائري المعدل والمتمم
- 5. الأمر رقم 09-03 المؤرخ في 22 يوليو 2009، الموافق عليه بالقانون رقم 09-07، الموافق لـــ 11 أكتوبر 2009، ج.ر عدد 45.
- 6. المرسوم التنفيذي رقم 10-322 المؤرخ في 22 ديسمبر 2010، المتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالأمن الوطني.

II. الكتب القانونية:

- إلى المستقلة لحقوق المواطن، رام الله، تشرين.
 - 2. سعيد أحمد على قاسم، (2009)، الجرائم المرورية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر
 - 3. صحراوي أحمد، (2012)، مجمع النصوص المتعلقة بحوادث السير والتعويض عنها، دار هومة، الجزائر.
- عادل بوضياف، (2013)، الوجيز في شرح القانون الجزائري الخاص، دار نوميديا للنشر والتوزيع، قسنطينة،
 الجزائر.
 - 5. محمد الأمين البشيري، (1999)، أنماط الجرائم في الوطن العربي، أكاديمية ناليف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
 - 6. محمد خريط، (2019)، أصول الإجراءات الجزائية في القانون الجزائري، دار هومة، الجزائر.

III. الرسائل والمذكرات:

1. قيسي سامية، (2005)، المسئولية الجنائية الناتجة عن حوادث المرور، مذكر ماجستير، جامعة تلمسان.

IV. المقالات والمداخلات:

- 1. بن بو عبد الله مونية، ماهر بديار، (2019)، قانون المرور الجزائري في مواجهة تزايد الحوادث، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 06، العدد 03، سبتمبر.
- 2. بن بوعبد الله مونية، بديار ماهر، النظام الردعي في المنظومة القانونية لحركة المرور ومدى تأثيره على التقليل من حوادث الطرقات، الملتقى الوطني الأول حول حوادث المرور بين مستعملي الطريق وتنظيم الطريق وتنظيم المرور يومى 24 و 25 أفريل 2013، جامعة باتنة.
- 3. تقارير خاصة حول السلامة العامة على الطرق الفلسطينية، (2001)، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، أيلول.
- 4. سباغ فهيمة، مسوس رشيدة، (2019)، المواجهة الجزائية الموضوعية لجرائم المرور في الجزائر، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 06، العدد 03.
- 5. عبد الرحمان بن النصيب، (2019)، السياسية المتبعة للحد من حوادث المرور من خلال أحكام القانون المتعلق بتنظيم حركة المرور عبر الطرق وأمنها وسلامتها، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 06، العدد 03.
- 6. محمد الصغير بعلي، (2005)، مداخلة بعنوان نطاق السلامة المرورية في الجزائري، مداخلة مقدمة اليوم الدراسي
 للسلامة المرورية في الجزائر بين الواقع والمأمول، جامعة قالمة يوم 16 نوفمبر 2015.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتورة/ عائشة عبد الحميد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

حكم الضريبة في ضوء الفقه الإسلامي والقانون المدني الأفغاني

The taxation and it regulation in the light of Sharia and Afghanistan civil law

إعداد: الدكتور/ محمد سليم مدنى

أستاذ مساعد، كلية الشريعة، قسم الفقه والقانون، جامعة أبى ريحان البيروني، افغانستان

Email: salim0775040@gmail.com

الدكتور/ محمد إبراهيم صافى

أستاذ مساعد، كلية الشريعة، قسم الفقه والقانون، جامعة أبى ريحان البيروني، افغانستان

Email: m.ibrahimnoor8@gmail.com

مخلص البحث:

هذه مقالة مختصرة عن (حكم الضريبة في ضوء الفقه الإسلامي والقانون المدني الأفغاني) وهي مشتملة على مقدمة ذكرت فيه أسباب اختيار الموضوع وأهمها أن الحاجة داعية للبحث عن حكم الضرائب حيث الدولة تأخذ الدولة الضرائب من أفرادها فيتحتم معرفة حكمها شرعاً وقانوناً كما ذكرت أهمية الموضوع، ثم تطرقت إلى دراسة الموضوع بشيء من التفصيل؛ وذلك ضمن مطالب متنوعة التي لها صلة بالمقالة حيث بدأت بتعريف الضريبة لغة واصطلاحا، وقانوناً، ثم ذكرت تأريخ نشأة الضرائب في العالم كما ذكرت مكانة الضريبة في الفقه الإسلامي حيث أوردت الأدلة من الكتاب والسنة وأقاويل الفقهاء المعتبرين، كما ذكرت القانون المدني الأفغاني ومواده التي لها صلة بالضرائب، ثم ذكرت أقسام الضرائب بشيء من التفصيل وشروط الضرائب وضوابطها من المصادر المعتمدة، ثم ذكرت الفروق بين الزكاة والضريبة حيث ذكرت من أهم الفروق بينهما أن الزكاة حكم شرعي رباني مبناه علي التعبد والضريبة شرعت للحاجة فقط والدولة تقدرها حسب احتباجاتها كما دعمت المقالة مقرونة بمواد القانون الأفغاني كما ذكرت الفروق بين الزكاة والضريبة، وفي الأخير عقبت المقالة بالنتائج التي توصلت إليها مومن أبرزها: أن أخذ الضريبة منوط بالمصلحة العامة وأن كل دولة لها وجهة نظر في تحديد وتقدير الضريبة لكن لا يجوز ومن أبرزها: أن أخذ الضريبة من المراجع التي استفدت المعالة

الكلمات المفتاحية: الضريبة، أنواع، زكات، الفقه، القانون، بين، الفرق.

The taxation and it regulation in the light of Sharia and Afghanistan civil law

Abstract:

This is the short results of my topic that I presented to my readers (the regulations of taxes in the light of sharia and civil law of Afghanistan). This topic include a preface that I mentioned the importance of the topic then the cause of the chosen of the topic and it values of the tax that the people always face on it and they pay it to the government. Then I want to present the allowance of it by the Sharia law and civil law. After that I start my research in deep way by all it illustrations for audiences. I present the means of tax from dictionaries and it all roots in linguistics system. Then I mentioned the history of taxation and I present the value of it in Islamic law. So I find many resources from Holly Quran and Hadith on it. The Islamic scholars also had many ideas on the regulatory of tax. Then I speak on the law and it regulation of tax that it should be lawful and regular. I drive all it regulation from basic references of Islamic law. And I mention it that the Zakat and it deference of it with tax, that zakat is a worship but the tax is a compulsory thing that give by force from people. Then I present all angels of the tax withdrawal of all basic regulation of it from main sources of Islamic law and afghan civil law. And I ended by the last result that I hand on it.

Keywords: Tax, kinds, Zakat, jurisprudence, law, illustration, contrast.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن نعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم أن بين لنا الحلال من الحرام، ورسم لنا طريقا واضحا بينا لكل ما كان سببا في رغد العيش وهنأ المعيشة ولم يقصر في شيء من هذا الجانب، وأرسل الله تعالى إلى الناس الأنبياء عليهم السلام في كل وقت وحين ليبين لهم دينهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، ولإقامة الحجة عليهم؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، إلى أن ختم هذه السلسلة - أعني سلسلة الأنبياء - بخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم وكل هذا الأمر العظيم الذي هو إرشاد الناس وحثهم على أمر دينهم ودنياهم وإقامة الحجة عليهم إلى علماء هذه الأمة وصاروا ورثة الأنبياء في هذه المهمة وكل من الموكل إليهم بلغ ونصح حسب المقدور جزى الله الجميع خيراً، وبناء على ما سبق فإننا كتبنا هذه المقالة التي هي بعنوان: حكم الضريبة في الفقه الإسلامي والقانون المدني الأفغاني.

و لا شك أن قانون جمع الضرائب من الناس _ سواء كان على مستوى الأعلى كأخذ الضرائب من الشركات والمؤسسات، او كان على مستوى الأدنى كأخذ الضرائب من الدولة حتى تتمكّن او كان على مستوى الأدنى كأخذ الضرائب من أفراد الناس ممن كان له تجارة _ مما ينمّي المؤسسة المالية لدى الدولة حتى تتمكّن الدولة من التعامل مع الواردات على أحسن طريقة، وتصرف هذه الأموال في الأماكن المناسبة، كالتعلم والتعليم، وتجنيد الجنود لحفظ أمن العباد والبلاد، والخدمات الصحية، وتعبيد الطرق للتنقل ونقل البضائع في البلاد .. الخ

وتزداد أهمية جمع الضرائب خاصة إذا كانت الدولة فقيرة وتحتاج لجمع الضرائب لصرفها في المصالح العامة التي تحتاجها عامة الناس.

بناء على ما ذكر رأينا من المناسب أن نبحث هذا الموضوع في مقال علمي مختصر يبين للقارئ أبرز ما يتعلق بالضريبة في الفقه والقانون، والله تعالى نسأل التوفيق والسداد.

أهمية هذا الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

تتعلق المسائل المالية بحياة الإنسان، وتلعب دورا فعالا في عيش الإنسان ومعيشته.

حاجة الناس إلى معرفة أمر دينهم خاصة فهم المسائل المالية وأحكامها في الفقه والقانون.

ومما يؤكد أهمية هذا الموضوع: كون المسائل المالية مما تتعلق بحياة الإنسان اليومية.

أهداف الموضوع وأسباب اختياره:

أهداف هذا الموضوع تتضح في النقاط الآتية:

- 1- خدمة الفرد والمجتمع على كتابة مثل هذه الأبحاث الجزئية والمقالات الخاصة.
 - 2- معرفة أحكام المسائل المالية في الشريعة والقانون.
- 3- تصحيح الفهم الخاطئ لدى البعض، وهو أن قوانين الدولة تخالف الشريعة الإسلامية.
- 4- إن البحث في هذا الموضوع يكون فيه جوابا لكثير من الأسئلة التي ترد عند البعض حول هذه المسألة، مثل:
 - ما هي الضريبة؟
 - ما حكم الضريبة؟
 - هل للضريبة أقسام؟
 - هل للضريبة ضوابط وشروط؟
 - هل للضريبة مقدار معين؟
 - هل هناك فرق بين الضريبة والزكاة؟

منهج البحث:

اخترت في كتابة هذه المقالة منهج التوصيف والتحليل وقد جمعت المادة العلمية من المصادر المعتمدة الأصيلة والمراجع العلمية الحديثة كما استفدت من الشبكة العنكبوتية (الانترنت) وكتب القانون وبالأخص القانون المدني الأفغاني من الجريدة الرسمية من قبل وزارة العدل الأفغاني.

تعريف الضريبة.

الضريبة في اللغة عبارة: عما يُضرَب على الإنسان من جزيةٍ وغير ها $\binom{1}{2}$.

واصطلاحاً: فريضة إلزامية. يلتزم الممول بأدائها إلي الدولة، تبعًا لمقدرته على الدفع، بغض النظر عن المنافع التي تعود عليه من وراء الخدمات التي تؤديها السلطات العامة، وتستخدم حصيلتها في تغطية النفقات العامة من ناحية، وتحقيق بعض الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسة وغيرها من الأغراض التي تنشد الدولة تحقيقها من ناحية أخرى (²).

تعريف الضريبة في القانون المدنى الأفغاني.

جاء في المادة الثانية المتعلقة بالقانون المدني المتعلق بقانون الضرائب المختص بأفغانستان أن الضريبة عبارة: عن فرضية إلزامية تأخذها الدولة من الأشخاص الحقيقيين او حكميين الذين هم داخل البلاد او خارجها مقابل خدمات تقدمها الدولة او مقابل اجناس للعرض.

وفي المادة الثالثة من نفس القانون أن الضريبة المالية تطبق حسب السنة الهجرية الشمسية التي هي معتبرة في جميع الدوائر الحكومية في البلاد، والتي تبدأ بشهر حمل وتنتهي بشهر حوت وتكون الضريبة مرة واحدة في السنة (3).

نشأة الضريبة.

كانت التعريفة الجمركية أكثر أشكال الضرائب شيوعًا في العالم القديم، ولكن الضرائب المؤقتة كانت تُفرض على الناس أو الممتلكات أحيانًا في أوقات الحروب؛ فقد فرض الرومان ضريبة على كل مواطن عُرفت بالإتاوة، وفي أوقات أخرى فرضوا ضريبة مبيعات وضريبة ميراث وضريبة أملاك. كان جباة الضرائب من القطاع الخاص الذين عُرفوا باسم مزارعي الضرائب يجمعون الضرائب لصالح الرومان، ويحصلون على نصيب من عائداتها.

أما العشور فهي ضرائب للكنيسة فُرضت في مطلع العصر النصراني، وقامت على بعض الأوامر في التوراة، إذ كان يُطلب من الناس دفع العشور أي عُشر دخلهم للكنيسة. وغالبًا ما كانوا يدفعون عُشر محصولاتهم أو حيواناتهم، وقد بُنيت مخازن العشور في القرى لحفظ تلك الحبوب.

واستمرت التعريفة الجمركية والضرائب في الأسواق خلال العصور الوسطى في أوروبا، بينما بدأ العديد من المدن يجبي الضرائب على الأراضي والمباني، وكذلك ضريبة رؤوس على كل مواطن. وصار بعض المدن الأوروبية يفرض ضريبة على الأثرياء الذين كان يستوجب عليهم تقدير دخولهم بأنفسهم وهم يُقْسمون أمام مجلس المدينة. ومنذ العصور الوسطى، كانت الضرائب تُقرض على السلع الكمالية؛ على أساس أن من يستطيع شراءها يمكنه أن يدفع ضريبة فوق ذلك للحكومة لتميزه. ومن أمثلة تلك السلع الكمالية الشبابيك والمدافئ ومساحيق الشعر. فقد فُرضت الضرائب على الشبابيك في بريطانيا بين عامي 1692 و 1851م بينما أُعفي و 1851م على المنازل التي بها سبعة شبابيك أو أكثر. أما ضريبة المدفأة فقد فُرضت بين عامي 1662 و 1869م بينما أُعفي منها الفقراء. وفُرضت ضريبة مسحوق الشعر في بريطانيا بين عامي 1795 و 1869م، وقد أسهم فرض الضرائب غير العادلة في قيام الثورات والاضطرابات المدنية. فضريبة السفن التي فُرضت في الأصل على الموانئ البحرية،

⁽¹⁾ ابن فارس: أبو الحسين: أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م (3/ 398).

⁽²⁾ القرضاوي: يوسف فقة الزكاة (2/ 454).

⁽³⁾ الجريدة الرسمية، العدد (976)-28 12- 1387ش- جمهورية أفغانستان الإسلامية، وزارة العدل قانون الضرائب على الدخل.

وسَّعها الملك تشارلز الأول عام 1635م لتشمل المدن الداخلية في بريطانيا فكان هذا التغيير عنصرًا مساهمًا في الحرب الأهلية (1642- 1651م). ومن جهتها اعترضت المستعمرات الأمريكية على دفع الضرائب إلى بريطانيا في ظل قانون ضريبة رسم الدمغة لعام 1765م. وتبنى المحتجون شعار لا ضرائب بدون تمثيل، وتمكنوا من إلغاء القانون في عام 1766م. أما في فرنسا، فإن الأعباء الضريبية الثقيلة على الفقراء قادت إلى الثورة الفرنسية عام 1789م.

ولقد أدت الحروب إلى ضرائب جديدة أو زيادة الضرائب القديمة. وكانت أول ضريبة دخل فُرضت في بريطانيا لتمويل الحرب ضد نابليون عام 1799م. وفرضت حكومة الولايات المتحدة ضريبة على الدخل خلال الحرب الأهلية (1861 - 1865م). وخلال الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م) والحرب العالمية الثانية (1939- 1945م) والحرب الكورية (1950 - 1953م)، فرضت الولايات المتحدة ضريبة على الأرباح العالية إضافة إلى ضريبة الدخل العامة (4).

أهمية المال في الإسلام.

للمال أهمية عظيمة في الإسلام حيث يعتبر المال عنصر أساسي للحياة البشرية إذ بدونه يصعب الحياة بل لا يمكن أصلاً وقد بين الإسلام هذه الأهمية في نصوص كثيرة اذكر بعضها على سبيل المثال لا سبيل الحصر ومن ذلك:

1/ قوله تعالى وَ لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا...) [سورة النساء: آيت 5].

قال ابن عاشور – رحمه الله-: والقيام ما به يتقوّم المعاش وهو واوي أيضاً وعلى القراءتيْن فالإخبار عن الأموال به إخبار بالمصدر للمبالغة مثل قول الخنساء: فإنّما هي إقْبَال وإدْبَار، والمعنى أنّها تقويم عظيم لأحوال الناس. وقيل: قيما جمع قِيمة أي التي جعلها الله قيماً أي أثماناً للأشياء (5).

2/ وقال أيضاً (وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) سورة القصص. الأية (77).

ومن السنة النبوية أحاديث كثيرة منها:

1/ حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نِعم المالُ الصالح للمرء الصالح) $(^{6})$.

2/ عن يسار بن عبيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا بأس بالغنى لِمَن اتقى...) (7).

شروط وضع الضرائب

1- أن تكون هذه الضرائب أمراً استثنائياً تدعو إليه المصلحة العامة للمجتمع، وتدبيراً مؤقتاً، حسبما تدعو إليه الضرورة التي تقدر بقدرها، ينتهي ويزول بزوال العلة والحاجة.

⁽⁴⁾ الموسوعة العربية العالمية (1/1-7).

⁽⁵⁾ ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (4/ 235).

⁽⁶⁾ ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية، 1414ه – 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (8/6).

⁽⁷⁾ ابن ماجه - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، المحقق:

شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م (3/ 273).

- 2 أن يكون الحاكم الذي يفرض هذه الضرائب عادلاً، تجب طاعته، ليكون في هذا ضمان لعدم الظلم والعسف، ولتحقيق العدل.
- 3 أن لا يكون هناك في بيت المال والخزينة العامة ما يكفي لسد هذه الحاجات، ولا ينتظر أو يرجى أن يكون شيء من
 ذلك، نظراً للظروف الطارئة، وأن يرد الحاكم وحاشيته ما عندهم من أموال فائضة إلى بيت مال المسلمين.
 - 4 أن يقع التصرف في جباية المال وإنفاقه على الوجه المشروع.
- 5 كما يشترط أن تكون أحكام الشرع في تلك الحال نافذة كما يجب، وحدوده مقامة كما يرضى، وأن تكون الوظائف في جهاز الحكم بقدر الحاجة، لا تزيد عليها (8).

أنواع الضرائب:

1- ضريبة العائد على رأس المال ضريبة تُغرض على الأرباح التي تنجم عن بيع الممتلكات. وتشمل الممتلكات التي تفرض عليها مثل هذه الضريبة: المساكن، والأرض، والأسهم، والصكوك، وغيرها من الأصول الرأسمالية. وتعامل ضريبة العائد معاملة الدخول العادية في الكثير من البلدان. ويُصنّف العائد في بعض الحالات إلى عائد قصير الأجل وآخر طويل الأجل. وتفرض الضريبة على العائد قصير الأجل بنفس طريقة ضريبة الدخول العادية. أما العائد طويل الأجل فتقرض عليه ضريبة عائد رأس المال.

لا تفرض ضريبة عائد من بيع مسكن في البرتغال والهند إذا صُرفت المبالغ المكتسبة على شراء مسكن جديد. ولا توجد ضريبة عائد على رأس المال في هونج كونج، وسنغافورة، ونيوزيلندا، وتستبدل بها ضريبة على الدخل التجاري. أما في المملكة المتحدة، فتفرض الضريبة على العائد من أنواع عديدة من الأصول، ويستثنى من ضريبة العائد على رأس المال في المملكة المتحدة حد أدنى من الأرباح، والمنازل الخاصة والسيارات، وتخصم الخسائر في أي سنة من الضريبة. ولا تفرض في المملكة العربية السعودية أية ضرائب على رأس المال، أو بيع الممتلكات. وفي مصر تحتسب ضريبة على نقل الممتلكات ورأس المال تحصل في نهاية العام (9).

2- ضريبة القيمة المضافة ضريبة حكومية، تُفرض على كل مراحل إنتاج البضائع، أو على الخدمات. تدفع الضريبة الشركات التي تتداول السلعة خلال عملية تحولها من مواد خام إلى مادة مُصنّعة. وتُحدد قيمة الضريبة، بالقيمة التي تضيفها الشركة لتكلفة المواد الخام والخدمات.

و على سبيل المثال، نفترض أن شركة ألمانية تصنع دفاتر مذكرات، وأن هذه الشركة تشتري ورقًا، وورقًا مقوًى، وغراء بما يعادل 1,000 مارك ألماني. ثم تضيف هذه الشركة 500 مارك تكلفة العمال والأرباح، وقيمة انخفاض قوة العملة الشرائية، وتبيع الدفاتر المصنعة بمبلغ 1,500 مارك. ففي هذه المرحلة تحسب قيمة ـ الضريبة المضافة على الـ 500 مارك. وبالمثل تدفع الشركات التي باعت الورق، والورق المقوى، والغراء، ضريبة على القيمة المضافة.

وبهذه الطريقة تحسب القيمة الكلية المضافة في كل مرحلة من مراحل الإنتاج، وتظهر في القيمة النهائية للسلعة المنتجة

⁽⁸⁾ مجلة البيان ـ الأعداد 1 – 100، ج 13 ص 47 – 48.

⁽⁹⁾ الموسوعة العربية العالمية (/ 1).

فالشركات، أو المؤسسات التجارية التي تدفع ضريبة القيمة المضافة، تجمع هذه الضريبة من المشترين. ومعظم المؤسسات تقوم بخصم قيمة الضريبة المضافة، التي دفعت على مشترياتهم من قيمة المبيعات، حتى يتسنى لهم حساب قيمة الضريبة المضافة، التي تدفع للحكومة، وعليه فإن قيمة الضريبة المضافة، تقع على كاهل المستهلك.

وبهذا المفهوم، فإن الأثر النهائي يساوي ضريبة القيمة المضافة. وهي الضريبة التي تُحَدَّد بنسبة معينة تنطبق على كل السلع والخدمات. لكن هناك بعض الأقطار التي لها أكثر من نوع واحد من الضرائب. وفي مثل هذه الأقطار تزيد نسبة الضريبة على السلع غير الضرورية.

في عام 1954م، أصبحت فرنسا أول قطر يطبق ضريبة القيمة المضافة. والآن أصبحت الضريبة معروفة، وتستخدم في أكثر من 40 قطرًا، وتستخدمها معظم الدول الصناعية الكبرى خاصة في أوروبا $\binom{10}{2}$.

3- ضريبة المبيعات ضريبة تخصم عند بيع البضائع، أو تقديم بعض الخدمات، وتحسب هذه الضريبة بنسبة مئوية محددة من سعر البيع، وأنواعها المعروفة هي: ضريبة المبيعات العامة، وضريبة الرسوم. توضع الضريبة العامة على المبيعات بنسبة فردية على مبيعات كثيرة من السلع الاستهلاكية. ويمكن تحصيل ضريبة المبيعات عن طريق المنتج البائع الأول، أو عن طريق بائع التجزئة، أو عن طريقهما معًا. وتفرض كثير من الدول جمارك على أنواع معينة من السلع أو الخدمات التي يستفاد منها في الدولة. وتعتبر الضرائب المضافة إلى القيمة نوعًا من ضرائب المبيعات المستخدمة في البلدان الأوروبية. ويتمثل الاعتراض الرئيسي على ضرائب المبيعات في أن وطأتها قد تكون شاقة على ذوي الدخول المحدودة إذ ينفقون كثيرًا من رواتبهم في السلع الاستهلاكية. ولهذا فهم بالقياس إلى دخلهم يدفعون ضرائب مبيعات أكثر مما يدفعه الأغنياء.

والفائدة الرئيسية لضرائب المبيعات تكمن في أنها تجلب قدرًا كبيرًا من الأموال، وتقلل من اعتماد الحكومة على ضريبة الدخل. هذا بالإضافة إلى سهولة تطبيقها نسبيًا (11).

4- ضريبة الممتلكات ضريبة تؤخذ من مالكي المباني، والأراضي والممتلكات الأخرى الخاضعة للضريبة، بما في ذلك المعدات التجارية، والمخزونات. وتأخذ بعض الحكومات ضرائب على ممتلكات مثل، الأوراق المالية والسندات.

تشكل ضرائب الممتلكات جزءًا كبيرًا من دخل مجالس المحافظات، والمدن والبلدان في كثير من الأقطار. وتعتمد الحكومات المحلية على هذه الضرائب لتتمكن من تمويل خدمات التعليم وشرطة الأمن، والدفاع المدني، وصيانة الطرق وخدمات أخرى. وتحصل بعض الحكومات الإقليمية على ضرائب ملكية أيضًا.

تسمى ضرائب الممتلكات في كل من أستراليا وأيرلندا، والمملكة المتحدة ضرائب البلديات. وفي منتصف الثمانينيات من القرن العشرين ألغت المملكة المتحدة الضرائب الخاصة بكل شيء ما عدا الممتلكات التجارية. وفي أو اخر الثمانينيات من القرن العشرين فرضت الهند ضرائب على الأرض والممتلكات على أساس تقييم قيمة البيع (12).

حكم أخذ الضريبة في ضوء الشريعة الإسلامية والقانون المدني الأفغاني

⁽¹⁰⁾ المرجع السابق.

⁽¹¹⁾ المرجع السابق.

⁽¹²⁾ المرجع السابق.

الأصل الذي أصله الشرع الإسلامي هو حرمة التصرف في مال الغير إلا عند الحاجة والاضطرار وهتكه وتعرضه للجناية عليه بالسرقة والغصب والنهب وأي انتهاك عليه ومن النصوص التي تدل على ذلك.

1/ قوله صلى الله عليه وسلم: « لا يَحِلُ مَالُ امْرِئِ مُسْلِمِ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسِ مِنْهُ (1^3) .

2/ قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِلْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِللَّهِ اللهِ عَدْوَاناً وَظُلُماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً) سورة النساء الآية (29- إِنَّ اللهِ عَدْوَاناً وَظُلُماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً) سورة النساء الآية (29- 30).

3/ قوله صلى الله عليه وسلم: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) (14).

4/ عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يدخل الجنة صاحب مكس" (15).

5/ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: "إن صاحب المكس في النار" $^{(16)}$).

6/ عن عمر بن عبد العزيز، كتب إلى عامله عبد الله بن عون على فلسطين «أن اركب إلى البيت الذي يقال له المكس فاهدمه، ثم احمله إلى البحر فانسفه في اليم نسفا» (17).

نصوص فقهية لها صلة بالموضوع.

اجاز فقهاء الإسلام الضريبة حالة الضرورة وذلك لغناء صدوق الدولة الإسلامية وعدم تعرضها للفقر والمسأوات الاقتصادية التي نراها في بعض البلدان سيما البلاد الإسلامية والله المستعان، وإليكم بعض النصوص التي ذكرها بعض الفقهاء ومن ذلك:

الإمام الغزالي حيث قال في كتابه المستصفى: أما إذا خلت الأيدي من الأموال ولم يكن من مال المصالح ما يفي بخراجات العسكر ولو تفرق العسكر واشتغلوا بالكسب لخيف دخول الكفار بلاد الإسلام أو خيف ثوران الفتنة من أهل العرامة في بلاد الإسلام، فيجوز للإمام أن يوظف على الأغنياء مقدار كفاية الجند ثم إن رأى في طريق التوزيع التخصيص بالأراضي فلا حرج؛

⁽¹³⁾ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المحقق: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلاة حيدر آباد، الطبعة: الطبعة: الأولى ـ 1344 هـ السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (6/ 100): بإسناد صحيح: الألباني: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية - 1405 – 1985 إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (6/ 180).

⁽¹⁴⁾ البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري صحيح البخاري، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق برقم (67) صحيح البخاري (1/ 37).

⁽¹⁵⁾ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر و الأزدي السَّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م (4/ 562).

⁽¹⁶⁾ أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة قرطبة -القاهرة. (109/4).

⁽¹⁷⁾ أبو نعيم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (5/ 306). الكتاب: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة، 1405هـ.

لأنا نعلم أنه إذا تعارض شران أو ضرران قصد الشرع دفع أشد الضررين وأعظم الشرين وما يؤديه كل واحد منهم قليل بالإضافة إلى ما يخاطر به من نفسه وماله لو خلت خطة الإسلام عن ذي شوكة يحفظ نظام الأمور ويقطع مادة الشرور وكان هذا لا يخلو عن شهادة أصول معينة فإن لولي الطفل عمارة القنوات وإخراج أجرة الفصاد وثمن الأدوية وكل ذلك تنجيز خسران لتوقع ما هو أكثر منه (18).

وقال الإمام الفذ ابن حزم رحمه الله تعالى: وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقر ائهم، ويجبر هم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر، والصيف والشمس، وعيون المارة.

(19) وأيد ما ذكره بنصوص الكتاب العزيز والسنة النبوية من القرآن الكريم قوله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرُبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرُ تَبْذِيرًا) سورة الإسراء الآية (26)، وقوله تعالى (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) سورة النساء الآية (36).

ومن السنة النبوية:

 $(^{20})$ الله عن رسول الله عليه وسلم-: "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله" $(^{20})$.

قال أبو محمد (ابن حزم): ومن كان على فضلة ورأى أخاه المسلم جائعا عريان ضائعا فلم يُغثه فما رحمه بلا شك، وقد قال حصلى الله عليه وسلم-: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه." ($^{(2)}$)، ومن تركه يجوع ويعرى - وهو قادر على إطعامه - فقد أسلمه) ($^{(2)}$).

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: إذا قررنا إماما مطاعا مفتقرا إلى تكثير الجنود لسد الثغور وحماية الملك المتسع الأقطار، وخلا بيت المال وارتفعت حاجات الجند إلى ما لا يكفيهم، فللإمام - إذا كان عدلا - أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافيا لهم في الحال، إلى أن يظهر مال بيت المال، ثم إليه النظر في توظيف ذلك على الغلات والثمار أو غير ذلك، كيلا يؤدي تخصيص الناس به (إلى) إيحاش القلوب، وذلك يقع قليلا من كثير بحيث لا يحجف بأحد ويحصل الغرض المقصود.

⁽¹⁸⁾ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، المستصفى المؤلف: تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.

⁽¹⁹⁾ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، المحلي بالآثار. الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ. (4/ 282)،282)، (284هـ).

⁽²⁰⁾ مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم: الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (4/ 1809).

⁽²¹⁾ البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المؤلف: الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق. (1/1)، (862/2).

⁽²²⁾ ابن حزم: المحلى بالآثار (4/ 281)،284)،284).

وإنما لم ينقل مثل هذا عن الأولين لاتساع مال بيت المال في زمانهم بخلاف زماننا، فإن القضية فيه أحرى، ووجه المصلحة هنا ظاهر، فإنه لو لم يفعل الإمام ذلك النظام بطلت شوكة الإمام، وصارت ديارنا عرضة لاستيلاء الكفار (23).

الضريبة في ضوء القانون المدنى الأفغاني

تكلم القانون المدني الأفغاني عن الضريبة بالتفصيل وذلك ضمن مواد مختصة بالضرائب وهي مواد كثيرة ومن تلك المواد ما صرحت به المادة الأولى والثانية: تؤخذ الضريبة من جميع الأشخاص الحقيقيين والأشخاص الحكميين الذين لهم دخل مالي سواء كانوا في داخل البلاد او خارجها وكذلك تؤخذ الضريبة من الأشخاص المقيمين في البلاد من غير المواطنين الذي لهم دخل مالى وكذلك المواطنين الذين لهم دخل من خارج الدولة.

مقدار الضريبة وتحديدها في ضوء القانون

جاء في المادة 4 من قانون الدخل على الضرائب من قوله:

- 1- تؤخذ 20% من الضريبة على اصحاب الدخل وذلك على الأشخاص الحكميين وذلك ضمن مرور سنة على دخله وتجارته.
 - 2- الضربية المأخوذة من أصحاب الدخل تحدد بالعملة الوطنية (افغاني).
- 3- تحدد الأسعار والقيمات في نهاية كل شهر للمشتريات والأسواق من البنك المركزي (د افغانستان بانك) وتختار حد وسط.

4- مقدار الضريبة على دخل الأشخاص الحقيقيين حسب الجدول التالى

مقدار الضريبة	الدخل المستحق للضريبة
(صفر) لا توجد ضريبة	من الصفر إلى 5000 الاف افغاني
2% اثنان في المائة	من 5000 الى 12000 اثنا عشر ألف
	افغاني
%10	من 12000 الى 50000 خمسين ألف
	افغاني
من 89000 تؤخذ 20 %	من 100000 مائة ألف افغاني فما فوق

وجاء في المادة 8 من القانون نفسه

[- تؤخف الضريبة من المقيمين على ارض افغانستان سواء اكانوا أشخاصا حقيقيين ام حكميين الذين لهم خدمات وانشطه تجارية حسب القانون الذي وضعه الدولة.

⁽²³⁾ الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام للشاطبي، تحقيق ودراسة، الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م (3/ 23).

- 2- الضريبة مختصة بالجهات والشركات المسجلة لدى الدولة.
 - 3- تحدد الضرائب على غير المواطنين من جهة الدولة (²⁴).

أوجه الخلاف بين الزكاة والضريبة

أوجه الخلاف بين الزكاة والضريبة، فهي كثيرة، نذكرها أو أهمها في الأمور التالية:

1- في الاسم والعنوان:

إن الاختلاف بين الزكاة والضريبة يظهر للوهلة الأولى في الاسم والعنوان لكل منهما وما له من دلالة وإيحاء

فكلمة "الزكاة" تدل في اللغة على الطهارة والنماء والبركة، يقال: زكت نفسه، إذا طهرت، وزكاة الزرع، إذا نما وزكت البقعة، إذا بورك فيها.

واختيار الشرع الإسلامي هذه الكلمة ليعبر بها عن الحصة التي فرض إخراجها من المال للفقراء وسائر المصارف الشرعية -له في النفس إيحاء جميل، يخالف ما توحى به كلمة "الضريبة".

فإن "الضريبة" لفظة مشتقة من ضرب عليه الغرامة أو الخراج أو الجزية ونحوها، أي ألزمه بها، وكلفه تحمل عبئها، ومنه: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) (البقرة: 61)..

2- في الماهية والوجهة:

ومن أوجه الاختلاف بين الزكاة والضريبة: أن الزكاة عبادة فرضت على المسلم، شكرًا لله تعالى، وتقربًا إليه. أما الضريبة فهي التزام مدني محض خال من كل معنى للعبادة والقربة، ولهذا كانت "النية" شرطًا لأداء الزكاة وقبولها عند الله، إذ لا عبادة إلا بنية: (إنما الأعمال بالنيات): (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) (البينة: 5). ولهذا أيضا تذكر "الزكاة" في قسم "العبادات" في الفقه الإسلامي اقتداء بالقران والسنة اللذين قرنا الزكاة بالصلاة.

3- في تحديد الأنصبة والمقادير:

حيث الزكاة حق مقدر بتقدير الشارع، فهو الذي حدد الأنصبة لكل مال، وعفا عما دونها، وحدد المقادير الواجبة من الخمس إلى العشر، إلى نصف العشر، إلى ربع العشر. فليس لأحد أن يغير فيما نص عليه الشرع أو يبدل، ولا أن يزيد أو ينقص، ولهذا خطَّأنا المتهورين الذين نادوا بزيادة المقادير الواجبة في الزكاة، نظرًا للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تمخض عنها العصر الحديث بخلاف الضريبة، فهي تخضع في وعائها، وفي أنصبتها، وفي سعرها، ومقاديرها - لاجتهاد السلطة وتقدير أولي الأمر، بل بقاؤها و عدمه مرهون بتقدير السلطة لمدى الحاجة إليها.

4- في الثبات والدوام:

يترتب على هذا: أن الزكاة فريضة ثابتة دائمة ما دام في الأرض إسلام ومسلمون، لا يبطلها جور جائر، ولا عدل عادل، شأنها شأن الصلاة فهذه عماد الدين، وتلك قنطرة الإسلام. أما الضريبة فليس لها صفة الثبات والدوام، لا في نوعها ولا في أنصبتها ولا في مقادير ها، ولكل حكومة أن تحور فيها وتعدل حسبما ترى، أو يرى أهل الحل والعقد من ورائها. بل بقاؤها نفسه -كما ذكرنا- غير مؤبد، فهي تجب حسب الحاجة وتزول بزوالها.

⁽²⁴⁾ الجريدة الرسمية، العدد (976)-28 12- 1387ش- جمهورية أفغانستان الإسلامية، وزارة العدل. قانون الضرائب على الدخل.



5- في المصرف:

وللزكاة مصارف خاصة، عينها الله في كتابه، وبينها رسوله -صلى الله عليه وسلم- بقوله وفعله، وهي مصارف محددة واضحة، يستطيع الفرد المسلم أن يعرفها وأن يوزع عليها -أو على معظمها- زكاته بنفسه إذا لزم الأمر، وهي مصارف ذات طابع إنساني وإسلامي. أما الضريبة فتصرف لتغطية النفقات العامة للدولة، كما تحددها السلطات المختصة. ميزانية الزكاة إذن مستقلة عن الميزانية العامة للدولة، واجبة الصرف إلي الأبواب المنصوص عليها، والتي جعل القرآن الصرف لها وفيها (فريضة من الله) (كما في الآية 60 من سورة التوبة).

6- في العلاقة بالسلطة:

ومن هذا يُعلم: أن أداء الضريبة علاقة بين المكلف أو الممول وبين السلطة الحاكمة، وهي التي تسنها، وهي التي تطالب بها، وهي التي تحدد النسبة الواجبة، وهي التي تملك أن تنقصها، أو تتنازل عن جزء منها لظرف معين ولسبب خاص، أو على الدوام، بل تملك إلغاء ضريبة ما، أو الضرائب كلها إن شاءت. فإذا أهملت السلطة أو تأخرت في المطالبة بالضريبة فلا لوم على المكلف، ولا يطلب منه شيء، أما الزكاة فهي -قبل كل اعتبار - علاقة بين المكلف وربه. هو الذي آتاه المال، وهو الذي كلفه أن يؤتي منه الزكاة، امتثالاً لأمره وابتغاء مرضاته، وعرفه مقاديرها، وبين له مصارفها.. فإذا لم توجد الحكومة المسلمة التي تجمع الزكاة من أربابها، وتصرفها على مستحقيها، فالمسلم يفرض عليه دينه أن يقوم هو بتفريقها على أهلها ولا تسقط عنه بحال. مثلها في ذلك مثل الصلاة، لو كان المسلم في مكان لا يجد فيه مسجدًا ولا إمامًا يأتم به، وجب عليه أن يصلي حيث تيسر له، في بيته أو غيره، فالأرض كلها مسجد للمسلم ولا يترك الصلاة أبدًا، والزكاة أخت الصلاة.

7- في الأهداف والمقاصد:

للزكاة أهداف روحية وخلقية تحلق في أفق عال، تقصر الضريبة عن الارتقاء إليه، وقد أشرنا إلى هذه الأهداف السامية في حديثنا عن كلمة "الزكاة" وما لها من دلالة وما تنطوي عليه من إيحاء، كما فصلنا الكلام عليها في باب "أهداف الزكاة وآثار ها" وحسبنا من هذه الأهداف ما صرح كتاب الله في شأن أصحاب المال المكلفين بالزكاة حيث قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهر هم وتزكيهم بها وصل عليهم، إن صلاتك سكن لهم) (التوبة: 103)، ومعنى (صل عليهم) أي ادع لهم، وكان حصلى الله عليه وسلم- يدعو لدافع الزكاة بالبركة في نفسه وفي ماله، وهو أمر مندوب لكل عامل على الزكاة أن يدعو لمعطي الزكاة اقتداء بالنبي حصلى الله عليه وسلم-، بل قال بعض الفقهاء: هو واجب، لأن الآية أمرت به وظاهر الأمر الوجوب. أما الضريبة فهي بمعزل عن التطلع إلى مثل هذه الأهداف، وقد ظل رجال المالية قرونًا يرفضون أن يكون للضريبة هدف غير تحصيل المال للخزانة، وسمي هذا "مذهب الحياد الضريبي" فلما تطورت الأفكار، وتغيرت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، انهزم مذهب الحياديين، وظهر الذين ينادون باستخدام الضرائب أداة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية معينة، أو تقريب الفوارق وغير ذلك، وهذا إلى جوار هدفها المالي، وهو الهدف الأول.

8- في الأساس النظري لفرض كل منهما:

ومن أبرز أوجه الاختلاف بين الزكاة والضريبة، هو الأساس الذي بني عليه فرض كل منهما. فالأساس القانوني لفرض الضريبة قد اختلف في تحديده على نظريات متباينة أما الزكاة، فإن أساسها واضح، لأن موجبها هو الله عز وجل، فالزكاة عبادة وضريبة معًا.

ومن هنا، نستطيع أن نقول: إن الزكاة ضريبة وعبادة معًا، هي ضريبة لأنها حق مالي معلوم تشرف عليه الدولة، وتأخذها كرهًا إن لم تؤد طوعًا، وتنفق حصيلتها في تحقيق أهداف تعود على المجتمع بالخير.

وهي قبل ذلك عبادة وشعيرة. يتقرب بأدائها المسلم إلى الله، ويشعر حين يؤديها أنه يحقق ركنًا من أركان الإسلام، وشعبه من شعب الإيمان، وأنه يعين بها من يعطيه على طاعة الله تعالى، ومن هنا كان إيتاؤها طاعة وصلاحًا، ومنعها فسقًا صُراحًا، وجحودها كفرًا بواحًا، فهي حق الله الذي لا يسقط بتأخر الجابي، ولا بإهمال الحاكم، ولا بمرور السنين وليست كالضريبة: تجب بطلب الحكومة لها، وتسقط بعدمه واما الضريبة فهي محض نظرية وضعت للحاجة فقط (25).

الخاتمة والنتيجة

وفي نهاية هذه المقالة المختصرة توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات أبرزها كالتالي.

- 1- مدى اعتناء الإسلام بالقضايا المالية وبالأخص الفقه الإسلامي وكذا القانون المدني الأفغاني حيث اغلبه مأخوذ من الفقه الإسلامي.
 - 2- قضية الضرائب قضية وشيكة وما ذكر هنا فقط تعتبر نماذج فقط لا الحصر
 - 3- أخذ الضريبة منوط بالمصلحة العامة.
- 4- كل دولة لها وجهة نظر في تحديد وتقدير الضريبة لكن لا يجوز العدول عن حدود الشرع.
 - على الدولة مراعات ظروف مواطنيها اقتصادياً وأن تتجنب الإسراف والظلم.

بعض التوصيات.

- 1- لاز الت بعض المسائل الفقهية بحاجة إلى البحث والتحقيق أكثر ومنها قضية الضريبة الحدريبة الجومن العلماء والحقوقيين العناية ببحث وتحقيق هذه القضية على وجه أكمل وأدق.
- 2- على الدولة أن تطبق قوانين الضرائب على الجميع حتى تستغني الدولة ومن ثم إنفاقها في المصالح والمرافق العامة التي تعود بالنفع ومصلحة الجميع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن حبان: محمد (1993م)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة
 تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- 2. ابن حزم: أبو محمد(د.ت) (المتوفى: 456هـ)، المحلي بالآثار. الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: بدون طبعة.
 - 3. ابن حزم: المحلى بالآثار نسخة الكترونية.

(25) القرضاوي: يوسف فقة الزكاة (2/ 453).

- 4. ابن عاشور: محمد الطاهر (1997 م)، التحرير والتنوير، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع -تونس، الطبعة التونسية.
 - 5. ابن فارس: أبو الحسين: أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون
 - 6. ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، المحقق:
- 7. السّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (2009م.) سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط محَمَّد كامِل
 قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى.
- 8. أبو نعيم، الأصبهاني (1405هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء الكتاب : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:
 الناشر : دار الكتاب العربي بيروت، ط (4)،
 - 9. أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة قرطبة -القاهرة.
- 10. البخاري: محمد بن إسماعيل (1407- 1987م)، صحيح البخاري، المؤلف: الناشر: دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط (3)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه فى كلية الشريعة جامعة دمشق.
- 11. البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين المحقق: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: ط(1) 1344 هـ السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (6/ 100): بإسناد صحيح: الألباني: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثانية 1405 1985 إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
- 12. الجريدة الرسمية، العدد (976)-28 12- 1387ش- جمهورية أفغانستان الإسلامية، وزارة العدل. قانون الضرائب على الدخل.
- 13. الشاطبي: إبراهيم (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام للشاطبي، تحقيق ودراسة، الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط (1)، 1429هـ 2008 م. شعيب الأرنؤوط عادل مرشد محمّد كامل قره بللي عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ 2009 م.
- 14. الغزالي: أبو حامد (المتوفى: 505هـ)، المستصفى المؤلف: تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط(1)، 1413هـ 1993م.
 - 15. القرضاوي: يوسف فقة الزكاة. نسخة الكترونية.
 - 16. مجلة البيان الأعداد 1 100، ج 13 ص 47 48.
- 17. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
 - 18 الموسوعة العربية العالمية. نسخة الكترونية.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتور/ محمد سليم مدنى، الدكتور/ محمد إبراهيم صافي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)